مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

الجماعة التي تسمي نفسها دولة

فهم تطور تنظيم الدولة الإسلامية وتحدياته

محمد العبيدي، نيللي لحود، دانييل ميلتون، بريان برايس





الجماعة التي تسمي نفسها دولة

فهم تطور تنظيم الدولة الإسلامية وتحدياته

Originally produced in English as *The Group that Calls Itself a State: Understanding the Evolution and Challenges of the Islamic State,* Combating Terrorism Center (CTC), United States Military Academy (USMA) at West Point, USA. Published with the permission of the CTC (www.ctc.usma.edu).

الطبعة الأولى 2015

النسخة العادية ISBN 978-9948-23-104-2

النسخة الفاخرة ISBN 978-9948-23-105-9

النسخة الإلكترونية ISBN 978-9948-23-106-6

توجه جميع المراسلات إلى العنوان التالي:

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

ص. ب: 4567

أبوظبي

الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 4044541-9712+

فاكس: 4044542-9712+

E-mail: pubdis@ecssr.ae

Website: http://www.ecssr.ae



مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

دراسات مترجمة 76



الجماعة التي تسمي نفسها دولة

فهم تطور تنظيم الدولة الإسلامية وتحدياته

تصوير

أحمد ياسين

محمد العبيدي، ونيللي لحود، ودانييل ميلتون، وبريان برايس

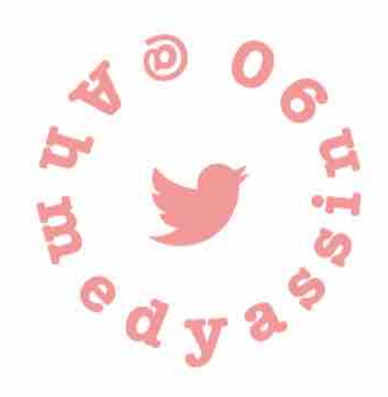
مركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية

أنشئ مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في 14 آذار/ مارس 1994؛ بهدف إعداد البحوث والدراسات الأكاديمية للقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بدولة الإمارات العربية المتحدة ومنطقة الخليج والعالم العربي. ويسعى المركز لتوفير الوسط الملائم لتبادل الآراء العلمية حول هذه الموضوعات، من خلال قيامه بنشر الكتب والبحوث وعقد المؤتمرات والندوات. كما يأمل مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية أن يسهم بشكل فعال في دفع العملية التنموية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

يعمل المركز في إطار ثلاثة مجالات هي مجال البحوث والدراسات، ومجال إعداد الكوادر البحثية وتدريبها، ومجال خدمة المجتمع، وذلك من أجل تحقيق أهدافه الممثلة في تشجيع البحث العلمي النابع من تطلعات المجتمع واحتياجاته، وتنظيم الملتقيات الفكرية، ومتابعة التطورات العلمية ودراسة انعكاساتها، وإعداد الدراسات المستقبلية، وتبني البرامج التي تدعم تطوير الكوادر البحثية المواطنة، والاهتمام بجمع البيانات والمعلومات وتوثيقها وتخزينها وتحليلها بالطرق العلمية الحديثة، والتعاون مع أجهزة الدولة ومؤسساتها المختلفة في مجالات الدراسات والبحوث العلمية.

المحتويات



@Ahmedyassin90

الملخص التنفيذي

يتمتّع مركز مكافحة الإرهاب [التابع للأكاديمية العسكرية الأمريكية في ويست بوينت بولاية نيويورك الأمريكية] بتاريخ طويل في دراسة الجماعات المتمردة والإرهابية في العراق.[1] ويعد هذا التقرير، الذي يبحث صعود الجماعة التي تطلق على نفسها اسم "الدولة الإسلامية"، وأنشطتها ونقاط ضعفها، استمراراً لهذا الجهد. يبحث هذا التقرير، الذي يستخدم مصادر بيانات فريدة من نوعها - بما في ذلك تلك التي استقيت من مواد الجماعة نفسها، وخصوصاً الوثائق التي تم الاستحواذ عليها وكذلك المراسلات عبر شبكة الإنترنت - تنظيم الدولة الإسلامية باعتباره منظمة متعدّدة الأوجه ينخرط في عدد واسع من الأنشطة، ويعرض التقرير للنكسات التي مُني بها، وكيف أنه تمكن من التكيّف، ثم يكشف نقاط ضعفه.

تطور تنظيم الدولة الإسلامية والعلاقة بتنظيم القاعدة

في مسعى لفهم كيف صار تنظيم الدولة الإسلامية إلى ما هو عليه الآن، يبدأ هذا التقرير ببحث أصول الجماعة في أواخر التسعينيات في أفغانستان. ويجد هذا التقرير أن أفضل طريقة لفهم تطور الجماعة هو من خلال رؤيتها كمحصلة للتخطيط والصدفة معاً. فهي محصلة للتخطيط لأن المكاسب التي حققتها الجماعة من حيث الاستيلاء على الأراضي وإخضاعها لحكمها، الذي تصوّره على أنه يتفق والتعاليم الإسلامية، كانت جزءاً من رؤية مؤسسها، أبو مصعب الزرقاوي، منذ عام 1999 على الأقل. ولكن تنظيم الدولة الإسلامية هو أيضاً محصلة للصدفة؛ أي تلك الأحداث التي سمحت له باستغلال ساحة حرب الميليشيات في سوريا، وكذلك النزعة الطائفية التي أثّرت سلبياً في العرب السُّنة في العراق.

الرؤية والأحداث التي سمحت لتنظيم الدولة الإسلامية بتحقيق مكانته الحالية وضعته أيضاً في مواجهة مباشرة مع أبرز الجماعات الجهادية في الذاكرة الحديثة: وهو تنظيم القاعدة. وبينما اعتبرت القاعدة نفسها قوةً عالمية مضادة للمؤسسة مؤلفة من "مجاهدين من دون حدود"، فقد كانت رؤية الزرقاوي لجماعته (التي سبقت تنظيم الدولة الإسلامية) تقوم على بناء مؤسسة، وهي رؤية يسعى خلفاؤه لترجمتها إلى واقع. وعلى الأرجح أن أيمن الظواهري، زعيم تنظيم القاعدة نظر إلى إعلان "الدولة الإسلامية في العراق و الشام" وتوسعها، كمحاولة لدفع القاعدة إلى مكانة خلفية، مما قاده إلى التدخل بغية إلغاء الدولة الإسلامية في العراق والشام [التي تعرف اختصاراً باسم "داعش"]. وعندما جرى تجاهل رأيه، أعلنت القاعدة تبرؤها من داعش في فبراير 2014. ولا يزال هذا الصدع في العلاقة بين الطرفين مستمراً حتى كتابة هذه السطور.

أوجه القوة والضعف: بحث أنشطة تنظيم الدولة الإسلامية

تطوَّر تنظيم الدولة الإسلامية من خلال التخطيط المسبق والمصادفة اللذين قادا إلى نشوء منظمة لها القدرة على شن عدد كبير من الهجمات. وفي الفترة الممتدة من نوفمبر 2011 إلى مايو 2014 (قبل زحف تنظيم الدولة الإسلامية إلى الموصل)، تشير تقارير تنظيم الدولة الإسلامية نفسها إلى شنه أكثر من 19 ألف عملية عسكرية في العراق، وقد تركزت معظم تلك الهجمات في المناطق ذات الأغلبية السُّنية في العراق، فيما شهدت المناطق ذات الأغلبية الشيعية حوادث عنف أقل نسبياً خلال تلك الفترة. وعلى المدى القصير، تشير هذه الفجوة إلى وجود حاجز ديمغرافي طبيعي ضد توسع تنظيم الدولة الإسلامية، أما على المدى الطويل فإن فاعلية هذا الحاجز تعتمد على التدخلات التي تقوم بها الحكومات والجماعات الأخرى.

يتم دعم أنشطة تنظيم الدولة الإسلامية عبر حافظة مالية متنوّعة تشمل (من بين مصادر أخرى) النفط والتبرعات وغنائم الحرب. هذا التنوّع يحصّن تنظيم الدولة الإسلامية ضد

فقدان أي مكوّن مفرد من هذه المصادر. وبرغم أن النفط يعد مصدراً مهماً بالنسبة إلى تنظيم الدولة الإسلامية، فإنه ليس المصدر الوحيد للدخل. وهذا لا يعني أن الجماعة لا يمكن اختراقها مالياً، ولكن يعني أنه يجب أن تكون هناك استراتيجية شاملة تتعامل مع مصادر الدخل المتنوّعة للتنظيم من أجل تقليص قدرتها على الاستمرار على المدى الطويل.

ومن بين المجالات الأخرى التي يحقق فيها تنظيم الدولة الإسلامية قدراً من النجاح؛ حملاته الدعائية، ويعود نجاحه في هذا المجال، جزئياً، إلى حقيقة أن رسائل تنظيم الدولة الإسلامية لتجنيد أعضائه تختلف في مناحٍ مهمة عن رسائل تنظيم آخر مثل القاعدة. فعلى سبيل المثال، تميل مقاطع الفيديو التي ينشرها تنظيم الدولة الإسلامية إلى أن يظهر منتسبو التنظيم أعضاء عاديين يجد فيهم المجنَّدون المحتملون كثيراً من أوجه الشبه والتقارب معهم، بخلاف مقاطع فيديو تنظيم القاعدة الذي يُظهر الرموز القيادية وهم يلقون الخطب. إن اقتران هذه الميزة مع تقنيات الإنتاج البارعة والنجاحات العسكرية على الأرض، تروق للجيل الجديد من المجندين المحتملين في تنظيم الدولة الإسلامية.

وأخيراً، هناك العامل الرئيسي في مسار بقاء تنظيم الدولة الإسلامية على المدى الطويل وهو قدرته على توفير مستويات مُرضية من الحكم والإدارة للناس الذين يعيشون تحت سيطرته. أما على المدى القصير، فقد حقق تنظيم الدولة الإسلامية بعض النجاحات في ما يتعلق بتوفير الخدمات الاجتماعية للسكان المحليين، بينما أخفقت الحكومتان السورية والعراقية في ذلك، ومن ثم قاد هذا النجاح إلى تعزيز جاذبيته بشكل عام. ومع ذلك، فحكم تنظيم الدولة الإسلامية لا يخلو من عيوب ونقائص، وما لم تستطع الجماعة التكيّف مع المستجدات، وما لم يحدث تراجع في الضغوط التي تمارس عليها من أطراف أخرى، فإن إخفاقاتها ستزداد عبر الوقت. وما من شك في أن بروز هذه الإخفاقات، إضافة إلى النقاط السلبية الأخرى في حكم تنظيم الدولة الإسلامية، من شأنه أن يضعف الدعم للجماعة.

انعكاسات استراتيجية

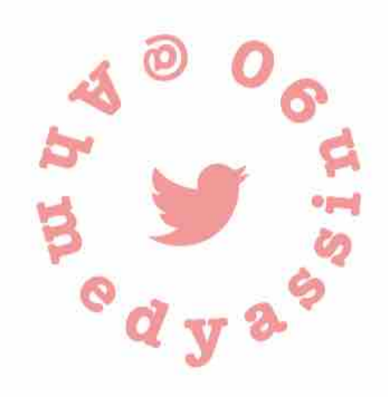
بالرغم من أن الأحداث البارزة والمأساوية على الأرض في العراق وسوريا تستحوذ على عناوين الصحافة، فإن التوقف قليلاً لتحليل القتال الدائر ضد تنظيم الدولة الإسلامية على المستوى الاستراتيجي يكشف فرصاً وتحديات؛ فمقاومة منظمة متمردة عديمة الشكل عابرة للحدود الوطنية تجذب أعداداً قليلة من الأفراد المهمشين، الذين يعيشون في دول يرون أن أنظمة الحكم فيها فاسدة، هي مهمة شاقة، وبالتالي من المتوقع أن يكون القتال ضد تنظيم الدولة الإسلامية والنزعة الجهادية، صراعاً طويل المدى.

لقد أثبتت الحرب الأهلية السورية أنها عامل جذب كبير للأفراد حول العالم. وبرغم أن كثيراً من الدول قلقة من التهديد الذي يشكله «المقاتلون المخضرمون الذين قد يعودون إلى أوطانهم ويحاولون شن هجمات إرهابية»،[2] فإن هناك نواحي أخرى لتهديدات المقاتل الأجنبي تحظى بأهمية أقل ولكنها تستحق المزيد من البحث، إذ يشير التاريخ الحديث إلى أنه من المرجّح أن تنشأ التهديدات من مقاتلين أجانب تحوّلوا إلى متطرفين؛ أي إرهابيين نشؤوا في الداخل ولم يسبق لهم أبداً القتال في الخارج، ولكنهم استلهموا أفكارهم المتطرفة من أيديولوجية تنظيم الدولة الإسلامية، ومقاتلين أُرسلوا من تنظيم الدولة الإسلامية إلى الغرب عبر سبل مبتكرة.

أبرزت بداية هذا الملخص حقيقة أن الأحداث في العراق وسوريا قد وفّرت الظروف الملائمة لنشوء تنظيم الدولة الإسلامية وتطوره. ومثلما أن أصل تنظيم الدولة الإسلامية ليس مجرد "مشكلة العراق" أو "مشكلة سوريا" فحسب، فإن الحل أيضاً لا يمكن أن يركّز فقط على دولة أو أخرى؛ ذلك أن هناك حاجة إلى معالجة القضايا في كل من الدولتين وفي المنطقة بشكل أوسع، من أجل القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية بشكل تام.

إضافة إلى ذلك، فإن تطوير استراتيجية فعّالة يتطلب إدراكاً لحقيقة أن كل شريك يعلق قيمة مختلفة على كل جانب من جوانب المشكلة. ربما يريد المعتدلون في سوريا

مكافحة تنظيم الدولة الإسلامية، لكنهم في نهاية المطاف يعطون الأولوية لإطاحة نظام بشار الأسد. وربما يريد السنّة العرب في العراق مكافحة تنظيم الدولة الإسلامية، إلا أنهم يريدون القيام بذلك إلى الحد الذي يقود إلى معالجة مظالمهم فقط، ولذا إن حل هذا الوضع يتطلب فهماً للدوافع المتباينة وتضمينها في استراتيجية شاملة.


@Ahmedyassin90

المقدمة

قال صن تزو ذات مرة: «إذا عرفتَ نفسك، وليس العدو، فسوف تعاني هزيمـة بعـد كل مرة تحرز فيها نصـراً». على مدار الأشهر الماضية، أصبح العالم على دراية بتنظيم الدولـة الإسلامية عبر التقارير التي توردها وسائل الإعلام حول عمليات الإعدام الوحشية التـي يقوم بها، والنجاحات العسكرية التي يحققها. ومع ذلك، فإن التركيز على الجوانب المتعلقة بعنف التنظيم فقط، من شأنه أن يجعلنا معرضين للفشل الذي وصفه صن تزو.

في مسعى لرسم صورة أكثر شمولية لتنظيم الدولـة الإسـلامية، يحـدد هـذا التقريـر المجالات الرئيسية التي أظهر فيها تنظيم الدولة الإسلامية أوجه قوة، وقـدرة عـلى الـتعلم والتكيّف. ويُبرز التقرير أيضاً مكامن الضعف الرئيسية، والأخطـاء والفشـل. وينبغـي أن يعلم القارئ أن هذا العمل يقدم هذه الصورة العامة انطلاقاً من فهـم واضـح بـأن هنـاك المزيد مما يمكن تعلّمه في كل من هذه المجالات.

ونعرض في ما يلي لفصول التقرير: يتتبع الفصل الأول التطوّر التاريخي للجماعة، مع التركيز على حقيقة أن التخطيط الجيّد والقدرة على استغلال الأحـداث قـد قـادا إلى نشـوء تنظيم الدولة الإسلامية. ويعرض الفصل الثاني موجزاً مختصـراً ومقارنة أولية بـين تنظـيم الدولة الإسلامية والمنظمات المسلّحة البارزة التي تكافحها الولايات المتحدة الأمريكية؛ مثل القاعدة وحركة طالبان. ويستكشف الفصل الثالث أوجه القوة والضعف في تنظيم الدولة الإسلامية بصورة عامة، مشيراً إلى أن نجاحات تنظيم الدولة الإسلامية تنبع من قدرته على توظيف أجزاء التنظيم كافة لتحقيق أقصـى مكسب ممكن. ويوضح هذا الفصل أيضـاً أنـه على الرغم من هذا النجاح فإن مسعى تنظيم الدولة الإسلامية للعمل عبر مجالات وظيفية متعدّدة سيختبر قدرته على التكيّف عبر الزمن، وسيكشف في النهاية نقاط ضعف التنظيم. أما الفصل الرابع والأخير فيحاول التدقيق، على المستوى الاستراتيجي، في بعض التحديات الماثلة والفرص المتاحة لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية.

يهدف مركز مكافحة الإرهاب على مدار الأشهر التالية إلى إنتاج تقارير معمّقة في المجالات الوظيفية التي تبحث المسائل التي لم يتوصّل هذا العمل إلى حلها. وسوف تستكشف هذه التقارير الملامح المختلفة لتنظيم الدولة الإسلامية والمشكلات المتعلّقة بصعوده ومساره المستقبلي. ونأمل أن نتمكن، عبر تضافر الجهود البحثية، من زيادة فهمنا لتنظيم الدولة الإسلامية، وتقديم أفكار ومعلومات مفيدة لهؤلاء الذين يطوّرون سياسات لمكافحته.

ملاحظة بشأن تسمية "الدولة الإسلامية"

يستخدم هذا التقرير أسماء مختلفة لوصف تنظيم الدولة الإسلامية والتنظيمات السابقة له. فعندما نسبت الجماعة التي يقودها أبو مصعب الزرقاوي نفسها إلى تنظيم القاعدة في عام 2004، [وكانت تدعى جماعة التوحيد والجهاد] أصبحت "القاعدة في بلاد الرافدين"، واشتهرت أكثر باسم "القاعدة في العراق". وفي نوفمبر 2006، أعلن زعيم القاعدة في العراق ما سماه "دولة العراق الإسلامية". وعقب نكسات وإعادة الانبعاث والتوسع إلى سوريا، أطلقت على نفسها في إبريل 2013 اسم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" (داعش)، واستمر هذا الاسم نحو عام حتى أُعلن اسم "الدولة الإسلامية" في يونيو 2014.

يستخدم معدو التقرير كل اسم من هذه المسميات عن وعي، اعتماداً على الفترة التي يتم فيها مناقشة التنظيم. لقد تحاشى الكثيرون استخدام مسمى "الدولة الإسلامية" نظراً إلى أنه يضفي نوعاً من القوة على التنظيم من خلال شرعنة توسعه، وهدفنا هنا ليس شرعنة التنظيم أو توسعه، ولكننا نجد أنه من المفيد استخدام المسميات المختلفة كطريقة للتمييز بين المراحل المختلفة للمجموعة. وسواء كان اسم "دولة العراق الإسلامية"، أو "الدولة الإسلامية في العراق والشام" (داعش)، أو "الدولة الإسلامية" (وكلها تشير إلى

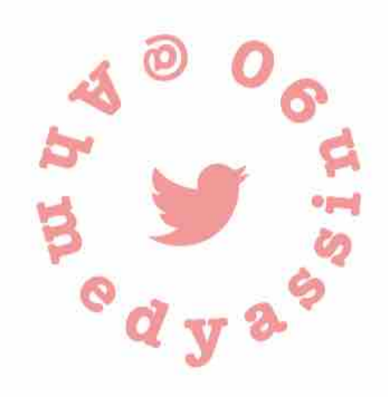
شكل من أشكال "الدولة")، فإن الاسم المستخدم لا يرفع التنظيم إلى مرتبة الدولة الشرعية، ولا يخفي النقائص الكثيرة التي تفصل التنظيم عن الدول الشرعية.

ملاحظة بشأن البيانات

يعتمد هذا التقرير على مصادر أولية وثانوية حول تطوّر "الدولة الإسلامية". ولاشك في أن كلاً من هذه المصادر المختلفة يحتوي أوجه قوة وأوجه قصور عندما يتعلق الأمر بالوفرة والمصداقية وعمق المعلومات. ونحن غير غافلين عن أوجه القصور هذه، ولكننا نعتقد أن استخدام كل مصدر من مصادر البيانات أمر ضروري لرسم صورة كاملة قدر الإمكان لـ "الدولة الإسلامية".

ملاحظة بشأن المؤلفين

بالرغم من أن هذا التقرير هو نتاج جهد تعاوني، فإن لكل فصل منه مؤلفاً رئيسياً مسؤولاً عن كتابته ومراجعته ومتابعته حتى النهاية. وقد أُدرج اسم المؤلف الرئيسي في كل فصل، كما قدم محمد العبيدي إسهامات كبيرة، بأفكاره وآرائه في كل فصل من فصول التقرير.


@Ahmedyassin90

الفصل الأول

التحوّل: من جماعة التوحيد والجهاد إلى دولة الخلافة (2003- 2014)

نيللي لحود

لعل أفضل طريقة لفهم تطوّر الجماعة التي تسمي نفسها "الدولة الإسلامية" هي وصفها كمحصلة للتخطيط والصدفة. وكما يبيّن هذا الفصل، فإنها محصلة التخطيط لأن المكاسب التي حققها التنظيم من حيث الاستيلاء على أراضٍ وإخضاعها لحكمه، وفقاً لما يُعتقد أنه تعاليم إسلامية، كانت جزءاً من رؤية مؤسسه، أبو مصعب الزرقاوي منذ عام 1999. وفي هذا الصدد، من الأهمية بمكان توضيح الفروق بين "الدولة الإسلامية" و"القاعدة". لقد اعتبرت القاعدة نفسها، لفترة من الزمن، قوة عالمية من «مجاهدين من دون حدود»[3] مضادة للمؤسسة، إذ كانت رؤية الزرقاوي لجماعته (السابقة على تنظيم الدولة الإسلامية) بناء مؤسسة، وهي رؤية يسعى خلفاؤه لترجمتها إلى واقع. وفي الواقع، كما ستتم مناقشته في الفصل التالي، تعلّم التنظيم الذي يتخذ من العراق مقراً له من بعض إخفاقات الماضي، بما في ذلك أخطاء مؤسِّسه. ولكن تنظيم الدولة الإسلامية هو كذلك نتاج الأحداث التي سمحت له باستغلال وضع الميليشيات في سوريا، وكذلك السياسات الطائفية التي أثّرت سلبياً في السُّنة العرب في العراق. ولو جاز لنا الاستعارة من مفردات مكيافيللي، فإن قادة تنظيم "الدولة الإسلامية" لم يحققوا نجاحاتهم الأخيرة بفضل مهاراتهم فقط، ولكن الحظ قد ساعدهم أيضاً على لعب دور كبير في ما حققوه. فبعبارة مكيافيللي: «أعتقد أنه ربما يكون صحيحاً أن الحظ يحدّد نصف أفعالنا، ولكن، حتى لو كان الأمر كذلك، فإنه يترك لنا السيطرة على النصف الآخر، أو نحو ذلك».[4]

يبحث هذا الفصل من التقرير تطوّر "الدولة الإسلامية" في ما يخص علاقتها بتنظيم القاعدة، وفي سياق مشهد التنظيمات المسلحة في سوريا، والسياسات الطائفية في العراق التي همّشت السكان العرب السُّنة في الدولة. ويسلط الفصلُ الضوءَ على الملامح الحالية للتنظيم التي هي محصلة للتخطيط، ويضعها في سياق الأحداث العرضية التي وقعت في سوريا والعراق، والتي وفرّت للتنظيم الفرص التي ساعدته على ترجمة بعض أهدافه إلى واقع. وينبغي أن نتذكر أن التنظيم الذي نشأ في العراق قد واجه عملية إبادة شبه تامة خلال عامي 2007 و2008، ومن ثم فهو أبعد من أن يكون تنظيماً لا يُقهر.

في بيان تحت عنوان «هذا وعد الله»، أكّد أبو محمد العدناني، المتحدث باسم تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) في يونيو 2014، أن متطلبات إقامة الدولة كافة قد استوفيت. «أمر واحد فقط متبقٍّ...، هو إقامة الخلافة».[5] ولهذا السبب مضى العدناني في إعلان أن «إشهار إقامة الخلافة/ الدولة الإسلامية» يلغي بالتالي «العراق والشام من اسم الدولة». كما أعلن أن زعيم تنظيم داعش أبو بكر البغدادي سيكون هو الخليفة. وقال إن البغدادي هو سليل قبيلة قريش؛[6] وهو أحد الشروط السبعة المؤهلة لمنصب الخليفة وفقاً لعلماء السُّنة.[7]

في فبراير 2014، أي أربعة أشهر قبيل إعلان الخلافة، أصدر تنظيم القاعدة بياناً أعلن فيه تبرؤه من تنظيم داعش ومن أفعاله، ساخراً من "الجماعة" التي تسمي نفسها "دولة".[8] وفي مايو 2014، رد العدناني واتهم أيمن الظواهري، زعيم تنظيم القاعدة، بـ «تقسيم المجاهدين»،[9] مستبعداً أهمية بيان القاعدة لأن تنظيم "داعش"، بحسب كلام العدناني «ليس فرعاً من تنظيم القاعدة ولم يكن يوماً كذلك».[10] ومضى يشرح أن تنظيم القاعدة هو مجرد تنظيم، وليس دولة مثل تنظيم داعش. إذاً ما العلاقة بين الجماعة التي تتخذ من العراق مقراً لها وتنظيم القاعدة؟

مجتمع في حالة تشكّل خلال فترة أبو مصعب الزرقاوي

وفقاً لأبو بكر البغدادي، فإن اسم "الدولة الإسلامية" يعد التغيير السادس في الأسماء التي أطلقتها الجماعة على نفسها منذ تأسيسها في عام 2003 بواسطة أبو مصعب الزرقاوي (قتل في يونيو 2006).[11] وإذا كان عام 2014 مؤشراً للانفصال بين الجماعة التي تتخذ من العراق مقراً لها وتنظيم القاعدة، فإن تاريخ العلاقات بين التنظيمين يؤشر إلى خلافات أيديولوجية، ثبت أن بعضها لا يقبل المصالحة. ووفقاً لسيف العدل، أحد المفكرين الاستراتيجيين العسكريين لتنظيم القاعدة، فقد ظهرت هذه الخلافات لأسامة بن لادن والظواهري عندما التقيا الزرقاوي لأول مرة في أفغانستان في عام 1999، حيث إن كليهما كان يعتقد أن الزرقاوي يعتنق «أفكاراً متزمتة» في الأمور التي تتعلق بالعقيدة.[12]

ووفقاً للمنظّر الجهادي محمد المقدسي، الذي التقى الزرقاوي مرة واحدة، فإن الأنشطة السياسية لهذا الأخير قبل توجهه إلى أفغانستان في عام 1999 كانت تدور بشكل كبير في الأردن، وتتمحور حول نشر التعاليم الدينية التي يروجها المقدسي.[13] التقى الزرقاوي والمقدسي في بيشاور في عام 1991 وعند عودتها إلى الأردن، عمل الزرقاوي والأفراد ذوو الفكر المتماثل على نشر كتابات المقدسي التي ترفض شرعية الأنظمة السياسية التي تحكم معظم الدول الإسلامية، بما في ذلك الأردن والمملكة العربية السعودية.[14] وقادت أنشطتهما في النهاية إلى القبض عليهما، وإيداعهما السجن في الأردن.[15]

وبالرغم من أن بن لادن والظواهري كانا مترددين بشأن العلاقة مع الزرقاوي في عام 1999، فإن سيف العدل يروي أنه أقنعهم بأن علاقات الزرقاوي في الشام ربما تؤتي ثمارها في المستقبل.[16] ويبدو أن العلاقة بالعدناني كانت واحدة من بين هذه العلاقات، حيث تدعي سيرة العدناني المرسلة إلى موقع جهادي أنه مع خمسة وثلاثين من السوريين الآخرين قد تعهدوا بالولاء للزرقاوي في مطلع عام 2000، قبل أن يلتحقوا به في العراق عقب الغزو الأمريكي.[17]

في عام 1999، سهّل سيف العدل إقامة معسكر تدريب في هيرات بأفغانستان ليقوم الزرقاوي بإدارته، حيث تم في البداية تمويله من قبل "أخ" من الحجاز.[18] وربما مخافة من حماسة الزرقاوي، لم يرد تنظيم القاعدة أن يكون له صلات رسمية به حينئذ، وقد أوضح سيف العدل ذلك بقوله: «لا نريد ولاءً كاملاً من [الزرقاوي] والذين انضموا إليه، بل نريد التنسيق والتعاون لخدمة أهداف عامة».[19] يدعي المقدسي أن الزرقاوي هو الذي رفض الانضمام إلى القاعدة لأن أسامة بن لادن رفض اعتماد كتب المقدسي في معسكرات تدريب القاعدة،[20] وهو الادعاء الذي فنّده الزرقاوي.[21] على أي حال، في غضون أسابيع من إنشاء المعسكر، أدرك سيف العدل أن الزرقاوي لا يسعى وراء التدريب العسكري فقط، بل إنه حريص على بناء هيكل اجتماعي كامل (مجتمع متكامل).[22] وإذا كانت رواية سيف العدل دقيقة، فيبدو أنه في عام 1999، عندما كان تنظيم القاعدة يقوم بأنشطته المعتادة من إنشاء معسكرات التدريب إلى شن هجمات ضد المؤسسة العالمية في صورة الدول، كان الزرقاوي يفكر في بناء مؤسسة وفق رؤيته.

بدأت نواة مجتمع الزرقاوي في التشكّل في أفغانستان، ولكن سيف العدل يروي أن الزرقاوي كان ينظر دائماً إلى العراق باعتباره المكان الذي يريد أن ينمو فيه ويتوسّع. ويروي سيف العدل أيضاً أن الزرقاوي أقام علاقة بجماعة أنصار الإسلام الكردية الموجودة في شمال العراق، وهي علاقة أثبتت لاحقاً أنها مفيدة عندما اضطُر الزرقاوي إلى الفرار إلى أفغانستان، وبالتالي، عندما غزت القوات الأمريكية أفغانستان عقب هجمات 11 سبتمبر 2001، كان منطقياً أن يتجه الزرقاوي إلى العراق. لم يكن اختيار العراق نتيجة لما قاله سيف العدل: «توقعنا... أن الأمريكيين سيرتكبون خطأ الغزو»،[23] ولكن لأن الزرقاوي أراد أن يسجل حقبة في التاريخ الإسلامي، وفي القلب منها؛ الموصل. بعبارة سيف العدل، كان الزرقاوي

> مبهوراً بشخصية القائد الإسلامي العسكري نور الدين زنكي [توفي 1174] الذي قاد حركة التحرير والتغير السياسي التي استكملها صلاح الدين [توفي 1193]... أعتقد أنه قرأ عن نور الدين وإطلاق حملته من الموصل في العراق [لتحرير المسجد الأقصى من

الصليبيين]، وقد لعب هذا دوراً كبيراً في أن يجعل الزرقاوي يتجه إلى العراق عقب سقوط الإمارة الإسلامية في أفغانستان.[24]

تمكّن الزرقاوي من الانتقال إلى العراق بعد سقوط نظام طالبان، ولكنه لم يعش طويلاً لإطلاق حملة على غرار حملة نور الدين زنكي من الموصل. ويبدو أن البغدادي قد أخذ على عاتقه استكمال المهمة التي بدأها الزرقاوي. ففي الرابع من يوليو 2014، عندما كان الأمريكيون يحتفلون بيوم الاستقلال، ظهر البغدادي أمام الجمهور لأول مرة في الجامع النوري الكبير في الموصل، الذي بُني في القرن الثاني عشر على يد نور الدين،[25] وبالتالي فإن اختيار المكان ربما كان إجلالاً ووفاءً للزرقاوي.

بدأت مجموعة الزرقاوي تعمل في العراق تحت اسم "جماعة التوحيد والجهاد" في عام 2003، وأعلنت نفسها في إبريل 2004. ومن بين العمليات التي أعلنت المجموعة مسؤوليتها عنها، العملية التي أسفرت عن مصرع سيرجيو فيرو دي ميلو، الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في العراق، في 19 أغسطس 2003. [26] وهكذا عندما أعلن الزرقاوي ولاءه لأسامة بن لادن في أكتوبر 2004، سعياً للانضمام إلى تنظيم القاعدة، كان قد وضع بصمته فعلاً على الساحة المسلحة في العراق. وفي الوقت نفسه، تلقى تنظيم القاعدة ضربات خطيرة في عام 2003.[27] وهكذا إذا كان تنظيم القاعدة في عام 1999 قد وضع شروطاً للتعاون مع الزرقاوي من مسافة بعيدة وبطريقته الخاصة، ففي عام 2004 كان أسامة بن لادن مستعداً للتنازل عن بعض معايير تنظيم القاعدة وقبول الزرقاوي في التنظيم.[28] وبذلك، تم تغيير اسم جماعة التوحيد والجهاد إلى "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين".

إذا حكمنا من خلال لهجة الخطابات التي تم اعتراضها أو تسريبها من قادة تنظيم القاعدة، وبخاصة الظواهري وعطية الله الليبي، فإن إدراج مجموعة الزرقاوي تحت مظلة تنظيم القاعدة كانت خطوة تستدعي الندم. لقد ذكّره الليبي أنه قائد عسكري، وأنه يجب

أن يتشاور مع قيادة تنظيم القاعدة قبل اتخاذ قرارات من جانب واحد، ليس أقلها تلك التي تتعلق بإعلان حرب ضد الشيعة، وتوسيع نطاق الحرب إلى الدول المجاورة. وشكك الظواهري بلطف، ولكن بحزم، في الهجمات التي يقوم بها الزرقاوي ضد الشيعة في العراق، مذكراً إياه بأن إيران قد اعتقلت أكثر من مئة من أفراد تنظيم القاعدة، ومن المرجح أن ترد باتخاذ تدابير انتقامية.[29]

وعلى الرغم من المخاوف بشأن تصريحات الزرقاوي وتصرفاته، فإن قادة تنظيم القاعدة قصروا انتقاداتهم للمجموعة على الخطابات الداخلية، وفضّلوا ألا يخرجوها إلى الجمهور. ومن غير الواضح السبب الذي دعا الزرقاوي في يناير 2006 إلى تغيير اسم المجموعة إلى "مجلس شورى المجاهدين في العراق". ربما لأنه لم يكن يستطيع تجاهل العدد الكبير من الجماعات المسلحة السنيّة التي ظهرت بعد حل حزب البعث في العراق، أو ربما كان تحت ضغط من تنظيم القاعدة لبذل جهد لتحقيق الوحدة بين الجهاديين، أو مزيج من الأمرين. وعلى أي حال، ضم الاسم الجديد في البداية ست مجموعات مسلحة سنيّة،[30] وانضمت مجموعات أخرى في وقت لاحق. وبينما كان يترأس "مجلس الشورى" شخص يدعى عبدالله بن راشد البغدادي،[31] فإنه لا توجد تقارير تفيد بأن الزرقاوي كان يدين له بالولاء.[32] في الواقع، توجد العديد من البيانات التي تم إصدارها من قبل اللجنة الإعلامية التابعة لمجلس الشورى ولكن لا تزال تحمل توقيع تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، ما يدل على أن الأخير كانت لديه درجة من الاستقلالية. ومن غير المرجح أن الزرقاوي انحاز إلى "مجلس الشورى" للانفصال عن تنظيم القاعدة. وإذا كان قد فعل، فإن زوجته لم تعتقد ذلك عندما رحبت باستشهاده واصفة إياه بأنه «لم يكن أكثر من جندي في أحد صفوف جيوش [أسامة بن لادن]».[33]

التقدم نحو إنشاء "الدولة"

لم يجعل مقتل الزرقاوي في يونيو 2006 خلفاءه يتخلون عن خطته لبناء مجتمع، بل طوروا خططاً أكثر طموحاً. فقد حل أبو حمزة المهاجر محل الزرقاوي، وتشير بياناته إلى أن

جماعته موالية لتنظيم القاعدة، مطمئناً أسامة بن لادن بقوله: نحن «رهن إشارتك وتحت أمرك».[34] ولكن في غضون أربعة أشهر، تعهد أبو حمزة بالولاء للجماعة المشكلة حديثاً التي تعرف باسم "دولة العراق الإسلامية" بقيادة أبو عمر البغدادي، ومن ثم أخضع جيش "القاعدة" كما يقول حمزة، لسلطة دولة العراق الإسلامية.[35] وهناك تقارير تفيد بأن كلاً من أبو حمزة وأبو عمر قد تدربا في أفغانستان والتحقا بمجموعة الزرقاوي في العراق. ويقال أيضاً إن أبو عمر البغدادي كان بمنزلة المحرك الفكري للدولة الإسلامية في العراق.[36] وإذا كان صحيحاً أنه كان رئيس "المجلس الاستشاري" الذي انضم إليه الزرقاوي، فإن تأثيره في المجموعة التي تتخذ من العراق مقراً لها يسبق توليه قيادتها في عام 2006. لم ترغب الجماعة التي تُسمى "الدولة" في أن تقصر أنشطتها على العمليات العسكرية، وأعلنت في إبريل 2007 تعيين عشرة وزراء، بينهم وزراء للصحة، والنفط، والزراعة، والثروة السمكية.[37] بعبارة أخرى، تصورت دولة العراق الإسلامية نفسها أنها تتولى مهام الحكم.

لم يحظَ إعلان الدولة في عام 2006 بمباركة تنظيم القاعدة، وإذا حكمنا من خلال البيانات الداخلية، فقد وجه تنظيم القاعدة انتقادات شديدة لأبو حمزة وأبو عمر. ووفقاً لبيان صدر عن الظواهري في مايو عام 2014، فقد تم إعلان دولة العراق الإسلامية من دون أي تشاور مع قيادة تنظيم القاعدة، ولا حتى مع أسامة بن لادن.[38] ويبدو أن الظواهري حريص على تسليط الضوء على الاستياء الشديد لدى تنظيم القاعدة من أبو حمزة وأبو عمر، إلى درجة أنه استشهد برسالة من مجهول تنتقد بشدة كلا الزعيمين، وهي رسالة تم الاستحواذ عليها في أثناء الغارة التي أسفرت عن مقتل أسامة بن لادن، ونشرها مركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت بعد رفع السرية عنها.[39] وتُبرز هذه الرسالة التي يشير إليها الظواهري "الأخطاءَ السياسية" لأبو عمر، وتشير إليه وإلى أبو حمزة على أنهما "متطرفان" و"مثيران للاشمئزاز" و"يفتقران" إلى الحكمة.[40]

قتلت القوات الأمريكية والعراقية أبو عمر وأبو حمزة في إبريل 2010، وتولى أبو بكر البغدادي قيادة دولة العراق الإسلامية، وكان هو المسؤول عن الجماعة في العراق منذ ذلك الحين، بيد أن التحدي الذي طرحه إعلان دولة العراق الإسلامية لتنظيم القاعدة، لم ينته بموتهما؛ إذ كانت هناك تداعيات خطيرة لتعهد أبو حمزة بالولاء لأبو عمر، يتعلق أولها بفكرة إعلان إقامة "دولة إسلامية".

وينطوي هذا الأمر على شروط، منها توفير الأمن للسكان الذين يقيمون في إقليم "الدولة"، وإخضاع الجهاديين للمساءلة أمام قواعد الحكم الرشيد، وهي مساءلة يصعب على دولة العراق الإسلامية تحملها في تلك المرحلة التي وقعت فيها أحداث ليس أقلها احتلال القوات الأمريكية للعراق. ولهذه الأسباب سخر أسامة بن لادن من "تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية" لأنه كان يريد إعلان إقامة دولة إسلامية في اليمن،[41] وحثّ حركة الشباب في الصومال على ألا تسير على دربهم.[42] وبالفعل، فإن بيان القاعدة الذي يتبرأ من دولة العراق الإسلامية لا يعترف بأنها تمثل "دولة"، ويشير إلى دولة العراق الإسلامية بأنها "جماعة" تسمي نفسها "دولة". هذا الانتقاد أصبح أكثر وضوحاً عندما تضمن البيان السخرية بقوله: «نحن لا نسارع إلى إعلان الإمارات والدول التي نفرضها على الناس، ثم نعلن أن كل من لا يوافق على مثل هذه الكيانات متمرد (خارج) [ويكون قتاله مشروعاً]».[43]

الأثر الخطير الثاني يتعلق بقسَم أبو حمزة لأبو عمر عندما تعهد له بقوله «أنا هنا أضع تحت إمرتك وقيادتك المباشرة الاثني عشر ألف فرد الذين يشكلون جيش القاعدة». فهل دولة العراق الإسلامية عُدت في عام 2006 أنها لا تخضع لقيادة تنظيم القاعدة؟ وهل قاد تعهد أبو حمزة فعلياً إلى أن تصبح موالاته لسلطة بن لادن في مرتبة أدنى من موالاته للبغدادي؟ بالطبع، لم يتعهد أسامة بن لادن بالولاء قط لأبوعمر، ووفقاً لخطاب من الظواهري في مايو 2014، كتب أبو حمزة إلى قيادة تنظيم القاعدة يطمئنهم أن الجماعة تواصل

اعتبار نفسها جزءاً من القاعدة.[44] ومع ذلك، ونظراً إلى أن بن لادن لم يخرج علناً ويتبرأ من الجماعة، أصبحت دولة العراق الإسلامية "دولةَ" أمرٍ واقع، تتصرف من دون التشاور مع تنظيم القاعدة وحتى ضد توجهاتها. وفي رسالة داخلية تعود إلى مطلع عام 2011، نصح الجهادي الأمريكي آدم جادان القيادة بـ «ضرورة أن تعلن القاعدة قطع علاقاتها التنظيمية بدولة العراق الإسلامية، وأن تعلن أن العلاقة بين قيادتها وقيادة دولة العراق الإسلامية لم توجد منذ سنوات عدة، وأن قرار إعلان الدولة قد اتخذ من دون التشاور مع القيادة، وأن هذا القرار الاجتهادي [غير المدروس] قاد إلى انقسامات بين الجهاديين وداعميهم داخل العراق وخارجه».[45]

الانفصال عن القاعدة

لماذا استغرق الأمر وقتاً طويلاً حتى يعلن تنظيم القاعدة التبرؤ علناً من دولة العراق الإسلامية إذا كانت المشكلات بينهما قد بدأت في عام 2005، وتفاقمت في عام 2006؟ في إبريل عام 2013، أعلن البغدادي من جانب واحد تأسيس الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) من خلال إعلان اندماج بين جماعته وجبهة النصرة في سوريا. وتجدر الإشارة إلى أن جبهة النصرة هي أول جماعة جهادية ظهرت في سوريا في يناير 2012،[46] وفي مرحلتها الأولية أشاد بها غير الجهاديين نظراً إلى سلوكها الفعال في ساحة المعركة وطريقة تعاملها مع الجماهير.[47] لم تكن جبهة النصرة جزءاً أصيلاً من الثورة السورية، ولكن أعضاءها قاتلوا إلى جانب دولة العراق الإسلامية وتحركوا إلى سوريا بدعم من دولة العراق الإسلامية.[48] وقد رفض قائد الجبهة، محمد الجولاني، علانية الاندماج، وتعهد بالولاء مباشرة للظواهري.[49] وفي يونيو 2013، تدخل الظواهري وألغى الاندماج وجوهر فكرة داعش، وعين أبو خالد السوري – الذي قاتل في أفغانستان وكان على صلة وثيقة بأبو مصعب السوري وأيمن الظواهري –[50] عضو الجماعة السورية المسلحة التي تعرف بحركة أحرار الشام، ليكون حكَماً بين الجماعتين.[51]

هناك الكثير من العوامل التي ربما دفعت البغدادي إلى اتخاذ هذا القرار الأحادي الجانب: فربما كان يغار من نجومية جبهة النصرة في عالم الجهاديين، وأراد أن يعلم العالم أن الفضل في ذلك يرجع إلى جماعته، وربما كان قلقاً بشأن استثماره في جبهة النصرة، ويرى أنها كانت تتعاون مع جماعات مسلحة ذات أجندات وطنية وليست جهادية،[52] أو أنه كان يعتقد أن الوقت قد حان لتوسيع "دولته" في سوريا. إذا حكمنا بما حدث لاحقاً، فإن توسيع "الدولة" لا يتسبب في انفصاله عن تنظيم القاعدة علانية فقط، بل إنه يخدم أسلوب العمليات الذي يتصوره الزرقاوي وخلفاؤه للمشهد الجهادي؛ بمعنى أن النزعة الجهادية للدولة الإسلامية في العراق والشام/ الدولة الإسلامية لا تهدف ببساطة إلى القتال ضد ما يتصور أنه مؤسسة عالمية ظالمة، كما هي الحال بالنسبة إلى تنظيم القاعدة، بل يهدف في الحقيقة إلى إنشاء مؤسسة وتحقيق ما بدأه الزرقاوي.

ربما شعر الظواهري بأن عملية الدمج التي يفرضها البغدادي على جبهة النصرة هي بمنزلة عملية انقلاب ضد تنظيم القاعدة، ومن ثم جاء تدخله لإلغاء داعش. وقبل مضي وقت طويل، تطور النزاع العلني إلى صراع دموي، وخاصة ابتداءً من ديسمبر 2013،[53] عندما قامت داعش بخطف أبو سعد الحضرمي، زعيم جبهة النصرة في الرقة بسوريا، ثم قتله.[54] ولم يتضح الجانب الذي بدأ بالاعتداء، على الرغم من أن داعش تلقت النصيب الأكبر من الانتقادات في وسائل الإعلام الرئيسية،[55] كما أن البيانات الواردة من داعش في مطلع يناير 2014 تشير إلى أن أعضاءها قد تعرضوا للمضايقات والسجن وتقييد تحركاتهم من قبل الجماعات المسلحة الأخرى في سوريا.[56]

ما الفرق بين "الدولة الإسلامية" في عامي 2006 و2014؟

وفقاً للبغدادي، فقد حدثت التغييرات في اسم الجماعة لتعكس «[المستوى العالي] من التطور ونبل التطلعات».[57] باتباع هذا المنطق، نجد الآن أن الاسم يحمل دلالات جغرافية كثيرة، وربما يمكننا توقع عدم حدوث تغييرات على اسم "الدولة الإسلامية". ولكن كما

أشار الرئيس باراك أوباما «الدولة الإسلامية في العراق والشام ليست دولة بكـل تأكيـد»، وفق القانون الدولي.[58] ومع ذلك، برغم أن بيان أوباما يهدف إلى وضع الجماعة في حجمهـا الحقيقي ويبرز أنها لا تعدو كونها منظمة إرهابية، فإن الجماعة تصور نفسها بصـورة مغـايرة لذلك. ينبغي أن نعلم أن الدولة الإسلامية لا تسعى لنيل العضوية في الأمم المتحدة لتكون جزءاً من المجتمع الدولي للدول/ الأمم، وهي تعتقد أن النظام العالمي غير شـرعي وتسعى لإعادة رسم خريطة العالم الحالية وإنشاء دولة إسلامية عالمية، أي الخلافة، على غرار تلـك التي سبقت نظام الدولة الحديثة، ومن ثم، فإن الجماعة عازمة على مواصلة الاسـتيلاء عـلى أراضٍ إضافية خارج العراق وسوريا. وفي خطاب هذا الذي يطلق على نفسـه "الخليفـة"، بمناسبة حلول شهر رمضان الكريم، وعد أنه إذا ظل «جنود الدولة الإسلامية» موحـدين وأخلصوا لفكرة أنهم «حماة الدين» فسوف «تفتحون روما، ولتملكون الأرض».[59]

ومع ذلك، من وجهة النظر القانونية، لماذا تكون "الدولة الإسـلامية" في عـام 2014 مختلفة عن تلك التي أعلنت في عـام 2006 (أي دولـة العـراق الإسـلامية) أو تلـك التـي أُعلنت في عام 2013 (الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش")؟ ربـما يفكـر المـرء في أن القصد من وراء إقامة دولة إسـلامية هـو مقصـد عـالمي، وهـي قضـية أبرزهـا المفكـر الجهادي أبو الفضل مهدي، المعارض للدولة الإسلامية. فلقد شكك فيما إذا كان هناك أي مغزى قانوني بشأنها، وحذر مسبقاً من أن مجرد شن «حملة قصف جوي محـدودة قـد تحـرم الخلافة من مواردها كافة».[60]

ربما كان السؤال الأكثر أهمية هو: ما الذي يمكن أن تحققه الدولة الإسـلامية؟ تشـير إحدى الرسائل الداخلية التي تهدف إلى تقديم نقد داخلي للجماعة التي تتخذ مـن العـراق مقراً لها في الفترة 2006 – 2007، إلى أن إعلان الدولة قد استخدم من قبل العديد من قـادة المجموعة «للتستر على ضعفهم (في [المجـالات] العسـكرية والأمنيـة) و[أنـه] يهـدف إلى إقناع أنفسهم والآخرين بأنهم يجب أن [يركزوا على] بناء دولة ومؤسساتها، من دون إيـلاء

الاهتمام للأمور العسكرية والأمنية».[61] ويأسف مقدم الرسالة لأن إعلان الدولة قد تسبب في "انخداع" هذا الجيل من القادة بسلطة مفترضة في شكل دولة.[62] كما أدى إلى تهاون من قبيل «أننا [أي الدولة الإسلامية] تبادلنا الأدوار مع [الأمريكيين]»، و«أصبحنا جيشاً منظماً، تحركاته معروفة للجميع، في حين تحولت أمريكا إلى عصابات مسلحة تعمل على اغتيال القادة والنخب الجهادية... لقد فقدنا المدن، ثم القرى و[حتى] الصحراء أصبحت ملجأً خطيراً... ووجدنا أنفسنا في دائرة مغلقة».[63] ما الشيء الصحيح الذي فعلته دولة العراق الإسلامية منذ ذلك الحين؟ وهل تغيير الاسم سوف يؤدي إلى نتيجة مختلفة هذه المرة؟

عامل التقسيم الطائفي

إذا كان أفراد الجيل الأول من مقاتلي دولة العراق الإسلامية قد وجدوا أنفسهم في عامي 2007 و2008 تائهين في الصحراء ومحاصرين في "دائرة مغلقة"، بعد أن رُفضوا من قبل السنّة العرب، فكيف ينجحون اليوم في السيطرة على أراضٍ تقطنها أغلبية سنّية في العراق وسوريا؟ وحتى إذا كانت هذه الجماعة التي تتخذ من العراق مقراً لها تنظر إلى نفسها على أنها مدافعة عن المذهب السنّي، فإن علاقتها بالسنّة العرب في العراق، بما في ذلك الجماعات السنّية المتشددة، كانت حافلة بالعنف والاضطراب. وهناك العديد من الوثائق الداخلية التي تشهد على هذا التاريخ.[64] وتصوّر إحدى الوثائق الصادرة عن دولة العراق الإسلامية السنّة العراقيين (الأنصار) بأنهم يشكلون تحدّياً منذ البداية، وهذا لأنهم لا يحملون الأيديولوجيا نفسها. تقول تلك الوثيقة إن «معظم الإخوة يواجهون صعوبة في تلاوة القرآن الكريم وفهم معانيه... وغالباً ما يخضعون لأوامر زعيم العشيرة في شؤون الحرب والسلام».[65] ويبدو أنهم انضموا إلى صفوف الجهاديين «لكي يكسبوا قوتَ يومهم... من دون أن يكون لديهم النية الصادقة لحمل السلاح والقتال ضد الكفار والمرتدين».[66] ويبدو أن جماعة الزرقاوي كانت تواجه العقبات بسبب عدم تعاون العرب

السنّة. وفي وثيقة تحمل تاريخ 18 فبراير 2005، تقول جماعة الزرقاوي إنها شعرت بخيبة أمل عندما رأت بعض أفراد العشائر «يقفون حجر عثرة في طريق الجهاد ويعطلون عمل المجاهدين». وتتضمّن الوثيقة تهديداً يقول إن كل من يقف في طريق المجاهدين أو يتكلم بسوء عليهم، سوف يرى أن «سيوف المجاهدين تنزل به العقاب المناسب، بحيث يصبح [مصير المجرم] عبرة للآخرين».[67]

هناك وثائق داخلية أخرى توضح أن التوتّر كان يتوسع باطراد ليشمل جماعات متشدّدة من السنّة العراقيين الذين كانوا في السابق إلى جانب الجهاديين لأنهم كانوا يعتقدون أنهم يقاتلون لطرد الاحتلال الأمريكي من العراق. وفي وثيقة تحمل تاريخ 13 مايو 2007، يبرّر تنظيم دولة العراق الإسلامية عملية قتل 12 شخصاً من زعماء تنظيمات الجيش الإسلامي، وأنصار السنة، وجيش المجاهدين، ويؤكد أن العملية «نتيجة طبيعية ناجمة عن سلوك هذه الزمرة الباغية». ويوضح كاتب الوثيقة أن المشكلة بدأت قبل سنة على الأقل، ويزعم أن هذه الجماعات كانت تجتذب أعضاء سابقين من «الدولة المارقة».[68] وفي وثيقة صادرة عن تنظيم الجيش الإسلامي، يسلط هذا الجيش الضوء على أشياء عديدة منها ما يعتبره تطرّفاً من قبل دولة العراق الإسلامية، وتهديداتها بسفك دماء الذين لا يقدمون لها الولاء، ومحاولتها تجاهل جهاد الذين لا يتبعون فكرها. وفي الوثيقة ذاتها، يدعو الجيش الإسلامي أسامة بن لادن إلى تبرئة تنظيمه من أفعال دولة العراق الإسلامية وتصحيح المسار.[69]

على الرغم من هذا التاريخ الحافل بالعنف والاضطراب الذي شهده تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام/ الدولة الإسلامية مع العرب السنّة، فإن نجاحه في منتصف 2014 في الاستيلاء على أراضٍ في العراق لا يتناقض مع الفترة السابقة لهذا النجاح. وهناك عاملان رئيسيان أتاحا لتنظيم "دولة العراق الإسلامية/ داعش/ الدولة الإسلامية" استغلال الأحداث التي تؤثر في العرب السنّة لمصلحته. في الجانب العراقي، استطاع

استغلال الصراع الداخلي الموازي المرتبط بالمشهد السياسي الطائفي الذي همّش العرب السنّة. وفي الجانب السوري، تعرّض تنظيم داعش في أواخر ديسمبر 2013، لهزيمة وخسر معاقله في مناطق غرب سوريا على أيدي جماعات أخرى من الثوار. وهذا التطور أجبر مقاتلي التنظيم على تجميع أنفسهم في أراضٍ في شرق سوريا قرب الحدود العراقية. وفي هذه الأثناء توقّف العرب السنّة في العراق عن محاولات التوصّل إلى حل سلمي مع حكومة نوري المالكي، وتحوّلوا إلى القتال ضد القوات الحكومية، وأوجدوا بذلك بيئة أمنية هشّة تم استغلالها بالفعل من قبل داعش. وكما سنناقش في الفقرات التالية، نجد أن خطة داعش إما نجحت في التنبؤ بدقة عالية بمسار الأحداث، أو أن الأحداث – وخاصة في العراق – قدمت للتنظيم هدية رائعة إلى درجة يصعب تصديق أنها حقيقية.

العـــراق

هناك أسباب كثيرة يمكن تعدادها، ساعدت داعش في استغلال الأحداث التي أثّرت في العرب السنّة في العراق، ولكن يجب تسليط الضوء على سببين جوهريين رئيسيين يرتبطان باستفحال السياسة الطائفية في العراق، إضافة إلى رد الحكومة العراقية على المظاهرات السلمية التي كانت تطالب بإصلاح سياسي، والتي بدأت في أواخر 2012. هذان السببان الجوهريان يتعلقان بـ (1) الطائفية السياسية التي تم إدخالها في دستور 2005، و(2) التهجير القسري للعراقيين على أساس الانتماء الطائفي لإيجاد خريطة ديمغرافية تقوم على أسس طائفية. على مستوى الدستور، وقبل سقوط صدام حسين في عام 2003، ومع أن الكثيرين من العراقيين كانوا يعانون تحت حكمه الديكتاتوري، نجد أن حكمه كان علمانياً، وكان يغدق على أنصاره ويستبعد معارضيه بغض النظر عن مذهبهم أو عرقهم. ولكن كان العرب السنّة هم الذين تحملوا القسط الأكبر من مظالم السياسة الطائفية التي أعقبت الغزو الأمريكي للعراق. ويقول سعد جواد، وهو باحث في الشؤون السياسية العراقية، إن الولايات المتحدة «اختزلت كيان الدولة العراقية إلى

مجموعات من الشيعة والسنّة والأكراد، والأقليات الأخرى»، وهذا التوجه تُرجم في نهاية المطاف إلى «مواد في الدستور الجديد تشدّد على الفوارق وعلى المشكلات التي تفتت المجتمع العراقي بدلاً من التركيز على العناصر التي توحّده».[70] ويقول جواد إن «الانتماءات الطائفية لم تُذكر من قبل في أي دستور عراقي»، في حين نجد الدستور الجديد يشدّد على التمييز بين الطوائف، ويهمّش المواطنين العرب السنّة الذين حاول ممثلوهم تأكيد الهوية العربية للدولة.[71]

عندما تفاقمت الطائفية وهيمنت على الخطاب السياسي العراقي، بدأت التنظيمات الشيعية والسنّية المتشدّدة تشن حملات ممنهجة ومصممة لفرض التهجير القسري للناس على أساس الانتماء الديني، وإنشاء أقاليم مقسّمة ديمغرافياً على أسس طائفية. ومع أن عدد المهجّرين قسرياً وصل إلى الذروة في عام 2009،[72] فإنهم لم يشكلوا سوى 7.2٪ من إجمالي السكان في عام 2012.[73] وذكرت بعض الدراسات أن الحكومة العراقية لم تبذل أي مجهود لإيقاف عمليات التهجير، بل إن بعض العناصر في الأجهزة الحكومية كانوا «متورطين فيها».[74] وقد أسفر هذا التهجير القسري عن نشوء مناطق سنّية وأخرى شيعية. ونظراً إلى التصوّر السائد بين العرب السنّة بأن الجيش العراقي هو أداة في أيدي الحكومة الإيرانية، فإن المناطق السنّية لم تتعاون مع القوات الحكومية، وبذلك أفسحت المجال لتسلل عناصر من دولة العراق الإسلامية/ داعش.

إن هذين السببين وأسباباً أخرى أدت مجتمعة إلى خروج مظاهرات سلمية في ديسمبر 2012، على أمل إنتاج "ربيع عربي" عراقي. وبدأ التحرك الجماهيري الذي أصبح يُعرف باسم "الحراك الشعبي" في محافظة الأنبار، ثم انتشر بسرعة ليشمل ست محافظات أخرى، هي: صلاح الدين، ونينوى، وديالى، والموصل، وكركوك، وبغداد.[75] ومع أن حكومة المالكي حاولت وصف المتظاهرين بأنهم من السنّة، فإن المتظاهرين أوضحوا أن

مطالبهم ذات طبيعة «عراقية».[76] ومن بين مطالب المتظاهرين مطلب لتغيير قانون مكافحة الإرهاب، الذي كان المتظاهرون يعتقدون أنه يُساء استخدامه من قبل حكومة المالكي للتخلّص من المعارضين، وذكروا مثالاً على ذلك تهم التورّط في الإرهاب التي وُجهت إلى نائب الرئيس السابق طارق الهاشمي، الذي أُجبر على الفرار من العراق.[77] وهناك مطلب ملحّ آخر للمتظاهرين وهو إطلاق سراح المعتقلين رجالاً ونساء من السجون،[78] ومعظم هؤلاء المعتقلين بحسب تقارير مرصد حقوق الإنسان سُجنوا من دون جلسات محاكمة وتعرّضوا للتعذيب.[79]

إن الحكومة العراقية لم تنفّذ مطالب المتظاهرين، والمالكي نفسه رفض الاعتراف بأي شرعية لتلك المطالب. وفي أحد تصريحاته، أطلق تهديداً واضحاً، قائلاً: «عليكم إنهاء ما بدأتموه، قبل أن ننهيكم».[80] وقبل أن تبدأ القوات الحكومية باستخدام القوة لإنهاء المظاهرات، عقد المالكي مؤتمراً صحفياً، وصوّر الصراع في ذلك المؤتمر بمصطلحات طائفية محض. واستحضر حادثة وقعت في القرن السابع تُعتبر محورية بالنسبة إلى الهوية الشيعية، وقال إن الصراع اليوم استمرارٌ للصراع بين «أنصار الحسين» — حفيد الرسول وهو في نظر الشيعة الإمام الثالث — «وأنصار يزيد»، الحاكم الأموي الذي يلعنه الشيعة لأن رجاله قتلوا الحسين.[81] وفي المؤتمر الصحفي نفسه، اقترح المالكي تغيير قبلة المسلمين التي يتوجهون إليها في الصلاة، بحيث تصبح نحو "كربلاء"، وهو المكان الذي قُتل فيه الحسين ودُفن.[82] وبالطبع، لم يغب الخطاب الطائفي الراديكالي الذي تبنته حكومة المالكي عن سمع قيادة داعش؛ وعندما بدأت المظاهرات السلمية تحدث العدناني عن حكومة المالكي ووصفها بأنها حكومة «الروافض» (وهو وصف مُهين للشيعة)، وقال إنها تحمل العداء للعرب السنّة، واستشهد بقول للوزير الشيعي باقر جبر صولاغ: «بالنسبة إلينا، السنّة ثلاثة أصناف: الذين يجب أن يُقتلوا، والذين يجب أن يُسجنوا، والذين يجب أن يكونوا خدماً لنا».[83]

كيف حوّل الحظ إخفاقات داعش إلى مكاسب في سوريا؟

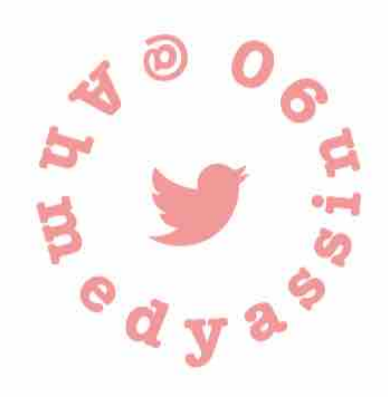
عندما استخدمت حكومة المالكي العنف لقمع المظاهرات السلمية في أواخر ديسمبر 2013، رد "الحراك الشعبي" بالمثل، وأنهى الطبيعة السلمية للاحتجاجات. وفي 29 ديسمبر حمل أنصار الحراك الشعبي السلاح وبدأوا بطرد القوات الحكومية من محافظة الأنبار، وبخاصة من مدينتي الرمادي والفلوجة.[84] وفي 1 يناير 2014، وصلت قوات داعش إلى الرمادي، "لدعم" إخوتهم السنّة. وليس من الواضح إذا ما كانت قد تمت دعوة مقاتلي داعش من قبل القبائل السنّية على أساس أنه يمكن الاستعانة بهم ضد عدو مشترك، أو لا.[85] ولكن خلال أيام تحوّلت القبائل السنّية ضد مقاتلي داعش وطردتهم من الرمادي.[86]

حدثت بعد ذلك انتكاسات عدة أثّرت في قوات داعش على الجبهتين السورية والعراقية، ونتيجة لهذه المواجهات انحصر وجود داعش داخل المناطق التي أطلقوا عليها اسم «الدولة» في يونيو 2014، على الجبهة السورية، ولم تكن قوات داعش تحظى بشعبية بين الفصائل الثورية الأخرى. وقد وجّه أبو خالد السوري (وهو الشخص الذي عيّنه الظواهري للتحكيم بين داعش وجبهة النصرة)، تهمة إلى داعش بارتكاب «جرائم وممارسات خاطئة تحت اسم الجهاد».[87] وعلاوة على ذلك، أدان الطريقة التي اعتقد أن داعش تستخدمها للتقليل من شأن أولئك الذين «حرروا البلاد»، كما قال إن داعش تتصرف وكأنها دولة حقيقية، على حين تعتبر التنظيمات الأخرى مجرد «شراذم».[88] وقد تم اغتيال أبو خالد السوري في فبراير 2014، واتُّهم تنظيم داعش باغتياله، ولكن التنظيم أنكر مسؤوليته عن الاغتيال. وعندما استمر تنظيم داعش في العمل تحت اسم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» ضد الحكم الذي أصدره الظواهري، تشجّعت تنظيمات متشدّدة عديدة لمقاتلة داعش. وفي الفيديو الذي يحمل اسم «لهيب الحرب» *Flames of War* الذي أنتجه تنظيم داعش، يصف التنظيم يوم 3 يناير 2014 بأنه «يوم أسود»؛ حيث «توحّدت في ذلك

اليوم التنظيمات المنحرفة المتنوّعة في عدوانها ضد الدولة الإسلامية، وشنوا هجوماً منسّقاً وضخماً ومتعدّد الجبهات على مقاتلي داعش وعائلاتهم».[89] وهناك جماعات ثائرة في سوريا ومنها "جبهة النصرة" قاتلت جماعة داعش وطردتها من المناطق الغربية من البلاد، مثل: حلب وإدلب وحماة واللاذقية، وأجبرتها على تجميع نفسها في الرّقة وفي المنطقة الشرقية على الحدود مع العراق (دير الزور، والحَسَكة).[90] ونظراً إلى أن النظام السوري أعطى محاربة الجماعات المتمردة الأخرى الأولوية على محاربة داعش، فقد أسهم بذلك في إضعاف الطرف الأول، وتقوية الطرف الثاني [داعش] من دون قصد.[91]

بينما كانت قوات داعش تجمّع نفسها في الرّقة والمنطقة الشرقية من سوريا، تم طردها من الرمادي وأجزاء من الفلوجة بواسطة القبائل السنّية في العراق. وهكذا رجع تنظيم داعش لاستخدام طرائقه القديمة في حرب العصابات في العراق،[92] وتحرّك نحو سامراء في يونيو 2014، ولكن تم صدّه بسرعة بواسطة القوات الحكومية العراقية.[93] ولكن عندما تحرّك داعش نحو الموصل (محافظة نينوى)، تغيّرت حظوظه نحو الأفضل. وهرب الجيش العراقي من الساحة، وترك الموصل لقوات داعش. وفسر محافظ نينوى ما حصل بأن حكومته المحلية حذّرت مراراً حكومة المالكي المركزية بشأن تحركات داعش في الموصل، ولكن تحذيراته إما تم تجاهلها أو قيل له إنها تفتقر إلى الدقّة.[94] وزعم المالكي أن سقوط الموصل لم يكن بسبب نقص الأسلحة، ولكنه كان نتيجة مؤامرة «من قبل عناصر ستتم محاسبتهم بعد اجتثاث الإرهاب».[95] ووفق كل المعايير، كان في ذلك تشجيع لتنظيم داعش للاستيلاء على الموصل، وحماسة التنظيم مكّنته من الاستيلاء على مناطق عدة، بحيث أصبحت قواته ومنطقة نفوذه متصلة بالمنطقة الشرقية من سوريا التي تشمل الحسكة ودير الزور، وبذلك نجح داعش في إزالة حدود سايكس بيكو التي فصلت العراق عن سوريا. وهناك شريط فيديو أنتجه تنظيم داعش يُظهر العدناني وهو يعلن رسمياً إزالة الحدود بين البلدين، عند وصول عربات "الهمفي" الأمريكية والمعدات العسكرية الأخرى التي استولى عليها داعش قادمة من العراق إلى داخل سوريا.[96]

وكما توضح الفصول اللاحقة في هذا التقرير، فإن تنظيم داعش الذي يتخذ من العراق مقراً له، استطاع الصمود على مدى السنوات الأخيرة في وجه القوات المحلية والدولية التي حاولت استئصاله. كما استثمر التنظيم في تطوير مهارات عناصره وبناء رأس مال بشري؛ لكي يتم استخدام كل ذلك عندما تلوح الفرصة. ولكن لا يمكن إنكار حقيقة أن الحظ كان إلى جانبه؛ وحتى إخفاقاته في سوريا خدمت مصلحته. وإذا نظرنا إلى العمليات التي كادت أن تكون بمنزلة إبادة للتنظيم في عامي 2007 و2008، فمن الصعب أن نتصوّر لماذا يريد قادته مواصلة بناء «دولتهم». من الواضح أن قادة داعش كانوا مغامرين، وبحسب كلمات مكيافيللي فإن الحظ «يُجلب بأيدي المغامرين وليس بأيدي الذين يواصلون العمل ببرود؛ وبذلك فإن الحظ دائماً كالمرأة، تحب الشباب لأنهم أقل حذراً، وأكثر عنفاً، وبمزيد من الوقاحة يسيطرون عليها».[97]


@Ahmedyassin90

الفصل الثاني

الأهداف والطرائق: مقارنة بين ثلاثة تنظيمات متشدّدة

دانييل ميلتون

إن بيان الرسالة التي يحملها أي تنظيم يتضمّن إشارات عن نشاطاته المستقبلية. وفيما يخص تنظيم الدولة الإسلامية، فإن منظور أهدافه إلى جانب منهجيته المستخدمة لبلوغ هذه الأهداف، هما السمتان اللتان تميّزانه عن عدد كبير من الجماعات المتشدّدة الأخرى. وفي هذا الفصل من التقرير نناقش أهداف تنظيم الدولة الإسلامية ومنهجيته، ثم نقارنهما بأهداف ومنهجيات تنظيمين متشدّدين آخرين، هما: تنظيم القاعدة، وحركة طالبان.

إن الهدف من هذه المقارنة هو تقديم جواب مختصر عن السؤال: ما أوجه اختلاف تنظيم الدولة الإسلامية عن التنظيمات الإرهابية الأخرى التي ظهرت في الماضي؟ لقد تم انتقاء التنظيمين اللذين نجري مقارنتهما مع تنظيم الدولة الإسلامية بسبب حضورهما القوي في الذاكرة القريبة، ولأنهما غالباً ما يتم دمجهما معاً في الخطاب العام. وهنا ينبغي التوضيح، أن هذه المقارنة لا تسعى لأن تكون تحليلاً شاملاً لمختلف الأهداف والطرائق التي تتبنّاها هذه التنظيمات، أو لتوحي للقارئ بأن هذه التنظيمات متشابهة أكثر مما هي عليه في الحقيقة، إنما تهدف إلى مساعدة القارئ على فهم إطار التهديد البعيد المدى الذي يشكله تنظيم داعش بالمقارنة مع تهديدات هذين التنظيمين.

أهداف تنظيم الدولة الإسلامية ومنهجيته

كما ناقشنا في الفصل السابق، أصدر أبو بكر البغدادي في إبريل 2013 بيان تأسيس تنظيم عُرف باسم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش). وقال منذ ذلك التاريخ: إنه لا يعترف بالحدود، وإن طريقه لا يعرف سوى "التقدم" إلى الأمام.[98] إن تقدّم تنظيم الدولة الإسلامية يهدف إلى إقامة دولة الخلافة الإسلامية، والنطاق الجغرافي الحقيقي لهذه الخلافة ليس واضحاً تماماً، مع العلم بأن الخطاب السائد حول هذه المسألة يوحي بأن الهدف النهائي للتنظيم أبعد بكثير من الأراضي التي يحتلها مقاتلو التنظيم حالياً في العراق وسوريا. وإذا اختار تنظيم الدولة الإسلامية إعادة بناء النماذج السابقة [للدولة الإسلامية]، فهناك سابقة تاريخية لفتوحات واسعة للخلافة الإسلامية. على سبيل المثال، كانت حدود الخلافة تصل من إسبانيا في الغرب إلى أجزاء من الصين في الشرق. وكانت الخلافة الأموية في القرنين السابع والثامن الميلاديين أكبر – حيث المساحة التي تسيطر عليها – من جميع المحاولات التاريخية لبناء دولة الخلافة الإسلامية. وكانت حدود دولة الخلافة الأموية تتطابق إلى حد كبير مع الصور التي نشرها أنصار تنظيم الدولة الإسلامية على شبكة الإنترنت (انظر الشكل 2-1).[99] وبالطبع فإن الصور والأشكال التي يتم نشرها عبر شبكة الإنترنت من قبل نشطاء التنظيم لا تشكّل استراتيجية أو رؤية للتنظيم.

إذا انتقلنا إلى ما هو أبعد من الصور والخرائط التي نشرها أنصار تنظيم الدولة الإسلامية، فإننا نرى بوضوح من التعليقات العامة التي تطلقها قيادة التنظيم، أن المكاسب التي حققها التنظيم مؤخراً في سوريا والعراق لا تمثل إلا الخطوة الأولى في إقامة ما يأملون أنه سيكون إمبراطورية واسعة.[100] لقد تضمّن خطاب أبو بكر البغدادي في عام 2014 في الموصل خلال شهر رمضان تأكيدات بأن اليوم الموعود قادم، «عندما يمشي المسلم في أي مكان كسيّد»، وأضاف أن اتباع نصائحه سوف يمكّن تنظيم الدولة الإسلامية من «غزو روما واحتلال الأرض بأسرها».[101] وهذه التصريحات تدل على

رغبة في احتلال المزيد، مع أنه يوجد اعتراف واضح بين أعضاء التنظيم بأن تحقيق ذلك الهدف ليس وشيكاً، ويتطلّب الصبر لبلوغه.

الشكل (1-2)

أحد الاحتمالات للامتداد الجغرافي المتصوّر لدولة الخلافة الإسلامية



وعلى أي حال، فإن إنشاء دولة الخلافة هدف مشترك ينادي به عدد كبير من التنظيمات الجهادية، وإن اختلفت حدود الدولة المنشودة بين تنظيم وآخر، كما سنناقش في الفقرات اللاحقة. ولكي نقدّم آلية بسيطة أخرى للتمييز بين التنظيمات المتشدّدة التي ظهرت مؤخراً، نقوم بتحليل المنهجية التي تتبنّاها هذه التنظيمات لتحقيق أهدافها.

قال أبو محمد العدناني الناطق الرسمي باسم الدولة الإسلامية: إن تحقيق الأهداف يتطلّب اتباع النموذج الذي وضعه الرسول، ويرى العدناني أن الاقتداء بالرسول يعني

استخدام القوة، لإخضاع الذين يقاومون إنشاء دولة الخلافة في أراضيهم، وضم تلك الأراضي تحت سيطرة الدولة الإسلامية.[102] ولكن الهدف المتمثّل بغزو أراضٍ جديدة هو جزء من العملية التي ينفذها تنظيم الدولة الإسلامية. وكما أوضح القائد الذي كان حينذاك قائد دولة العراق الإسلامية، وهو أبو عمر البغدادي، فإن طرد الكفار والمرتدين بواسطة عمليات جهادية يأتي أولاً، وبعد إنجاز ذلك يأتي لاحقاً أمر المحافظة على تماسك المجتمع.[103] ومن الجدير بالملاحظة – عندما ننظر إلى تنظيم الدولة الإسلامية – أن استخدام القوة لفرض السيطرة أمر جائز ضد شرائح واسعة من الناس. ويرى التنظيم أن استخدام القوة مسموح به لا ضد الأجانب فحسب، وإنما ضد جميع المسلمين الشيعة (الرافضة)، فضلاً عن المسلمين السنّة الذين يُعتبرون متواطئين مع الخصوم.[104] إن تحدي الحكم بعد بسط السيطرة لم يغب عن بال قيادة التنظيم، وسوف نناقش بعض نجاحاتهم وإخفاقاتهم في هذا المجال في قسم لاحق.

إن هذا التحليل المختصر لأهداف تنظيم الدولة الإسلامية ومنهجيته، يوضح أن هدفه الأول هو إقامة دولة الخلافة الإسلامية على مناطق بمساحات واسعة، على حين أن المنهجية التي يتبناها لتحقيق هذا الهدف هي استخدام العنف بشكل واسع ضد أهداف من شرائح مختلفة، تشمل الكثير من المسلمين، لفرض السيطرة على تلك المناطق. وهذان الجانبان: الأهداف والمنهجية، يوفران الإطار اللازم لتمييز تنظيم الدولة الإسلامية عن الجماعات المتشدّدة الأخرى التي ظهرت مؤخراً، مثل: تنظيم القاعدة، وحركة طالبان.

مقارنة الأهداف والمنهجية بين تنظيم الدولة الإسلامية والقاعدة

على الرغم من المصادر الكثيرة التي تشير إلى تنظيم الدولة الإسلامية بأنه نسخة أخرى من القاعدة، أو أنه "فرع" من القاعدة، فإنه يوجد فروق كبيرة بين التنظيمين، حتى عندما يتعلق الأمر بشيء أساسي وجوهري مثل الأهداف والمنهجية. وكما ذكرنا في

الفصل السابق، عند تحليل التاريخ التنظيمي لتنظيم الدولة الإسلامية، فإن هـذه الفـروق كانت موجودة منذ البداية. فيما يخص أهداف تنظيم القاعدة، حتى منذ يوم التأسيس، كان يعتبر نفسه في طليعة حركة أوسع تتبنّى الجهـاد، ولكـن الهـدف النهـائي للحركـة لم يكـن موضحاً بدقة في وثائق تأسيس القاعدة.[105] وهذا لا يعني أن التنظيم لم يكن لديـه أهـداف، أو أن الهدف لم يكن يشكل جزءاً مهماً من تفكير قادة التنظيم، إنما عدم ذكر دولة الخلافة في وثائق التأسيس التي نُشـرت وكانت متاحة للعموم، قد يوحي أن هذا الهـدف لم يكـن هـو الهاجس الرئيسـي للتنظيم. وبحسـب أقـوال بعـض المطّلعـين عـلى شـؤون القاعـدة مـن الداخل، فإن هذه الميزة جعلت تنظيم القاعدة فريداً بين التنظيمات الأخـرى؛ فعـلى سـبيل المثال، يقول أحد الباحثين الذين درسوا السيرة الذاتية للعضو الناشط فاضل هارون الذي قدم نفسه على أنه "أمين سـر" تنظيم القاعدة، إن تنظيم القاعـدة كـان مميّـزاً بالمقارنـة مـع التنظيمات الأخرى؛ لأنه «كان متواضعاً في تحديد مكانته في العالم الإسلامي».[106] وبحسب كلمات هارون، فإن هذا التواضـع كـان ضــرورياً بصـورة خاصـة بسـبب غيـاب الدولـة الإسلامية، أو دولة الخلافة، أو الخليفـة؛ حيـث لم يكـن أسـامة بـن لادن يشـغل منصـب الخليفة، في عيني هارون (أو في رأي أسامة بن لادن نفسه حول هذه المسألة).[107]

في نهاية المطاف، طُلب إلى أعضاء تنظيم القاعدة حَـلف اليمـين للمسـاندة في العمـل لإعادة إنشاء دولة الخلافة.[108] ولكن نظراً إلى الظروف والعوامـل التـي ناقشـناها سـابقاً، يجب أن يُنظر إلى هذه المسألة بأن تنظيم القاعدة ينتظر وصول دولة الخلافة هذه، بـدلاً مـن محاولة إنشاء الدولة بنفسه. وقد ذكر أسامة بن لادن في وقت لاحـق إنشـاء دولـة الخلافـة كهدف، وقال إن تنظيم القاعدة سوف يحارب الصليبيين في فترة الانتظار، أو سوف يمهـد الطريق لقيام دولة الخلافة.[109] إن مثل هذه النظرة إلى تنظيم القاعدة تنسجم مع التعلـيمات التي كان يعطيها أيمن الظواهري إلى زعيم تنظيم القاعدة في بلاد الرافـدين (الـذي يُشـار إليه عادة باسم القاعدة في العراق)، أبو مصعب الزرقـاوي، «لبنـاء [تنظـيم الزرقـاوي في العراق] ودعمه حتى يحقق مستوى الخلافة».[110] ويبدو من المرجّح أن تنظيم القاعـدة رأى

نفسه داعماً لدول الخلافة الناشئة من خلال ممارسة الجهاد، لكنه لم يرَ نفسه كدولة خلافة فعلية.[111] إن هذا الإيمان بالجهاد من أجل إقامة دولة الخلافة في نهاية المطاف يتطابق مع عقيدة تنظيم الدولة الإسلامية الذي سعى إلى إعلان - (بل قام بالفعل بإعلان) - نفسه كخلافة إسلامية جديدة.

ونظراً إلى أن كلا التنظيمين يمارس العنف، فإن منهجية القاعدة لتحقيق هدفها قد تبدو من النظرة الأولى مماثلة لمنهجية تنظيم الدولة الإسلامية، ولكن عندما نتفحص الأمر برويّة يتضح لنا أن القاعدة كانت متردّدة في استخدام العنف على نطاق واسع كما فعل تنظيم الدولة الإسلامية. وفي الوثائق التأسيسية لتنظيم القاعدة التي أشرنا إليها سابقاً، كان من الواضح أن القاعدة تسعى لإقامة علاقات جيدة مع تنظيمات جهادية أخرى، ومع حركات إسلامية، وعلماء دين، وأفراد مسلمين بشكل عام، وإن كانت هناك خلافات بينها.[112] وكانت مسألة ممارسة العنف على نطاق واسع جداً لتحقيق الأهداف هي القضية التي دفعت الظواهري إلى كتابة رسالة للزرقاوي حول الممارسات الوحشية لتنظيم القاعدة في العراق ضد المسلمين هناك.[113] ومع أن تنظيم القاعدة لا يرفض استخدام العنف، فإنه ينظر إلى الاستخدام المفرط للعنف بطريقة مختلفة عن نظرة تنظيم الدولة الإسلامية، أما بالنسبة إلى تنظيم القاعدة، فنجد أن استخدام العنف لتحقيق الأهداف، هو وسيلة يجب أن تُستخدم بحكمة ضد مجموعة ضيقة نسبياً من الأعداء، أما بالنسبة إلى تنظيم الدولة الإسلامية فإن العنف يُستخدم بشكل مفرط وواسع ضد مجموعة كبيرة من الأعداء، ومن بينهم مجموعة عريضة من المسلمين.[114]

مقارنة الأهداف والمنهجية بين تنظيم الدولة الإسلامية وطالبان

إن حركة طالبان تتيح لنا إجراء مقارنة شيّقة مع تنظيم الدولة الإسلامية. أعلنت طالبان إقامة إمارة إسلامية في أفغانستان في إبريل 1996. وانتهى حكم طالبان في أفغانستان في خريف 2001، عندما شنّت القوات الأمريكية وقوات تحالف الشمال هجوماً

على طالبان وأزاحتها من السلطة. ومنذ إطاحة طالبان من السلطة نجد أنها تواصل القتـال من أجل إعادة فرض سيطرتها، من خلال محـاولات طـرد مـن تعتـبرهم قـوات احـتلال أجنبي، وإطاحة الحكومة الوطنية المارقة. والذي يميّز أهداف طالبان عـن أهـداف تنظـيم الدولة الإسلامية هو نطاق عملها الضيق. وفي يوليو 2014، صـرح الملا عمر بكل وضوح بأن هدف حركته محدود، من حيث التوسع خارج حدود أفغانستان:

> نؤكد للعالم وللجيران – كما أكدنا لهم في الماضـي – أن جهادنا يهدف فقط إلى إقامة نظام إسلامي مستقل ونيل استقلال بلادنا. نحن لا نعتزم التدخّل في الشؤون الداخلية لدول المنطقة ودول العالم، ولا نريد إلحاق الأذى بهم. وبصورة مماثلة، فإننـا لـن نقبـل أي دور لهم لإلحاق الضـرر بنا، ونحثهم على تبنّي موقـف متبـادل. وأطلـب مـن المجاهـدين في الخطوط الأمامية أن يحموا حـدودهم، وأن يحـافظوا عـلى علاقـات جيـدة مـع الـدول المجاورة على أساس الاحترام المتبادل.[115]

إن هذا التصـريح العلني حول حدود أهـداف طالبـان، يُعـزى بشـكل أساســي إلى مسعى متعمّد من قبل طالبـان لكـي تميـز نفسـها عـن تنظـيم الدولـة الإسـلامية، ولكـن التصـريح يهدف جزئياً إلى إظهار مسألة أن طالبان تعلمت الدروس من الرد على هجـمات 11 سبتمبر 2001 الإرهابية ضد الولايات المتحدة الأمريكية والتي نفّذها تنظيم القاعـدة، الذي كان مسموحاً له العمل انطلاقاً من أفغانستان. وبغض النظر عن الأسباب، فإن هذا التحديد الصـريح للامتداد الجغرافي للهدف يشكل اختلافاً واضحاً عن الطموح الجغرافي الواسع جداً لتنظيم الدولة الإسلامية. ومن الصـعب أن نـرى تنظـيم الدولـة الإسـلامية يطلق تصـريحاً مشابهاً حول «المحافظة على علاقات جيدة» و«الاحترام المتبادل». إن هدف تنظيم الدولة الإسلامية ببساطة هو تحقيق المزيـد مـن الاجتيـاح، وهـو يتجـاوز بمراحـل مقاربة طالبان.

أما المنهجية التي تتبنّاها طالبان، ومع أنها تحض عـلى اسـتخدام العنـف ضـد الجنـود الأجانب وضد قوات الحكومـة الوطنيـة؛ حيـث تعتـبرهم «غـزاة» و«مسـتعمرين»، فـإن

استخدامها للعنف بين المدنيين من السكان الأفغان محدود أكثر بكثير من استخدام تنظيم الدولة الإسلامية للعنف ضد المدنيين.[116] وربما يكون أحد الأسباب الرئيسية وراء ذلك، التوزيع الديمغرافي للسكان: ففي أفغانستان 85٪-95٪ من السكان مسلمون سنّة، بينما تبلغ نسبة السنّة في العراق 30٪-35٪ فقط.[117] وببساطة ربما يكون عدد الأعداء الذين يمكن استهدافهم بالعنف في أفغانستان أقل من العراق. وفي جميع الأحوال، وسواء كان السبب يُعزى إلى التوزيع الديمغرافي أو لا، هناك أشياء أخرى توحي بوجود اختلاف في الكيفية التي تنظر بها طالبان للمدنيين ولاستخدام العنف.

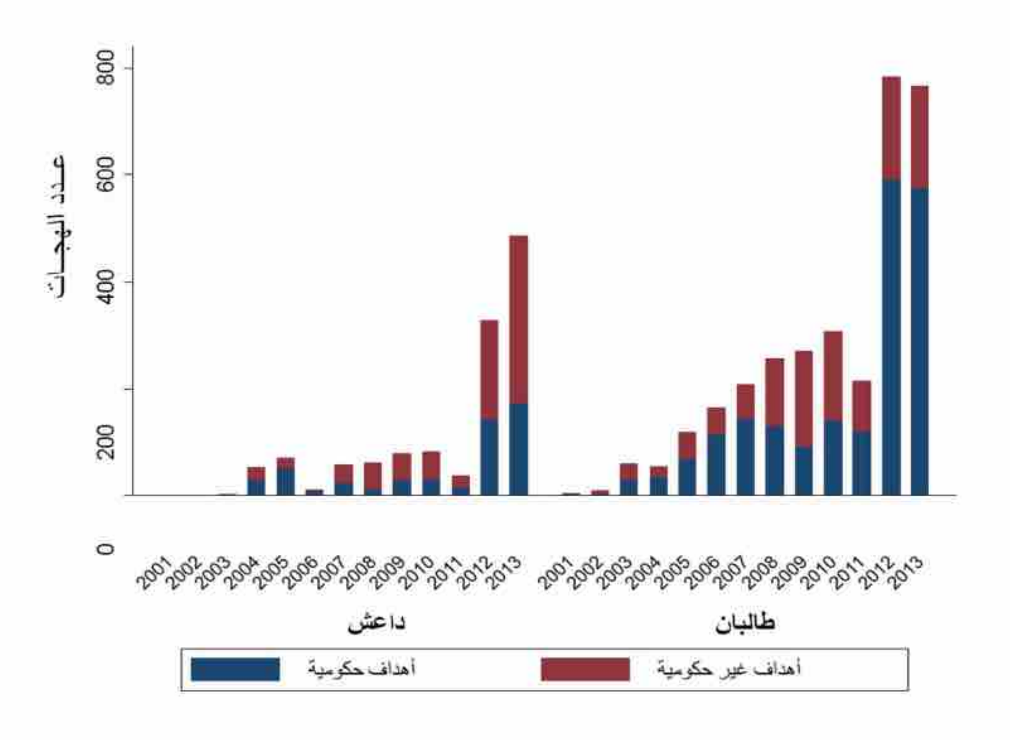
على سبيل المثال، أنشأت طالبان مؤخراً «إدارة منع وقوع إصابات بين المدنيين»، ومع أن هذه المؤسسة مصمّمة جزئياً للتركيز على كشف وفضح ما تراه تجاوزات من جانب الجنود الأجانب والحكومة الوطنية، فهي في الحقيقة تتيح إجراء تحقيقات في «أخطاء المجاهدين في الإمارة الإسلامية، والتي تؤدي إلى وقوع خسائر مادية وخسائر في الأرواح بين الناس العزّل»، وهذه ميزة جديرة بالملاحظة بالمقارنة مع الوحشية المكشوفة التي يمارسها تنظيم الدولة الإسلامية.[118] وفي مقابلة أُجريت في يونيو 2013 مع رئيس اللجنة الخاصة لشؤون الإصابات المدنية، (وهي المؤسسة السابقة "للإدارة" الآنفة الذكر)، التي أنشأتها طالبان، لوحظ أن الملا عمر بنفسه كان يشدّد باستمرار على أهمية تجنّب وقوع إصابات مفرطة بين المدنيين.[119] وعلى الرغم من أنه يُرجَّح وجود زاوية تخدم المصلحة الذاتية لطالبان من وراء هذه التصريحات العلنية، فإن الاستعداد لتنفيذها شوهد لدى طالبان أكثر مما هو لدى تنظيم الدولة الإسلامية. ويبدو أن تنظيم الدولة الإسلامية يفاخر باستخدام العنف وبمستوى وحشية أعماله.

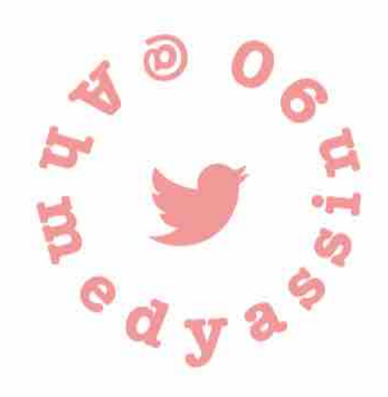
يجب عدم تفسير أي جزء من هذه المناقشة على أنه يقصد الإيحاء بأن طالبان لم تنفذ هجمات عنيفة ضد المدنيين، إنما هو لتوضيح حقيقة أن تركيز طالبان (إلى حد معيّن) على تقليل الخسائر بين المدنيين يبدو أنه يشكل اختلافاً جلياً مع منهجية تنظيم الدولة

الإسلامية. وهذه النقطة موضحة في الشكل (2-2)، الذي يُظهر عدد الهجمات التي نفّـذها تنظيم الدولة الإسلامية على يسار الشكل، وهجمات طالبان عـلى اليمـين. إن التبـاين بـين الألوان يدل على عدد الهجمات التي نفّذها كل من التنظيمين ضد أهداف حكومية (اللـون الأزرق) وغير حكومية (اللون الأحمـر).[120] ومـع أن كـلا التنظيمـين ينفّـذ هجـمات ضـد أهداف غير حكومية، فيبدو أن تنظيم الدولة الإسلامية ينفّذ عدداً أكبر من هـذه الهجـمات مما يفعل طالبان. وهذا ينسجم مع التفسيرات المذكورة سابقاً حول انتقاء الأهداف بعنايـة أكبر نسبياً من جانب طالبان بالمقارنة مع الهجوم العشوائي الواسع من جانب تنظيم الدولة الإسلامية.[121]

الشكل (2-2)

هجمات ضد أهداف حكومية وغير حكومية




@Ahmedyassin90

الفصل الثالث

الدولة الإسلامية: تنظيم قابل للتكيّف يواجه تحديات متزايدة

دانييل ميلتون

تقليدياً، كان المحللون الدارسون للتنظيمات التي تستخدم الإرهاب يركزون على جانب واحد يعرّف هذه التنظيمات بشكل واضح، وهو: ممارسة العنف. وأي تركيز على الطرائق التي تستخدمها هذه التنظيمات في محاولاتها لنشر الشائعات وتقديم الخدمات الاجتماعية يأتي في المرتبة الثانية بفارق بعيد، بعد التركيز على جانب العنف. ومن السهل الوقوع في هذا الفخ مع تنظيم الدولة الإسلامية. ولكن هذا التنظيم نجح في توحيد الجهود في مختلف جوانب عملياته، وهذا يجعله أقرب إلى كونه تنظيماً متمرداً من كونه تنظيماً إرهابياً بشكل بحت.

إن أحد التحديات في فهم الطريقة التي يعمل بها تنظيم الدولة الإسلامية حالياً والتهديد البعيد المدى الذي يشكله؛ هو أن معظم المصادر المفتوحة تركز على جانب وحيد من نشاطات التنظيم؛ مثل: تمويله، أو معاملته الوحشية للمدنيين. ومن الجدير بالملاحظة أن هذه النظرات المركّزة على أجزاء محدّدة من التنظيم لا تعطي معلومات كافية، وفي الوقت ذاته هناك حاجة إلى النظر إلى التنظيم نظرة أكثر شمولية.

والغاية من هذا الفصل هي إلقاء نظرة أكثر اتساعاً على نطاق نشاطات تنظيم الدولة الإسلامية. وقبل البدء في ذلك، ينبغي تقديم ملاحظة عامة بشأن توافر البيانات. إن أحد التحديات الشديدة والمتأصلة أمام هذا النوع من الدراسات والتحليلات، هو نقص

مصادر المعلومات الأساسية حول التنظيم. ويوجد لدى مركز مكافحة الإرهاب (CTC) في ويست بوينت عدد من الوثائق التي تشكل مصادر أولية عن تنظيم القاعدة في العراق، وهناك خطة لنشر هذه الوثائق في المستقبل القريب. ولكن عندما يتعلق الأمر بتنظيم الدولة الإسلامية، فإن كمية المواد المتوافرة محدودة نسبياً.[122] وفي رأينا، فإن الفقرات الآتية تتضمن أفضل تحليل يمكن أن نتوصّل إليه عن هذه الجوانب المختلفة بالاعتماد على المصادر المفتوحة والوثائق غير السرية حول التنظيم.

بعد تحليلنا لطريقة عمل تنظيم الدولة الإسلامية، فإن هذا الفصل يعرض في نهايته تحليلاً لأسباب نجاح التنظيم، لا لكونه تنظيماً فعالاً في أي من المجالات العملية فحسب، ولكن لأن نجاحه يُعزى بشكل خاص إلى قدرته على تكثيف نشاطاته في منطقة معيّنة لتحقيق مكاسب في مناطق أخرى. ولكن النجاح في العمل بصورة فعالة في مناطق متعدّدة كشف عن تحديات "متنامية" أمام التنظيم في كل واحدة من هذه المناطق. وهذه التحديات توفر فرصاً للحكومات لمحاربته، وتقويض آفاقه وأهدافه البعيدة المدى.

اتجاهات العمليات العسكرية لتنظيم الدولة الإسلامية

هذا التقييم للعمليات العسكرية يجري في معظمه على المستوى الكلي، مع أنه يتضمن بعض النظرات المعمّقة في العمليات التكتيكية عندما يكون ذلك مفيداً.[123] وبوجه عام، فإن البيانات المأخوذة من مصادر مفتوحة حول العمليات العسكرية التي ينفّذها تنظيم الدولة الإسلامية تُظهر أن هذا التنظيم على درجة عالية من الكفاءة والاستعداد لممارسة العنف، وهو لا ينفّذ العمليات من أجل إحراز النصر في معركة معيّنة فحسب، بل في محاولة "لتمهيد ميدان المعركة" في أماكن أخرى يأمل إحراز النصر فيها أيضاً.

وهناك مصدر للمعلومات يفيدنا في فهم العمليات العسكرية لتنظيم الدولة الإسلامية، وهو سلسلة من التقارير التي نشرها التنظيم نفسه.[124] وكل واحد من هذه

التقارير يمثل قضية في خط إنتاج **نشرة النبأ** [التقرير السنوي للعمليات العسكرية للتنظيم]، الذي يقدم وصفاً تفصيلياً لعمليات التنظيم بحسب المناطق كما يصفها بنفسه، ويتضمّن التقرير تاريخ العملية، وموقعها، والهدف منها، وعدد الإصابات، والسلاح المستخدم. وإذا أخذنا هذه التقارير مجتمعة، فسوف نجد أنها تقدم النظرة الأكثر شمولية لما يكشفه التنظيم عن عملياته في العراق. ويزعم التنظيم أنه خلال الفترة الممتدة أكثر من عامين، من نوفمبر 2011 حتى مايو 2014، نفّذ أكثر من 19,000 عملية.

كثافة العمليات في العراق، ووتيرة حدوثها، وانتشارها الجغرافي

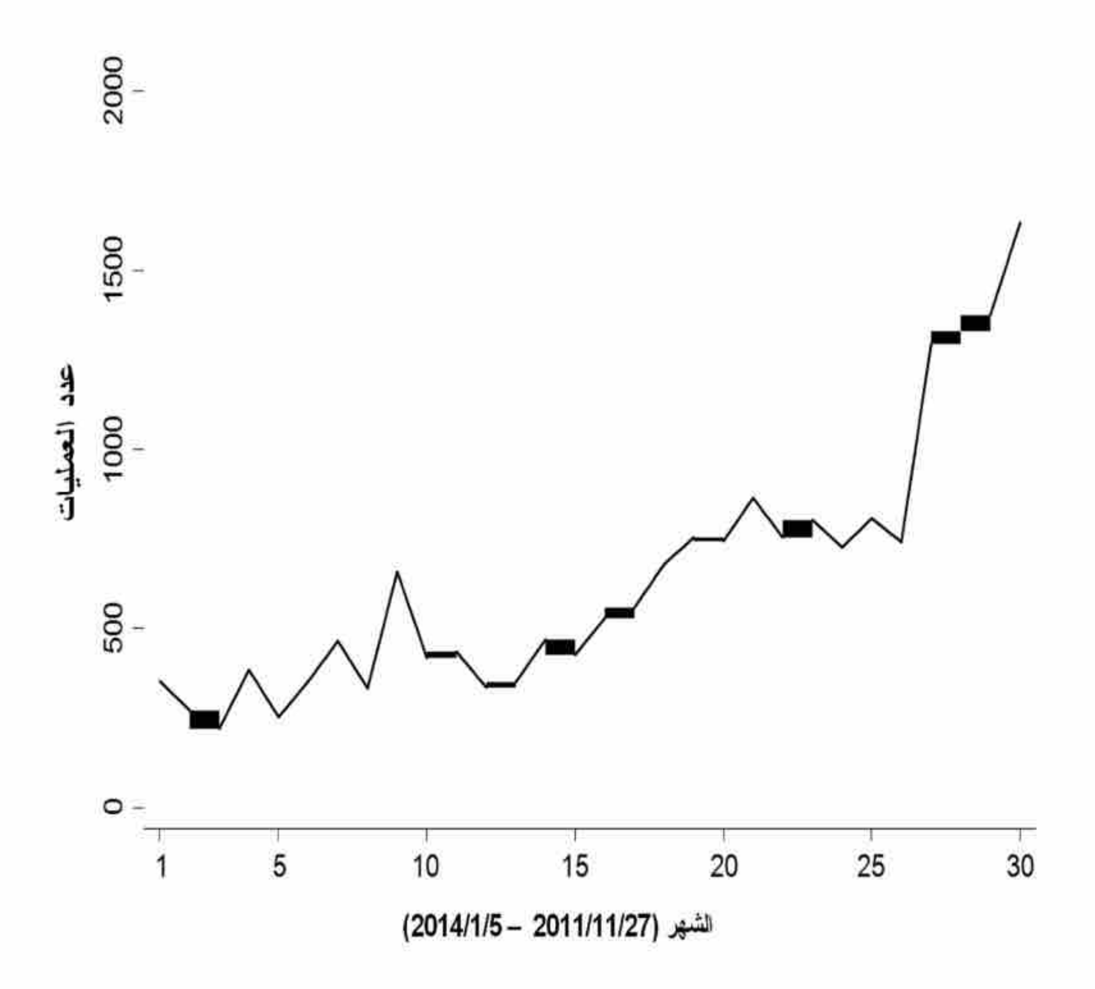
من المقاييس الأساسية لتقييم قوة أي تنظيم متمرد وقدراته: عدد العمليات التي يستطيع تنفيذها بشكل منتظم. والشكل (3-1) يتضمن رسماً بيانياً يُظهر الإحصاءات الشهرية لعمليات داعش من نوفمبر 2011 إلى مايو 2014. ويوضح كيف أن عمليات التنظيم تسارعت خلال تلك الفترة مع فاصلين رئيسيين. الفاصل الأول الزيادة الطفيفة التي حدثت في يوليو 2012 (أي في الشهرين 7 و8)، والتي تتزامن مع إعلان أبو بكر البغدادي حملة «تحطيم الأسوار».[125] وهذه الزيادة الطفيفة أعقبها تراجع طفيف، ثم حدثت زيادة متواصلة في الأحداث خلال بقية الفترة التي تغطيها البيانات، وقد تُوجت تلك الفترة بتنفيذ 800 عملية شهرياً خلال الشهور الثمانية عشر المتبقية. وعلى الرغم من الزيادة الكبيرة التي حدثت خلال تلك الفترة، فإن الزيادة في عدد العمليات لم تكن بوتيرة واحدة في كل المناطق والأراضي العراقية التي يهاجمها تنظيم الدولة الإسلامية.

لفهم التغيرات المكانية في العمليات العسكرية لتنظيم الدولة الإسلامية، نجد أن الشكل (3-2) يعرض توزيع العمليات بحسب المناطق خلال الفترة الزمنية نفسها، وكما يُشاهد في الرسوم البيانية، ومع أن تنظيم الدولة الإسلامية احتفظ بوجود عملياتي في عدد من المناطق، فإن الكثافة القصوى حدثت في ثلاث مناطق في العراق؛ حيث كان التنظيم يخوض أشرس المعارك للاستيلاء على أراضٍ في محافظات: نينوى، والأنبار، وصلاح

الدين، وشمال بغداد.[126] وبالنظر إلى هذه الهجمات بعد وقوعها، نجد على الأرجح أنها تحركات قد تم التخطيط لها بطريقة استراتيجية؛ لتحضير ميدان المعركة من أجل عمليات مستقبلية. وعلى وجه التحديد، كان هناك عدد من هذه الهجمات التي تبدو كأنها مصمّمة خصيصاً لا لإلحاق أضرار عسكرية فحسب، بل لنشر الذعر النفسي بين السكان أيضاً، وخاصة بين أفراد القوات الأمنية الذين توظفهم الحكومة العراقية، تمهيداً للمشاركة في العمليات المستقبلية.[127]

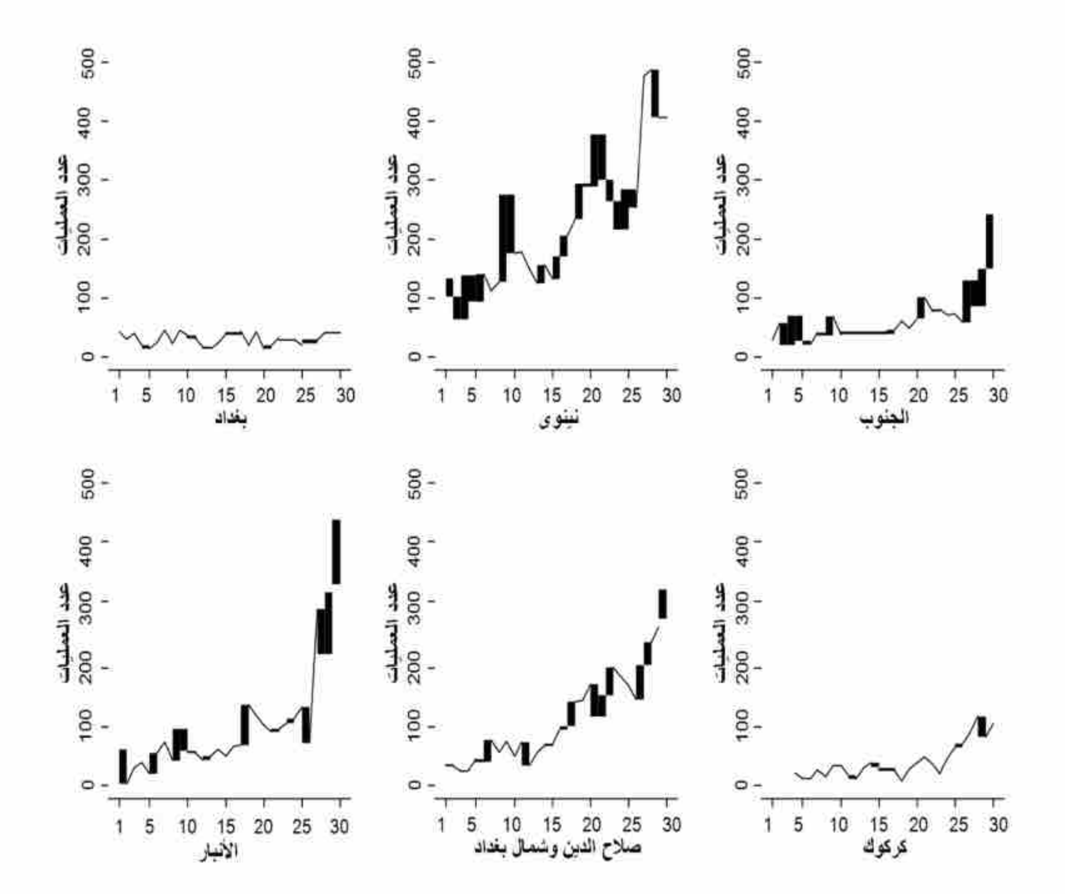
الشكل (3-1)

العمليات الشهرية لتنظيم دولة العراق الإسلامية



الشكل (3-2)

عمليات تنظيم الدولة الإسلامية من نوفمبر 2011 إلى مايو 2014، بحسب المناطق



ومع أن تنظيم الدولة الإسلامية بالتأكيد يمتلك القوة العسكرية في بعض المحافظات، فإن هذا التحليل يوضح أيضاً أن التنظيم مقيد في مناطق أخرى، من حيث قدرته على تنفيذ العمليات. وإحدى النقاط المهمة الجديرة بالذكر أن الهوية السنيّة للتنظيم تزيد الصعوبات والتحديات أمامه لإنشاء وجود له في مناطق تقطنها أغلبية شيعية، وخاصة في أماكن مثل بغداد والمناطق الجنوبية من العراق. وإضافة إلى هذا التحدي الصعب، فإن التنظيم يواجه قيوداً أيضاً بسبب عوامل؛ مثل: توافر الموارد، والقوة البشرية،... إلخ.

من الجدير بالذكر أن هناك استقراراً نسبياً بالنسبة إلى اتجاه العمليات في محافظة بغداد. وعلى الرغم من الخوف الكبير بشأن أمن بغداد على المدى البعيد، فإن البيانات توضح أن تنظيم الدولة الإسلامية لم ينفّذ في بغداد المستوى نفسه من الهجمات التي نفّذها في أجزاء أخرى من العراق، قبل الهجمات العسكرية الكبرى التي شنها مؤخراً. وهذا يمكن أن يعود إلى سببين: الأول، ربما بسبب الصعوبة التي يواجهها التنظيم في العمل في منطقة ذات كثافة شيعية عالية؛ حيث توجد ميليشيات شيعية، وحيث الموارد الضخمة التي تخصصها الحكومة العراقية والمجتمع الدولي لحماية ذلك الموقع الاستراتيجي. وفي هذه الحالة، ينخفض مستوى الهجمات على الرغم من رغبة التنظيم في تنفيذ مستويات أعلى من النشاطات في بغداد. الاحتمال الآخر هو أن التنظيم يعرف أنه لا يستطيع تنفيذ هجمات عالية المستوى، ومع ذلك يواصل تنفيذ أعمال عنف منخفضة المستوى لكي يُبقي قوات الأمن العراقية مركّزة في بغداد بدلاً من نقلها إلى مناطق أخرى. وفي هذه المرحلة، ليس لدينا دليل لترجيح أي من هذين الاحتمالين.

وأخيراً، فإن اتجاه منحنى الأحداث في الجنوب وفي كركوك يوضح نقطة مفيدة أخرى، هي: أن تنظيم الدولة الإسلامية كان صبوراً واستراتيجياً في محاولاته لإنشاء بنية تحتية في تلك المناطق؛ فعلى سبيل المثال، تُظهر البيانات أنه في الجنوب وفي كركوك، كان عدد عمليات التنظيم مستقراً نسبياً لشهور عديدة قبل أن يتصاعد مؤخراً.[128] وهذا يوحي بأنه سيكون من الضروري عدم الاكتفاء بالتركيز على محاربة التنظيم في المناطق التي يمتلك فيها قوة، بل تجب المحاولة أيضاً لتقويض جهوده في المناطق التي يريد توسيع نفوذه فيها.

المنظور التاريخي طويل المدى لعمليات تنظيم الدولة الإسلامية

نظراً إلى الجذور التاريخية التي تربط تنظيم الدولة الإسلامية بتنظيم القاعدة في العراق/ دولة العراق الإسلامية/ الدولة الإسلامية في العراق والشام، فقد بحث كاتبو التقرير عن بيانات إضافية – من مصادر أخرى – لفهم عملياته خلال مدى زمني أوسع.

ويكمن التحدي في إيجاد بيانات تسمح بتحليل أنشطة تنظيم الدولة الإسلامية خلال تلك الفترة.[129] وتُعدّ قاعدة بيانات الإرهاب العالمي (GTD)، الموجودة في مركز دراسة الإرهاب والردود على الإرهاب المعروف باسم ستارت (START) بجامعة ميريلاند الأمريكية، أضخم مصدر مفتوح لبيانات الحوادث الإرهابية.[130] كما أن قاعدة بيانات الهجمات الانتحارية بمشروع شيكاجو للأمن والإرهاب (CPOST) تمثل مصدراً آخر للبيانات المتعلقة بهجمات التنظيم، ولكنه مصدر أكثر محدودية.[131] وعلى الرغم من أن كل هذه البيانات تُستخدم على نحو ملحوظ في الدراسات الأكاديمية والسياسية، فإن هناك ما يدعو إلى التردد بشأن استخدامها في دراسة أي تنظيم يتميّز نشاطه العملياتي بسرعته العالية جداً مثل تنظيم الدولة الإسلامية.

لتوضيح هذه التحديات المتعلقة بالمصادر، تم تجميع البيانات الخاصة بالهجمات الانتحارية (سواء عن طريق السيارات أو الأشخاص) التي نفذها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق من هذه المصادر الثلاثة (تنظيم الدولة الإسلامية نفسه، وقاعدة بيانات الإرهاب العالمي، وقاعدة بيانات مشروع شيكاجو للأمن والإرهاب)، وعرضها في الجدول (3-1).[132] هذه المقارنات البسيطة تُعطي مؤشرات مهمة تدعو إلى الحذر في استخدام مصادر البيانات المفتوحة لتقييم الاتجاهات التفصيلية لأنشطة أيّ مجموعةٍ كانت. إن مصدريْ البيانات المفتوحين (قاعدة بيانات الإرهاب العالمي، وقاعدة بيانات مشروع شيكاجو للأمن والإرهاب) يعتمدان على المعلومات المستقاة من وسائل الإعلام، والتي تميل إلى التركيز على الهجمات الضخمة التي تقع في مناطق تحظى بالاهتمام. ففي السنة الأولى التي توجد فيها بحوزتنا بيانات عن تنظيم الدولة الإسلامية، تتوافق قاعدة بيانات الإرهاب العالمي نسبياً مع بيانات الهجمات المسجلة لدى تنظيم الدولة الإسلامية. وفي السنة الثانية، تقدم كلٌّ من قاعدة بيانات الإرهاب العالمي وقاعدة بيانات مشروع شيكاجو للأمن والإرهاب أرقاماً متشابهة، ولكنها تقصر عن مطابقة تصاعد عدد الهجمات المرصودة لدى تنظيم الدولة الإسلامية.

الجدول (3-1)

مقارنة بين الهجمات الانتحارية حسب قاعدة البيانات

المصدر	الطريقة	2011/11/27 – 2012/11/14	2012/11/15 – 2013/12/14
تنظيم الدولة الإسلامية	سيارة	22	78
	شخص	18	160
قاعدة بيانات الإرهاب العالمي	سيارة	18	37
	شخص	7	28
قاعدة بيانات مشروع شيكاجو للأمن والإرهاب	سيارة	6	38
	شخص	0	44

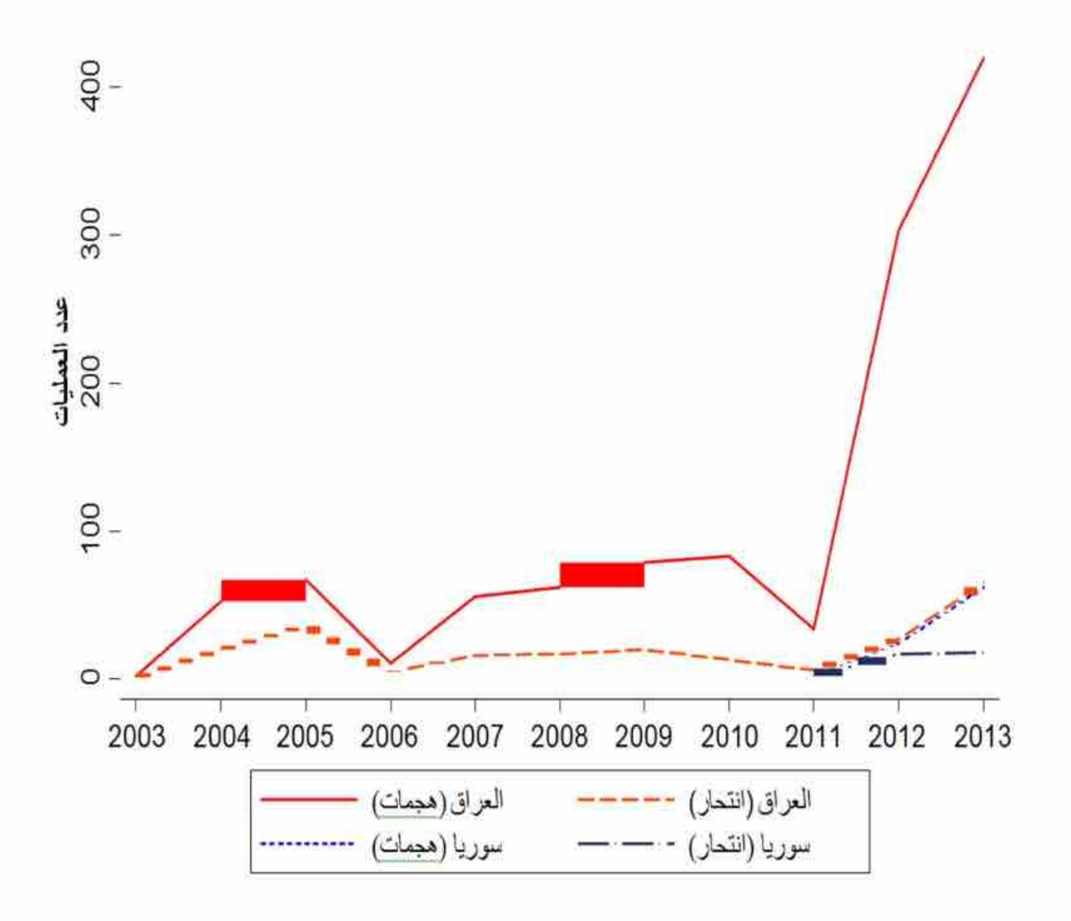
بإلقاء نظرة فاحصة على الجدول (3-1)، يتضح أن عدد الهجمات الانتحارية المرصودة في هذه المصادر المفتوحة قريب نسبياً من العدد الفعلي للعمليات الضخمة التي قام بها التنظيم عندما نفّذ هجمات قليلة نسبياً. ولكن كلما ازداد عدد العمليات التي نفذها التنظيم، ازداد التباين أيضاً بين مصادر البيانات المختلفة هذه. لذا فإن الاعتماد على هذه المصادر المفتوحة يفيد أكثر في فهم الاتجاهات السائدة في نشاط أي مجموعة، ولكنه قد يغفل الحجم الإجمالي لما تقوم به المجموعة.

بناءً على هذا الفهم، فإننا نقدم نظرة أطول مدى لأنشطة تنظيم الدولة الإسلامية باستخدام قاعدة بيانات الإرهاب العالمي (GDT). يبيّن الشكل (3-3) نظرة أطول لتاريخ عمليات تنظيم الدولة الإسلامية من عام 2003 إلى عام 2013. هذه النظرة الفاحصة تساعد على إدراك أن هذا التنظيم كان لديه وجود عملياتي في العراق لعدد من السنوات، ولم تنخفض وتيرة عملياته إلا مؤخراً في عام 2011، وهو العام الأخير لوجود

القوات الأمريكية في العراق.[133] وفي ذلك العام نفسه، بطبيعة الحال، أتاحت الثورة في سوريا فرصة جديدة لتنظيم الدولة الإسلامية ليضخ روحاً جديدة في صفوفه، خصوصاً مع ازدياد تدفق المقاتلين الأجانب من الخارج إلى سوريا. ومنذ ذلك الوقت، ازداد عدد عمليات تنظيم الدولة الإسلامية، في كل من العراق (الخطوط الحمراء في الشكل أعلاه) وسوريا (الخطوط الزرقاء في الشكل أعلاه) على حد سواء.

الشكل (3-3)

هجمات تنظيم الدولة الإسلامية والتنظيمات السابقة له، 2004–2013



مشاركة المقاتلين الأجانب في العمليات العسكرية

لا يتسع المجال هنا لأي نقاش مستفيض حول مشاركة المقاتلين الأجانب في ما يقوم به تنظيم الدولة الإسلامية. ولكن من الواضح أن التنظيم استفاد كثيراً من ألوف المقاتلين الأجانب الذين لبّوا نداءه بالانضمام إلى صفوفه. إن تدفق المقاتلين الأجانب إلى الحرب السورية يمثل أحد الأسباب التي مكّنت تنظيم الدولة الإسلامية من زيادة قوته في سوريا، كما أن هؤلاء المقاتلين أنفسهم أعطوا دفعة أيضاً لعملياته في العراق؛ لأن التنظيم أرسل مقاتلين أجانب إلى الجبهات العراقية بأعداد كبيرة في عامي 2013 و2014. [134] إن الإلغاء المزعوم للحدود العراقية-السورية من قِبَل تنظيم الدولة الإسلامية في يونيو 2014 يسهّل كثيراً استمرار هذا التدفق الطليق للمقاتلين الأجانب بين هاتين الجبهتين القتاليتين. [135]

في السنوات الأولى، كانت هذه الحدود عائقاً أمام تدفق المقاتلين الأجانب بسهولة، حيث كان عبورها يتطلب الاستعانة بالمهربين والسكان المحليين المتعاطفين. [136] وفي حين أن تنظيم القاعدة في العراق/ دولة العراق الإسلامية استطاع التغلب على هذا العائق، فإن الاستعانة بهؤلاء الوسطاء أوجدت بعض التحديات؛ مثل تآكل موارد التنظيم بسبب الرسوم التي يُطالب بها هؤلاء الوسطاء، وحصول المقاتلين على معلومات خاطئة عن طبيعة دورهم في القتال. [137] عموماً، إن السيطرة على مساحة واسعة من الأراضي المهمة، إلى جانب تزايد المجندين من المقاتلين الأجانب، قد مكّنا تنظيم الدولة الإسلامية من العمل بفعالية أكثر في سوريا والعراق.

ففي معركة كوباني (مدينة تقع على الحدود التركية- السورية) تحديداً، أثبت تنظيم الدولة الإسلامية قدرته ليس فقط على نقل مقاتلين من جزء إلى جزء آخر من أراضيه، بل أظهر أيضاً عقلية استراتيجية في تنفيذ ذلك. لقد أظهر تنظيم الدولة الإسلامية اهتماماً متجدداً بالاستيلاء على المدينة منذ بداية يوليو 2014. [138] وفي أشرطة الفيديو غير الرسمية المنشورة عن هذه العمليات، يُرى مقاتلو التنظيم وهم يتحدثون اللغة الكردية. علاوة على ذلك، تشير المناقشات

التي تدور بين مؤيدي تنظيم الدولة الإسلامية على الإنترنت إلى أن هؤلاء المقاتلين ربما تم نقلهم من العراق إلى جبهة القتال في كوباني.[139] وإذا صح هذا القول، فإن الاستعانة بهؤلاء المقاتلين لن يقتصر مردودها على تحقيق فائدة تكتيكية لتنظيم الدولة الإسلامية فحسب، بل ستساعد أيضاً على تأسيس الحكم والإدارة إذا نجح التنظيم في كسب المعركة.

التطور التكتيكي رداً على الضربات الجوية

في 7 أغسطس 2014، ألقى الرئيس باراك أوباما خطاباً أجاز فيه توجيه ضربات جوية ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق.[140] وبعد أقل من شهرين، توسعت حملة الضربات الجوية لتشمل سوريا.[141] ليس لدينا حتى الآن مصدر بيانات مفتوح جيّد عن عمليات تنظيم الدولة الإسلامية منذ بداية الضربات الجوية، ولكن هناك مؤشرات تدل على حدوث تغيير تكتيكي في الكيفية التي يعمل بها تنظيم الدولة الإسلامية رداً على هذه الضربات.[142] هذا لا يدل فقط على فعالية الضربات الجوية في إجبار تنظيم الدولة الإسلامية على تغيير عملياته على المدى القريب، بل يشير أيضاً إلى محدودية التأثير المحتمل الذي تُحدثه الضربات الجوية وحدها على المدى الطويل. فبما أن تنظيم الدولة الإسلامية يغيِّر ممارساته وتكتيكاته، فسوف يصبح من الصعب هزيمته من خلال القوة الجوية وحدها، وسوف يزداد خطر سقوط ضحايا بين المدنيين.[143] ويعلم تنظيم الدولة الإسلامية هذه الحقيقة، وسوف يستمر في تعديل ممارساته وتغييرها لكي يحقق أهدافه.

إضافة إلى ذلك، لابد من توخي الحذر في تقييم أي استراتيجية والحكم عليها بأنها فعالة أو لا، لمجرد أن المشهد العسكري قد تغيَّر على المدى القصير. وحتى إذا تعرض تنظيم الدولة الإسلامية إلى نكسات بسبب الضربات الجوية التي تشنها القوات الأمريكية وقوات التحالف (وهذا موضوع يدور حوله نقاش)، فمن الواضح أن هذا التنظيم لا يرى نهاية قريبة للحملة، ولا يعتبر نفسه مقيَّداً بحدود جغرافية.[144] وعلى الرغم من النجاحات المذهلة التي حققتها قوات التحالف وحلفاؤها المحليون ضد تنظيم

القاعدة في العراق/ دولة العراق الإسلامية في عامي 2007 و2008، فقد تمكن التنظيم من استعادة نشاطه بعد انسحاب القوات الأمريكية. ولكي يؤكد التنظيم على طول بقائه، يحرص على الاستشهاد بقول أبو مصعب الزرقاوي: «ها هي الشرارة قد اندلعت في العراق وستتعاظم نارها بإذن الله حتى تحرق الجيوش الصليبية في دابق».[145] وكما ناقشنا سابقاً، كانت تصرفات الحكومة العراقية سبباً جزئياً في اندلاع تلك الشرارة. ربما يمكن احتواء الوضع إلى حد ما من خلال الضربات الجوية إلى أن يتم إيجاد الحلول السياسية، ولكن من غير المرجّح أن تحل المشكلة حلاً نهائياً.

نقاط الضعف والاعتبارات الاستراتيجية

لقد أثبت تنظيم الدولة الإسلامية قُدرة واضحة في ساحة المعركة. مع ذلك، يوجد عدد من نقاط الضعف التي تبدو جلية في عملياته، أو التي سوف تتضح كلما استمر في التعرض لاختبارات وضغوط من جانب أعدائه المتزايدين.

ذكرنا سابقاً صعوبة العمل في المناطق التي يهيمن عليها الشيعة. وكتوضيح لمدى الصعوبة التي تواجهها هذه القوة السنّية في التحرك نحو بغداد، عليك أن تتخيّل الصعوبة الهائلة التي تواجهها شركةٌ ما تريد شحن بضائع من الأردن إلى بغداد في الطريق الدولي السريع. فالشركات التي تقوم بهذا ينبغي أن يكون لديها سائقان في كثير من الأحيان: أحدهما عربي سنّي ليقطع بالشاحنة الجزء الأول من الرحلة، والثاني شيعي ليقود الشاحنة في الجزء الثاني من الرحلة. إن وجود السائق الشيعي يصبح ضرورياً لأن قوات الأمن في نقاط التفتيش القريبة من بغداد قادرة على كشف هوية العرب السنّة بسهولة ومنعهم من الدخول.[146]

إذا كان إدخال البضائع التجارية إلى بغداد والمناطق الأخرى التي يهيمن عليها الشيعة بهذه الصعوبة، فمن المؤكد أن تنظيم الدولة الإسلامية سوف يواجه عقبات إذا حاول التقدم عسكرياً في داخل المنطقة. باختصار، إن تنظيم الدولة الإسلامية هو قوة مكبَّلة بطبيعة نظرتها الطائفية الضيقة للعالم.

بغض النظر عن الصعوبة الطائفية، فقد استفاد تنظيم الدولة الإسلامية أيضاً من عدم حاجته إلى الاستمرار في مناشدة من انضموا إلى صفوفه والـذين مـا زالـوا في طـريقهم إلى الانضمام. فالوعود بخوض حرب مثيرة والتمتع بحياة طيبة بعد ذلك أمر جـاذب، ولكـن حقائق القتال القاسية، مقرونة بإمكانية مواجهة المزيـد مـن الأعـداء المقتـدرين، وكـذلك تحديات فترة الانتقال من جندي مقاتل إلى مواطن، قد تؤدي في النهاية إلى حالات خـروج من التنظيم، وتقلُّص جاذبيته.[147] وبغض النظر عن القتال، فإن الاستمرار في الحصول على جنود يبقون متحمّسين تجاه وقائع الحياة العادية التي يواجهها المقاتلون الأجانـب أحيانـاً، قد يضعف قوة التنظيم في المستقبل.[148]

أخيراً، ينبغي ألا نخلط بين القدرة القتالية في سـاحة المعركـة والقـوة غـير المحـدودة والمعرفة المطلقة بكل شـيء. ففي حين أن العنصـر العسكري في تنظيم الدولـة الإسـلامية يتميّز بالقدرة، فإنه خاضع للتحديات التقليدية التـي تفرضـها الحـرب: الانتشـار الزائـد، والثقة المفرطة، والأخطـاء القديمـة الواضـحة. إن الهجـوم عـلى أربيـل في صـيف 2014، وكذلك الهجوم المطوّل على كوباني، يُعدّان مثالين بارزين على ذلك. ففي حالة أربيل، كـان تقدم مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية قـد أدى إلى رد فعـل عنيـف مـن الولايـات المتحـدة الأمريكية وضغط قوي من جانـب الأكـراد.[149] وفي حالـة كوبـاني، كـان الإصــرار عـلى الاستيلاء على المدينة قد كلَّف تنظيم الدولة الإسلامية صورته المرتبطة بالنجاح الســريع، والمئات من المقاتلين، وجذب المزيد من التركيز العالمي على أنشطته.[150]

نشـر الخوف وفكر التنظيم: المؤسسة الإعلامية لتنظيم الدولة الإسلامية

في أحد الخطابات التي ألقاها وزير الدفاع الأمريكي روبرت جيـتس في عـام 2007، اقتبس السؤال الذي طرحه كيشور محبوباني: «كيف استطاع رجل واحـد يعـيش في كهـف أن يتفوّق في مجال الاتصالات على أكبر مجتمع اتصالات في العالم؟».[151] بطبيعة الحال، كـان هذا السؤال يشير إلى أسامة بن لادن وقدرة تنظيمه على استخدام وسائل الإعلام لتحقيـق

أهداف المجموعة. وفي حين أن تنظيم القاعدة كان الأول بين أقرانه من حيث اتصالاته الإعلامية، فإن استخدام تنظيم الدولة الإسلامية لوسائل الاتصالات خلال السنوات العديدة الماضية لم يكن يدانيه فيه أيٌّ من المنظمات الإرهابية والمتمردة على السلطة القائمة. فمن تويتر إلى اليوتيوب، سعى تنظيم الدولة الإسلامية إلى نشر رسالته، وبث الخوف، والوصول إلى مجندين جدد. ومثل تنظيم القاعدة بالضبط، تمثل الجبهة الإعلامية ركيزة أساسية في استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية، ومن الواضح أن المجموعة تستثمر بقوة في هذا المجال. ويتجسّد نجاح تنظيم الدولة الإسلامية في اجتذابه الألوف من المقاتلين الأجانب، والخوف الذي زرعه في خصومه، وكيفية استجابة وسائل الإعلام العالمية ومختلف الحكومات للمواد التي ينشرها التنظيم.

تطوُّر ذراع إعلامية بارعة بالفعل

هذا النجاح ليس نتيجة لوجود بضعة منظِّمين ينتمون إلى تنظيم الدولة الإسلامية ويستخدمون مهاراتهم في الإنترنت إلى أقصى حد ممكن. إن هذه الكفاءة الإعلامية التي يتميّز بها تنظيم الدولة الإسلامية تأتي بسبب وجود بنية تحتية إعلامية واسعة تتيح له إنتاج مواد عالية الجودة، في الوقت المناسب وبلغات مختلفة ليبثها إلى مختلف الجماهير، بحيث تتناسب هذه المواد مع الرواية التي يرغب التنظيم في نقلها إليهم. وبالإضافة إلى جانب الإنتاج الإعلامي، يتميّز تنظيم الدولة الإسلامية أيضاً بقدرته على نشر هذه الرواية عبر عدد من الوسائط، التي تشمل الإنترنت وموجات البث الإذاعي والمطبوعات التقليدية.

من المهم الإشارة إلى أن تنظيم الدولة الإسلامية لديه تاريخ طويل في تنظيم أنشطته الإعلامية. فعندما كان تنظيم الدولة الإسلامية يُسمّى تنظيم دولة العراق الإسلامية، كان يركّز تركيزاً مكثفاً أيضاً على الجهود الإعلامية. والشكل (3-3) يتضمّن خريطة تنظيمية إعلامية لتنظيم دولة العراق الإسلامية تقدِّم نموذجاً للنظام الإعلامي المعقَّد الذي كانت

تديره هذه المجموعة لسنوات مضت.[152] لاحِظ الإطار المتعدد المستويات الذي يُعطي العمليات الإعلامية للمجموعة هيكلاً تنظيمياً. واعتماداً على هذا النوع من النظام الإعلامي، استمر تنظيم الدولة الإسلامية في الابتكار، ما يجعل ذكاءه الإعلامي الحالي أقل إثارة للدهشة عندما يُنظَر إليه في هذا السياق.

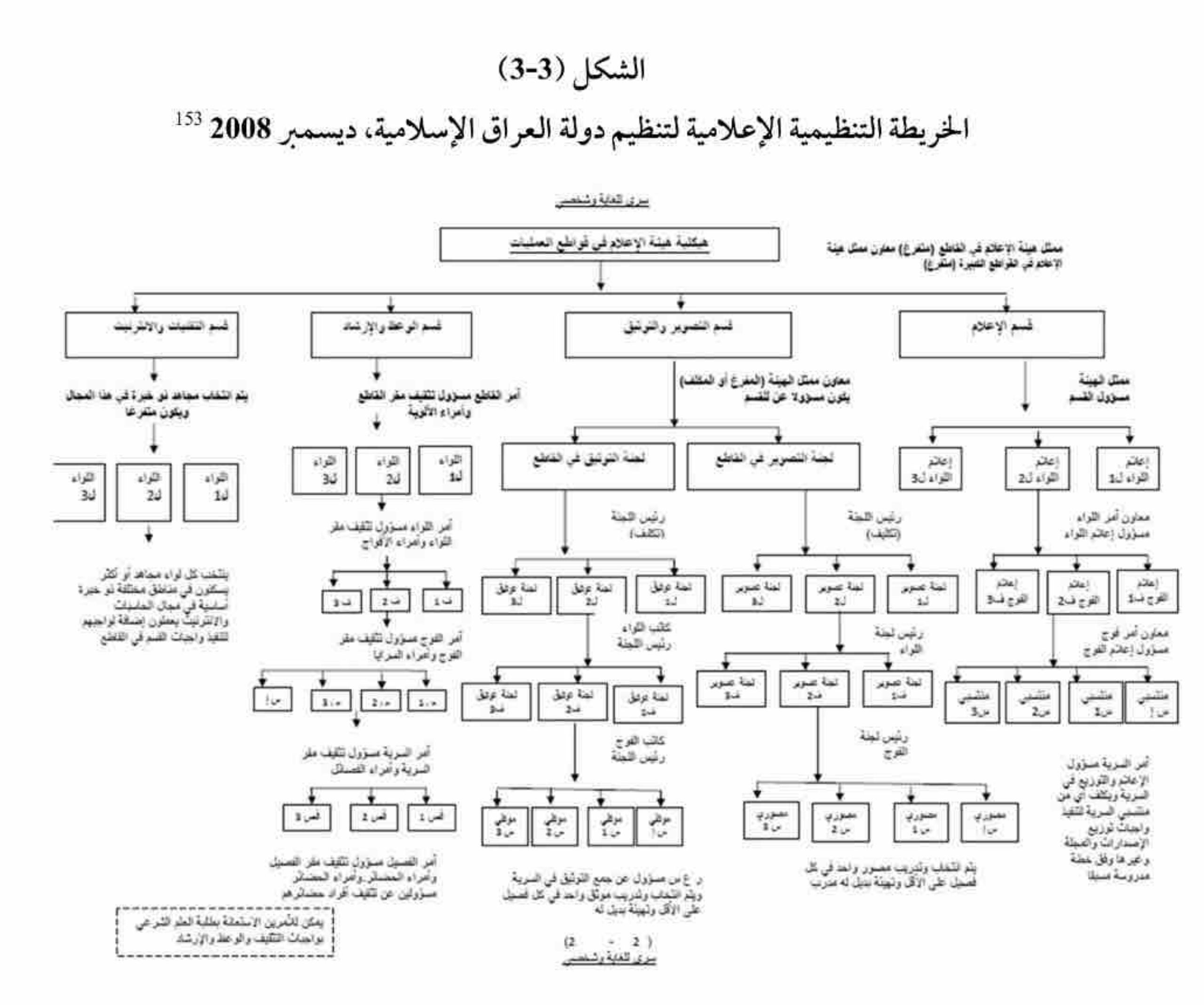
إضافة إلى ذلك، يوضح الشكل (3-3) هيكلاً تنظيمياً قوياً متعدد المستويات ومصمّماً لممارسة سيطرة مركزية على الرسائل الخارجية للتنظيم، ويقوم في الوقت نفسه بأفضل ما يمكن لجمع مواد إعلامية مهمة من جميع المناطق الجغرافية المختلفة لعملياته. إن توافر وسائل الإعلام الاجتماعي واستخدامها الملحوظ قد أوجدا فرصاً جديدة، ولكنهما أضافا أيضاً تحديات جديدة أمام قدرة تنظيم الدولة الإسلامية على إدارة رسالته الخاصة. لقد حقّق تنظيم الدولة الإسلامية بعض النجاحات في استغلال هذه التكنولوجيات الجديدة والاستفادة منها، ولكن، مرة أخرى، هناك تحديات متأصلة في إدارة تنظيم متمرد على هذا القدر من الشهرة العامة.

رسم المشهد الإعلامي لتنظيم الدولة الإسلامية

يوضح الشكل (3-4) هذا المشهد الإعلامي، ومختلف الجهات العاملة فيه، والعلاقات بين هذه الجهات. وكما يمكن أن يرى المرء في هذا الشكل، هناك عدد من منتجي المواد الإعلامية وموزعيها داخل المشهد الإعلامي لتنظيم الدولة الإسلامية. إن فهمنا لهذا المشهد يستند إلى رصد الأنشطة الإعلامية التي يقوم بها التنظيم، ولا يستند بالضرورة إلى أي تصريحات أو وثائق، ما لم يتم التنبيه إلى ذلك. إن وزارة الإعلام في الدولة الإسلامية تمثل المركز الرئيسي لجميع عمليات إنتاج وتوزيع المواد الإعلامية الرسمية لتنظيم الدولة الإسلامية، بما فيها أشرطة الفيديو، والتصريحات، والصور،... إلخ.[154] وتتكون وزارة الإعلام من أربعة أجزاء مختلفة، هي: الفرقان، والحياة، والاعتصام، ومؤسسة أجناد.

الشكل (3-3)

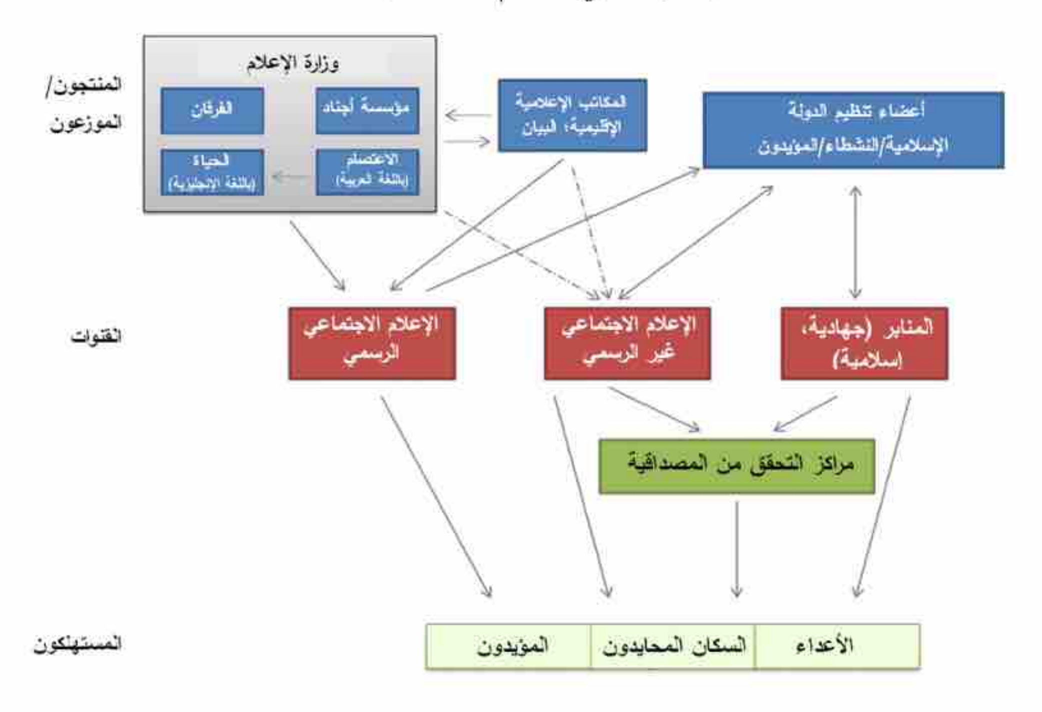
الخريطة التنظيمية الإعلامية لتنظيم دولة العراق الإسلامية، ديسمبر 2008 [153]



نلاحظ أن كل ولاية (محافظة) داخل الدولة الإسلامية لديها مكتبها الإعلامي الإقليمي الخاص، وتستطيع جميعها إنتاج وتوزيع موادها الإعلامية الخاصة. فعلى سبيل المثال، قام مكتب نينوى الإعلامي بعمل مونتاج لصور تعرض إنشاء قوة شرطة محلية في الدولة الإسلامية.[155] وعلى الأرجح، فإن هذه المكاتب الإعلامية الإقليمية ليست مستقلة تماماً، ولابد لها من الحصول على موافقة من وزارة الإعلام بشأن نشر بعض موادها الإعلامية. علاوة على ذلك، هناك وسيلة اتصالات إعلامية أخرى يستغلها تنظيم الدولة الإسلامية، وهي وسيلة تقليدية جداً. ففي يونيو 2014، دشَّن تنظيم الدولة الإسلامية محطة البيان الإذاعية في الموصل. ومنذ إنشائها، ظلت تبث تلاوات من القرآن الكريم، ومحاضرات، وآخر الأخبار عن ساحة القتال التي تروّج لعمليات تنظيم الدولة الإسلامية. كما يسيطر التنظيم على العديد من المحطات التلفزيونية في العراق وسوريا.[156] وهذه الوسائل تشكّل المصادر الرسمية الوحيدة للمواد الإعلامية المتعلقة بتنظيم الدولة الإسلامية.

الشكل (3-4)

المشهد الإعلامي لتنظيم الدولة الإسلامية



مع ذلـك، هنـاك جهـة ضـخمة غـير رسـمية في المشـهد الإعلامـي لتنظـيم الدولـة الإسلامية تنتج مواد إعلامية، تتمثـل في نشـطاء تنظـيم الدولـة الإسـلامية ومؤيديـه. إن انخفاض تكلفة دخول الإنترنت يسمح للأفراد بنشـر مواد إعلامية باسم التنظيم بسـهولة نسبية، حتى لو كانوا لا يملكون أي صفة رسمية داخل التنظيم. هذا الأمر يصبح إشكالياً عندما لا تميّز وسائل الإعلام بين هذه المصادر المختلفة التـي تنـتج مـواد إعلاميـة، وتنقـل المواد غير الرسمية باعتبارها تمثل آراء تنظيم الدولة الإسـلامية، وتعكـس التهديـد الـذي يشكِّله. بالنسبة إلى المتمرسين من مراقبي المنتجـات الإعلاميـة التـي يبثهـا تنظـيم الدولـة الإسلامية، من السهل ملاحظة الاختلافات في كثـير مـن الأحيـان بـين المـواد الإعلاميـة الرسمية وغير الرسمية، ولكن لابد من توخّي الحذر. ومـا يلفـت النظـر أيضـاً أن تنظـيم الدولة الإسلامية نفسه يحاول ممارسة السيطرة على هذه الأنواع من المخرجات إلى أقصـى درجة ممكنة، وهي مهمة يصعب على أي منظمة القيام بهـا. وبـما أن مسـألة السـيطرة تمثـل تحدياً كبيراً للتنظيم، فسوف نناقشها بمزيد من التفصيل في نهاية هذا الفصل.

إضافة إلى إنتـاج وتوزيـع المـواد الإعلاميـة الأصـلية، يقـوم مؤيـدو تنظـيم الدولـة الإسلامية بدور مقدَّر آخر في جهود انتشار تنظيم الدولة الإسلامية. هذا الدور موضَّح في الشكل (3-4) بالأسهم التي تشير إلى النشطاء والمؤيدين ممتدةً إليهم من مختلـف القنـوات التي يتم عبرها توزيع المواد الإعلامية. وكثيراً ما يقـوم مؤيـدو تنظـيم الدولـة الإسـلامية ونشطاؤه بإعادة تدوير ونشـر المواد الإعلامية التي يجـدونها في أمـاكن مختلفـة، فيوسـعون بذلك نطاق انتشار المواد الإعلامية الخاصة بالتنظيم. وهذه الشـبكة مـن المؤيـدين الـذين يستخدمون الإنترنت أضخم من أي شـيء شوهد من قبل فيما يتصل بأي تنظيم متمرد.

بالانتقال إلى مختلف قنوات التوزيع، من المهم الإشارة إلى أن تنظيم الدولة الإسلامية يعتمد على عدد من القنوات المختلفة. ويزداد هذا الاعتماد كلـما نجحـت جهـود مكافحـة الإرهاب في إغلاق بعض القنوات. فعلى سبيل المثال، حتى وقت قريب، كانت كل محافظة

تابعة لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا تمتلك صفحتها الرسمية الخاصة على موقع التواصل الاجتماعي "فكونتاكتي" (VKontakte). وكانت كل صفحة تمثل القناة الرسمية لبث الأخبار والتصريحات والمواد الإعلامية داخل المحافظات. وعندما تم إغلاق جميع مواقع المحافظات، اضطُر تنظيم الدولة الإسلامية إلى الاعتماد على قنوات الإعلام الاجتماعي غير الرسمية لنشر المواد الإعلامية. ولكن حتى هذه القنوات غير الرسمية تتعرّض للإغلاق بين الحين والآخر، ما يجبر التنظيم على إيجاد منافذ أخرى لتوزيع المواد الإعلامية.[157] وفي الآونة الأخيرة، يبدو أن التنظيم قد تخلّى مؤقتاً عن قنوات الإعلام الاجتماعي الرسمية مفضلاً الاعتماد على القنوات والمنابر غير الرسمية. كل هذا يجعل تتبُّع تنظيم الدولة الإسلامية على وسائل الإعلام الاجتماعي تحدياً، لأن المواد الإعلامية التي ينشرونها على المنابر غير الرسمية تصبح مختلطة بكميات كبيرة من المواد غير الرسمية التي ينتجها النشطاء والمؤيدون وغيرهم.

قبل ظهور تنظيم الدولة الإسلامية، كانت هناك ثلاثة منابر رئيسية على الإنترنت يستخدمها الجهاديون لنشر الرسائل والمواد الأخرى، ويتحاورون فيها مع غيرهم من الأفراد الذين يماثلونهم في الميول والتفكير، وهذه المنابر هي: شبكة شموخ الإسلام، وشبكة الفداء الإسلامية، ومنبر أنصار المجاهدين العرب.[158] وكان يُسمح للمشاركين في هذه المنابر بنشر رسائل حول مختلف الجماعات والمواضيع، ولكن المقصد الواضح لهذه المنابر هو عدم الانتماء إلى أي جهة. بتعبير آخر، لم تكن المنابر الإلكترونية تابعة لأي جهة بعينها.

لكن منذ إعلان إنشاء تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) واحتداد الخلافات مع جبهة النصرة، ازداد الاستقطاب في منابر الإنترنت. وفي أواخر إبريل 2014، نشرت شبكة شموخ مجموعة من اللوائح التي تحظر النقاش العام حول «الخلافات بين المجاهدين».[159] مع ذلك، استمر الخلاف يزداد حدة بين تنظيم

داعش/ الدولة الإسلامية وجبهة النصرة، فغيّرت شبكة شموخ موقفها بعد نحو شهر، ووجهت دعوة إلى طرح الأسئلة بخصوص الخلاف في الشام.[160] وفي الآونة الأخيرة، يبدو أن شبكة شموخ أصبح يرتادها في الغالب مؤيدو تنظيم الدولة الإسلامية، في حين أصبحت شبكة الفداء منبراً اختيارياً لمن هم أقل حماسة تجاه تنظيم الدولة الإسلامية. من ناحية أخرى، وقع منبر أنصار المجاهدين ضحية لاقتتال داخلي مرير بين أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية وأعضاء جبهة النصرة، حتى قبل أن يندلع القتال الحقيقي في ساحة المعركة. لقد تم إغلاق المنبر في نهاية المطاف، على الرغم من أن حسابه على موقع تويتر استمر في إعادة نشر أشرطة الفيديو والأخبار ذات الصلة.

وفي الوقت الذي كان يحدث فيه هذا الانتقال بين شبكتي الفداء وشموخ، كانت البدائل الأخرى قد تطوّرت إلى مستوى جديد من الشهرة، وأصبحت جزءاً من الامتداد الإعلامي لتنظيم الدولة الإسلامية؛ ويُعتبر المنبر الإعلامي الجهادي من أبرز هذه البدائل. هذا المنبر، الذي ظهر في سبتمبر 2011، أعلن في البداية أنه مستقل عن جميع المجموعات الجهادية. ولكن بعد فترة وجيزة من إعلان إقامة الخلافة، تم وضع لافتة ضخمة على الصفحة الرئيسية كُتِب عليها أن المنبر يعلن البيعة لأبو بكر البغدادي. وكما كان متوقعاً، ازدادت شعبية المنبر بين أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية إلى مستوى يضاهي أي منبر آخر على الإنترنت من حيث عدد المشاركات.[161] هذا النقاش يوضح مدى التحوّل الذي أحدثه ظهور تنظيم الدولة الإسلامية في المشهد الجهادي التقليدي على الإنترنت.

العنصر الأخير في المشهد الإعلامي لتنظيم الدولة الإسلامية هو ما نشير إليه باسم مراكز التحقّق من المصداقية. فنتيجة لوجود كمٍّ كبير جداً من المواد الإعلامية التي تنتجها جهات أخرى نيابة عن تنظيم الدولة الإسلامية، أصبح من الضروري أن يعمل بعض أعضاء مجتمع الإنترنت كآليات لضبط الجودة بين الحين والآخر. فعلى سبيل المثال، تم نشر أحد أشرطة الفيديو غير الرسمية من خلال قناة غير رسمية، وادّعى ناشروه أنه

يُظهر مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية وهم يذبحون عدداً من العرب السنّة. ومع أن تنظيم الدولة الإسلامية مشهور بوحشيته، فإن مثل هذا الاستهداف السافر للعرب السنّة كان سيُحدث مشكلة للتنظيم. وبعد فترة قصيرة من نشر شريط الفيديو، وجّه أعضاء آخرون (ولكن غير رسميين) في المنبر انتقادات للشريط، وأثبتوا أنه في الواقع يُظهر مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية وهم يستهدفون القوات العسكرية السورية، وليس العرب السنّة. وعلى الرغم من أن هؤلاء الأعضاء غير نشطين إزاء كل ادّعاء كاذب، فإنهم يظهرون في بعض الأحيان ويكونون أقرب إلى مدققين للمعلومات المنشورة.

عينة صغيرة من المنتجات الإعلامية لتنظيم الدولة الإسلامية

في حين تمتلئ المنابر ووسائل الإعلام الاجتماعي بكميات هائلة من المواد التي ينتجها الأعضاء (نقاش وصور،.. إلخ)، فإن تنظيم الدولة الإسلامية يحرص أيضاً على استخدام هذه القنوات التوزيعية الإلكترونية لإنجاح مشاريعه الإعلامية الرسمية الخاصة، بما فيها أشرطة الفيديو والمجلات. وهذا صحيح خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالمواد الصادرة باللغة الإنجليزية. فعلى سبيل المثال، في بداية يونيو 2014، بدأ تنظيم الدولة الإسلامية نشر مطبوعة عالية الجودة باللغة الإنجليزية بعنوان **أخبار الدولة الإسلامية** *Islamic State News* (الذي أصبح اسمه لاحقاً **تقرير الدولة الإسلامية** *Islamic State Report*)، وكانت تحتوي على أخبار وصفية موجزة عن المعارك والمبادرات الرئيسية التي يقوم بها تنظيم الدولة الإسلامية. وكان كل عدد من هذه المطبوعة يبلغ نحو ثماني صفحات، ويحتوي على القليل من النصوص، وتهيمن عليه الرسومات التي تصوِّر المعارك والسجناء (وأحياناً عمليات إعدامهم)، وأنشطة الحكم التي يمارسها التنظيم.

ثم، عن طريق مركز الحياة الإعلامي، نشر تنظيم الدولة الإسلامية في بداية يوليو 2014 مجلة جديدة باللغة الإنجليزية تُسمّى **دابق** *Dabiq*.[162] وفي العدد الأول من المجلة

ادّعى التنظيم أنها جاءت استجابة لملاحظات ومقترحات تلقّاها مركز الحياة حول مطبوعاته السابقة. وهذه المجلة الجديدة، التي يبلغ عدد صفحاتها نحو 40 صفحة، تحتوي على كمية كبيرة من الخطابات والمقالات، وتضم الأقسام التي ظهرت في المطبوعات السابقة. وعلى الرغم من أن مجلة **دابق**، من حيث الجودة والعرض، لا تختلف كثيراً عن تلك المطبوعات التي أصدرتها المنظمات الأخرى (مثل مجلة **إنسباير** *Inspire* التي أصدرها تنظيم القاعدة في جزيرة العرب)، فإن حدوث هذا الابتكار في أسلوب النشر وشكله في أقل من شهر يُثبت مدى التطور الكبير الذي حقّقه تنظيم الدولة الإسلامية في مجال العمل الإعلامي.

الوجه الآخر للتطور الإعلامي الكبير الذي حققه تنظيم الدولة الإسلامية يتعلّق بالأنواع المختلفة الكثيرة من أشرطة الفيديو التي أنتجها. ففي حين أن حجم هذا التقرير لا يسمح بإجراء فحص متعمّق لهذه الأشرطة، فإن إيراد مثال مختصر سوف يوضح مهارة تنظيم الدولة الإسلامية في استخدام هذه الأشرطة لتحقيق أهدافه. على المرء أن يقارن بين شريط الفيديو «لهيب الحرب» *Flames of War* الذي نشره التنظيم، وسلسلة الأشرطة التي تُظهر المصوِّر الصحفي البريطاني الأسير جون كانتلي. في الحالتين، تُثبت الأشرطة دقةً وبراعةً في الإنتاج، بما في ذلك دمج الصور والمواضيع الإخبارية الراهنة وجودة التصوير العالية. إن استخدام تنظيم الدولة الإسلامية مختلف إعدادات العرض وأساليبه يبيِّن طريقة مخاطبته للجماهير من خلال مزيج من الخوف والمنطق، وهو مزيج قوي ومؤثر بالفعل.

أخيراً، من المهم للمرء أن يدرك أن تنظيم الدولة الإسلامية يقوم أيضاً بنشاط واسع موجَّه نحو إنتاج وتوزيع المواد بطرائق أخرى غير شبكة الإنترنت، خصوصاً عندما يتعلّق الأمر بالمواد المكتوبة باللغة العربية. في الواقع، أثبتت الأدلة الحديثة أن التنظيم يقوم بعملية واسعة لإنتاج مواد إعلامية للذين يعيشون داخل حدود أراضيه.[163] وتشمل هذه العملية

توزيع أقراص فيديو رقمية تحتوي على مقاطع فيديو مصـورة ونسـخ ورقيـة مـن كتابـات التنظيم، بما فيها البيانات الرسمية والمواد الدينية والمنشورات،... إلخ.[164] كذلك، يستخدم تنظيم الدولة الإسلامية شاشات عرْض كبيرة في الحدائق العامة والميادين في كل من سوريا والعراق؛ ليبث على الجمهور إصداراته الحديثة من أشـرطة الفيديو.[165]

نقاط الضعف والاعتبارات الاستراتيجية

أحد المجالات التي يبدو أن تنظيم الدولة الإسلامية يدرك أنه قد يواجه فيها تحدياً في المستقبل هو الطابع الشعبي نسبياً لهذه الحرب. فاستخدام وسائل الإعلام الاجتماعي من قِبَل المقاتلين والمؤيدين يمكن أن يكون وسيلة عظيمة للترويج لجهود التنظيم، ولكن يمكن أيضاً أن يؤدي إلى إنتاج مواد تصـرف الأنظار عن الرسالة العامة للتنظيم. ولعل الأسوأ من فَقْد الرسالة، خصوصاً بالنسبة إلى منظمة ذات نزعة أمنية، هـو إمكانيـة تعـرُّض العمليـات أو العاملين في الميدان إلى الخطر بسبب مادة ينشـرها أفراد. أياً كانت الأسباب، فقد نشـر أحد أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية تصـريحاً حديثاً على الإنترنت باسم "اللجنة العامة" يبدو أنه يعترف بهذه المشكلة:

> لقـد قـررت اللجنـة حظـر تصـوير الأفـلام أو التقـاط الصـور بـالهواتف المحمولـة أو الكاميرات أو الأجهزة الأخرى في أثناء المعـارك أو توثيـق أي شـــيء يتعلـق بـالحرب، باستثناء ممثلي وسائل الإعلام الرسمية المكلفين بتوثيق وتصوير المعارك. وكل من يخالف هذا القرار سوف يتعرّض للعقوبـة. الرجـاء توزيـع هـذه الأوامـر عـلى جميـع المكاتـب الرئيسية والمراكز الفرعية للولايات (المحافظات).[166]

هناك بعض الأدلة الحديثة التي تشـير إلى أن تنظـيم الدولـة الإسـلامية قـد يجـد مـن الصعب السيطرة على أعضائه ومؤيديه. ففي سبتمبر 2014، بعد أن تم إغلاق مـداخلات الإعلام الاجتماعي الرسمي التابع لتنظيم الدولة الإسلامية عـلى موقـع فكونتـاكتي، بـدأ تداول رسالة عبر الحسابات الإلكترونيـة غـير الرسـمية تطلـب مـن مؤيـدي التنظـيم أن

يتوقّفوا عن نشر أي معلومات عن التنظيم. لقد أدى ذلك إلى رد فعل حاد بعد بضعة أيام، حيث تساءل بعض مؤيدي التنظيم على الإنترنت عن السبب الذي يوجب التوقّف عن نشر أي معلومات عن الإنجازات العظيمة التي حققها التنظيم. وجاء الرد على هذا التساؤل من مؤيد غير رسمي آخر قال إن التنظيم لم يطلب من مؤيديه قط أن يتوقّفوا عن نشر أي معلومات عنه، ولكن ينبغي أن تكون هذه المعلومات عن الانتصارات السابقة وليس عن العمليات المستقبلية.[167] هذه الأنواع من الخلافات تُبرز الصعوبة التي يواجهها التنظيم في فضاء الإنترنت، وتوفر فرصاً لإثارة هذه الخلافات واستغلالها.[168]

ونظراً إلى تطور المؤسسة الإعلامية التي يمتلكها تنظيم الدولة الإسلامية، لابد من تضافر الجهود لشن حملة علاقات عامة ضده، إضافة إلى التدابير الأخرى التي يتم اتخاذها لإيقاف هذه المؤسسة. وإذا لم يحدث ذلك، فسوف يستمر تنظيم الدولة الإسلامية في استغلال قدرته على مخاطبة الجماهير. ففي أعقاب الضربات الجوية التي نفّذتها قوات التحالف، أنتج مكتب الرقة الإعلامي شريط فيديو يُظهر شخصاً يشرح باللغتين العربية والإنجليزية كيف أن الموقع المدمَّر الذي يقف فيه كان مدرسة، وليس نقطة انطلاق للمقاتلين.[169] وفي غياب أي رواية مضادة، يظل هذا الحديث هو التصريح الوحيد الذي يؤخذ في الاعتبار بالنسبة إلى المتعاطفين والأعداء، بغض النظر عن صحته. إن تنظيم الدولة الإسلامية يرتكب أخطاء ولديه خلافات؛ ولابد من أن تكون هذه الأخطاء والخلافات جزءاً من النقاش العام حول هذه المجموعة.

ينبغي لهذه الحملة الإعلامية أن تدرك أن ثمة فارقاً يظهر بين الأجيال داخل صفوف المقاتلين الذين يتدفقون لمساندة تنظيم الدولة الإسلامية وأولئك الذين ساندوا تنظيم القاعدة في الماضي، حيث يجتذب تنظيم الدولة الإسلامية المجندين الأصغر عمراً.[170] وهذا، في جزء منه، يحدث لأن الدعاية التي يبثها تنظيم الدولة الإسلامية – مقارنةً بتنظيم القاعدة – تُظهر صفوفاً من المقاتلين الأجانب من المستوى التكتيكي، بدلاً من

الشخصيات القيادية. إن مظهر المقاتلين الأجانب، الذين يتكلم بعضهم باللغات المحلية التي يتكلم بها السكان المستهدفون، من الممكن أن يبعث رسالة إلى المستمع تفيد بأن «هذا المجند يمكن أن يكون أنت». هذا الفهم للمغامرة لا يتطابق مع الواقع ويمكن مقاومته، كما يمكن الاستفادة من الذين عادوا من المنطقة متحررين من الوهم نتيجة تجربتهم مع التنظيم.[171]

للأسف، مثل هذه الحملة الإعلامية ربما يتعيّن أن تأتي من خارج الأراضي التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية.[172] وهذا يتناقض مع التاريخ السابق للتنظيم، عندما كانت إحدى القوى الرئيسية التي سهّلت تراجع تنظيم القاعدة في العراق/ دولة العراق الإسلامية في عام 2007 هي المجموعات السنّية المحلية التي كانت قادرة على استخدام وسائل الإعلام لتُظهر للعالم الوجه الحقيقي لتنظيم القاعدة في العراق/ دولة العراق الإسلامية.[173] وجزء من السبب الذي جعل مثل تلك "المقاومة الافتراضية" ممكنة هو أن تنظيم القاعدة في العراق/ دولة العراق الإسلامية لم يمارس سيطرة كاملة على الرقعة الجغرافية التي تعيش فيها هذه المجموعات السنّية. ولكن التحدي اليوم هو أن تنظيم الدولة الإسلامية يمارس سيطرة شبه كاملة على وسائل الإعلام داخل أراضيه، ويتمتع بمهارة عالية في بث الرسائل التي يريدها.[174]

المحفظة المالية المتنوّعة لتنظيم الدولة الإسلامية

أحد الاستنتاجات الواضحة التي يمكن التوصل إليها من خلال دراسة تاريخ العمليات العسكرية التي يقوم بها تنظيم الدولة الإسلامية هو أن التنظيم كان (ومازال) يمتلك كمية كبيرة من الموارد تحت تصرفه. من المستحيل مواكبة هذه الوتيرة العملياتية العالية على مدى فترة طويلة من الزمن دون الحصول على المال والمعدّات. في هذا القسم، سوف نلقي نظرة سريعة على ما هو معلوم عن أموال تنظيم الدولة الإسلامية، قبل مناقشة بعض الموارد والتحديات المالية التي يواجهها التنظيم اليوم.

إن الوثائق التي تم الاستيلاء عليها سابقاً في ساحة المعركة تسلط الضوء على الكيفية التي كانت النسخ السابقة لتنظيم الدولة الإسلامية تمول بها أنشطتها.[175] هذه الوثائق تركّز على جزء واحد من التنظيم عندما كان يسمى تنظيم دولة العراق الإسلامية، وتوضح أن تنظيم دولة العراق الإسلامية في مدينة سنجار كان يعتمد أساساً على تبرعات المقاتلين الأجانب القادمين إليه، ثم على التحويلات الداخلية القادمة من المحافظات الأخرى في دولة العراق الإسلامية، وأخيراً كان يعتمد على الأموال التي يتلقّاها من السكان المحليين والتي يغنمها في الحرب.[176] ومن خلال وثائق أخرى، عرفنا أن المحافظات الأخرى كانت تعتمد طريقة مختلفة لتوزيع الإيرادات، حيث تشمل الدخل النفطي والإنتاج الزراعي وفدية الرهائن والمانحين الخارجيين.[177] بتعبير آخر، ليس لتنظيم الدولة الإسلامية تاريخ عملياتي ممتد فحسب، بل لديه أيضاً تاريخ مهم في إدارة الأموال والتعامل معها كذلك.[178]

من المهم هنا إيراد ملاحظة مقتضبة عن الأهمية النسبية لكل من هذه المصادر. إن تقدير المساهمة النسبية لكل من هذه المصادر المختلفة للدخل أمر أقرب إلى المستحيل، خصوصاً في غياب وثائق رئيسية شبيهة بتلك التي تم الاستيلاء عليها واستخدامها في التقارير السابقة التي أصدرها مركز مكافحة الإرهاب. لذلك، على الرغم من أن أحد المكونات (النفط) قد يكون أكثر "أهمية" من المكوّنات الأخرى، فإن من الصعب الحصول على صورة واضحة من المصادر المفتوحة حول مدى المساهمة النسبية لكل من هذه المكوّنات في الوضع العام للتنظيم.[179]

النفط

تشير التقارير إلى أن إيرادات النفط تشكل جزءاً كبيراً من إجمالي إيرادات تنظيم الدولة الإسلامية. ويظن بعض المهتمين أن التنظيم يسيطر على مرافق إنتاجية في سوريا تنتج 200,000 برميل من النفط يومياً كحد أقصى، في حين أن الطاقة القصوى لإنتاج الحقول النفطية التي يسيطر عليها التنظيم في العراق تبلغ نحو 80,000 برميل يومياً.[180]

مع ذلك، هناك بعض الغموض فيما يتعلق بعاملين مهمين: العامل الأول هو الكمية الفعلية من الإنتاج الذي يخرج من هذه المرافق. والعامل الثاني هو أسعار مبيعات السوق السوداء التي يمكن أن يحصل عليها تنظيم الدولة الإسلامية، لأن على التنظيم أن يدفع لعدد من مختلف الوسطاء لكي يوصل النفط إلى السوق السوداء أو يبيعه للسكان القاطنين داخل حدوده.[181] وحسب التقديرات، يتراوح السعر الذي يحصل عليه تنظيم الدولة الإسلامية بين 18 دولاراً و60 دولاراً للبرميل.[182] والجدول (3-2) يضع كل هذه المعلومات معاً، ويقدم حساباً افتراضياً لكمية الأموال التي يمكن أن يحصل عليها تنظيم الدولة الإسلامية من النفط.

الجدول (3-2)

الإيرادات اليومية التي ربما يحصل عليها تنظيم الدولة الإسلامية اعتماداً على الإنتاج والأسعار

		سعر النفط في السوق السوداء (دولار للبرميل)		
	برميل يومياً	18	30	60
العراق	20,000	360,000	600,000	1,200,000
	40,000	720,000	1,200,000	2,400,000
	80,000	1,440,000	2,400,000	4,800,000
سوريا	20,000	360,000	600,000	1,200,000
	50,000	900,000	1,500,000	3,000,000
	200,000	3,600,000	6,000,000	12,000,000

الأرقام المظللة باللون الأحمر لا ينبغي أن تُعتبر تقديرات واقعية لما يمكن أن تنتجه حقول النفط التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية إذا كانت تعمل بأقصى طاقة إنتاجية. فنظراً إلى الحرب وعُمر المرافق، إضافة إلى عوامل أخرى، لا يمكن الوصول إلى الطاقة الإنتاجية القصوى. وعلى الرغم من أن تنظيم الدولة الإسلامية لا يستطيع تحقيق الإنتاج الأقصى، فإن فحص هذه الأرقام يسلط الضوء على أربع قضايا في محاولة تناول المكوّن النفطي في محفظة التنظيم.

أولاً، حتى إذا كان تنظيم الدولة الإسلامية يحصل على الحد الأدنى من حيث التقديرات المعروضة هنا في ما يتعلق بالإنتاج والأسعار في العراق وسوريا، فإنه سوف يكسب نحو 265 مليون دولار سنوياً من إيرادات النفط وحدها. وهذا المبلغ سوف يضع تنظيم الدولة الإسلامية في الطبقة العليا ضمن المنظمات المتمردة.[183] إن التمويل في هذه المستويات يمكن أن يعطي دفعة قوية للأنشطة العسكرية والإدارية التي يمارسها التنظيم. ولكن القول بأن كمية كبيرة من الأموال قد تظل متوافرة لا يقلل من حقيقة أن أي انخفاض في التمويل، خصوصاً في ظل اتساع أنشطة التنظيم الإدارية وتكاليف توظيف عدد كبير من المقاتلين والموظفين الإداريين، سوف يضر بالعافية المالية للتنظيم.

ثانياً، هذه التقديرات تشمل ما يمكن أن يحصل عليه تنظيم الدولة الإسلامية من بيع النفط الخام في السوق السوداء. غير أن جزءاً كبيراً من الضربات الجوية التي شنها التحالف قد استهدف المصافي المتنقّلة، التي يُقال إن بعضها ملكية خاصة، وليس في حوزة تنظيم الدولة الإسلامية.[184] فكانت النتيجة انخفاضاً في العرض المتوافر من المنتجات النفطية المكررة، وارتفاعاً في سعر الوقود بالنسبة إلى المستهلكين داخل سوريا.[185] وبالنسبة إلى تنظيم الدولة الإسلامية، فإن القضاء على المصافي المتنقّلة قد يعني ببساطة أن على التنظيم بيع النفط الخام في مكان ما، الأمر الذي قد يؤدي إلى تعطيل مصدره التمويلي، وليس القضاء عليه. وإذا كان هذا هو الحال، فإنه يؤكد مرة أخرى أهمية الشركاء

الإقليميين في تضييق الخناق على مهربي المنتجات النفطية الخام/ المكررة إلى خارج سوريا.[186]

ثالثاً، يمارس تنظيم الدولة الإسلامية تجارة النفط في العراق وسوريا على حد سواء. لقد حدث تركيز كبير على الجانب السوري من تجارة النفط التي يمارسها تنظيم الدولة الإسلامية، على الرغم من أن التقارير الشائعة توضح أن جزءاً من الإيرادات النفطية للتنظيم يأتي من العراق.[187] فوفقاً للتقارير الصحفية، نجحت الجولة الأولى من الضربات الجوية في الحد من معظم التجارة النفطية التي يمارسها التنظيم في العراق.[188] ففي الآونة الأخيرة، تم الضغط على المرافق النفطية في العراق من خلال الضربات الجوية والتقدم العسكري على الأرض؛ ما فرض ضغطاً على الجانب العراقي من تجارة النفط التي يمارسها تنظيم الدولة الإسلامية.[189] ومن المتوقّع أن يكون هذا الضغط المركّب فعّالاً في الحد من قدرة التنظيم على الازدهار اعتماداً على إيرادات النفط، ولكنه سوف يزيد من أهمية المكوّنات الأخرى في المحفظة المالية للتنظيم.

بناءً على هذه الفكرة وبناءً على التقارير المتوافرة، فإن القضية **الرابعة** هي أن تنظيم الدولة الإسلامية (كان يعمل في ذلك الوقت في سوريا باسم جبهة النصرة) سيطر للمرة الأولى على حقول نفطية في سوريا في أواخر عام 2012.[190] وربما يكون هذا التاريخ مبكراً جداً ليُستخدم كنقطة انطلاق أصبح منها تنظيم الدولة الإسلامية قادراً على استخراج موارد مالية كبيرة. فبعد انهيار العلاقات بين جبهة النصرة وتنظيم الدولة الإسلامية، وهو الانهيار الذي بدأ في إبريل 2013 واستمر حتى بداية عام 2014، استطاع تنظيم الدولة الإسلامية تعزيز سيطرته على عدد من حقول النفط.[191] مع ذلك، وحتى باستخدام التاريخ المبكر الذي يبدأ في نهاية عام 2012، فمن الواضح من النقاش السابق حول العمليات العسكرية أن تنظيم الدولة الإسلامية كان مقتدراً وخطيراً قبل أن يستولي على حقول النفط.[192] لذلك، على الرغم من أن حرمان التنظيم من إيرادات النفط قد يضعفه، فلا ينبغي الافتراض أنه سوف يُهزم نتيجة لذلك.

غنائم الحرب

عندما استولى تنظيم الدولة الإسلامية على مدينة الموصل في شهر يونيو من عام 2014 بدأت التقارير ترد حول إمكانية استيلائه على أكثر من 400 مليون دولار من البنك الرئيسي بالمدينة، وذلك برغم الشكوك التي تحوم حول هذه الرواية.[193] وعلى أي حال، فقد كانت الغنائم الضخمة التي حصل عليها عقب انتصاراته العسكرية على الجيشين العراقي والسوري والجماعات المتمردة الأخرى إحدى المزايا الأكيدة في الموقف المالي للتنظيم. وقد أظهرت البحوث السابقة أن الأسلحة والمعدات، التي تمثل أحد قطاعات الهيكل التنظيمي للتنظيم، التهمت نحو 40٪ من ميزانية القطاع.[194] وإذا استمر الإنفاق على هذا النمط، فإن استيلاء التنظيم على أسلحة الجيش الأمريكي من المركبات "همفي" وقطع المدفعية والأسلحة الصغيرة والمعدات الأخرى، لن يمنح التنظيم تفوقاً عسكريّاً فحسب، بل سيعد بمنزلة ثروة بالنسبة إليه.[195] وليست المعدات العسكرية غنائم الحرب الوحيدة التي استولى عليها التنظيم، بل استفاد من تهريب البضائع المسروقة ومن الأفراد الذين جرى أسرهم أيضاً. فقد مكّنت البضائع المسروقة (وهي عبارة عن قطع فنية ذات قيمة تاريخية) التنظيم من جني مبالغ تقدر بملايين الدولارات جرّاء بيع تلك القطع في السوق السوداء في جميع أنحاء العالم. وربما حصل التنظيم على هذا التمويل عن طريق بيع تلك البضائع، بالإضافة إلى فرض الضرائب على المهربين الذين يعثرون على تلك السلع وينقلونها خارج حدود المناطق التي يسيطر عليها التنظيم.[196] كما أن الفدية المدفوعة لإطلاق سراح الأسرى لدى التنظيم، أو المبالغ التي تحصل عليها الجماعات الأخرى ثم تحولها إلى التنظيم، تمثل مصدراً لا يُستهان به من مصادر تمويل التنظيم التي تُقدر بملايين الدولارات.[197]

الزكاة والتبرعات وفرض الضرائب

ومن بين العناصر المهمة الأخرى في استراتيجية تمويل التنظيم، تلقّي "التبرعات" من التجار ورجال الأعمال المحليين داخل المناطق التي يسيطر عليها التنظيم أو يتمتع

بوجود قوي فيها. ويبرر التنظيم جمع الأموال من السكان المحليين بأنها "زكاة"، وغالباً ما تشير وسائل الإعلام والدول الغربية إلى عملية جمع الأموال بتلك الطريقة باعتبارها نوعاً من الابتزاز.[198] ومهما كان المسمى، فإن هذه العملية تعد مصدراً مُجزياً بالنسبة إلى التنظيم. وحتى قبل سقوط مدينة الموصل في يد التنظيم، أشارت تقارير إلى حصول التنظيم على مليون دولار شهرياً من هذه المدينة وحدها.[199] وأفاد أحد مسؤولي الحكومة العراقية بأن إجمالي هذه المبالغ وصل إلى 8 ملايين دولار شهرياً.[200] واستناداً إلى البيانات التي نشرها التنظيم، يمكن القول إن تحصيل تلك الأموال عملية ممنهجة في المناطق التي يسيطر عليها.[201]

وبخلاف الزكاة، كان التنظيم يجمع أيضاً "تبرعات" على شكل ضرائب على الشاحنات التي تقوم بشحن البضائع، وضرائب عند مغادرتها المنطقة التي تتبع التنظيم، وضريبة على سحب الأرصدة من البنوك.[202] ولم يكن جمع تلك التبرعات يمثل مصدراً للدخل فحسب، بل يثبت قدرة التنظيم على الإدارة أيضاً (وهو موضوع سنناقشه بمزيد من التفصيل لاحقاً). فقد كانت الضرائب تُفرض على الشاحنات عند نقطة التفتيش الأولى، ثم يقوم التنظيم بإرسال هذه المعلومة إلى نقاط التفتيش التالية على الطريق، بالإضافة إلى إصدار إيصال ورقي بذلك، الأمر الذي مكّن عناصر التنظيم لدى نقاط التفتيش اللاحقة من الاكتفاء بالتلويح للمركبات التي سددت الضرائب للسماح لها بالمرور.[203]

ومن بين أشكال التبرعات الأخرى التي استفاد منها التنظيم في السابق، تلك الأموال التي حصل عليها من الأفراد في الدول الأخرى التي تتعاطف مع التنظيم، لكن تحليل الوثائق التي حصلنا عليها تثبت أن هذه الأموال كانت أموالاً قليلة نسبياً، ربما لم تتجاوز نسبة 5٪ من الإيرادات الإجمالية للتنظيم.[204] ولابد أن ننبه إلى أن تلك التقديرات استندت إلى البيانات المعدة نهاية عام 2010. وحتى لو ظلت هذه الأموال تمثل جزءاً

صغيراً من مصادر التمويل الإجمالية للتنظيم، فثمة دلائل تشير إلى أنه مع اشتداد وطيس الحرب الأهلية في سوريا ازداد حجم الأموال الواردة من الأفراد المتبرعين للتنظيمات الجهادية بما فيها التنظيم المذكور.[205] ودفع هذا التطور الأخير الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا إلى مطالبة دول خليجية عدة بضرورة تحسين الوسائل الكفيلة بمنع وصول تلك التبرعات إلى أيدي التنظيم.[206]

وإذا كانت الدوافع وراء تدفق المقاتلين الأجانب مشابهة للدوافع التي كانت في العراق عامي 2006 و2007، فمعنى هذا أنه بإمكان التنظيم تلقي تبرعات من المقاتلين الأجانب القادمين من الخارج بغرض الانضمام إلى التنظيم أيضاً.[207] وتتراوح التقديرات حول عدد المقاتلين الأجانب القادمين من مناطق الصراع في سوريا والعراق بين 11 ألفاً و15 ألف مقاتل، وذلك بالرغم من أن بعض التقارير الإعلامية ذكرت خطأً أن كل هذا العدد قد التحق بالتنظيم.[208] وعلى حد علم المؤلفين، لا توجد تقديرات يمكن الوثوق بها حول عدد المقاتلين الأجانب الذين انضموا إلى التنظيم، وعدد المقاتلين الذين انضموا إلى التنظيمات الأخرى؛ الأمر الذي يجعل عملية تقييم الأثر المالي لتبرعات المقاتلين الأجانب عملية صعبة. وعلى الرغم من ذلك، وبافتراض أن نصف هؤلاء المقاتلين انضموا إلى التنظيم حاملين تبرعاتهم الشخصية معهم، كما حدث في العراق عامي 2006 و2007 (178 دولاراً للفرد)، فإن صافي التبرعات التي سيحصل عليها التنظيم يصل إلى نحو مليوني دولار منذ الزيادة الكبيرة في عدد المقاتلين الأجانب اعتباراً من عام 2012 وما بعده. وبرغم أهمية هذه التبرعات فإنها لا تكفي بكل تأكيد للعب دور محوري يسمح للتنظيم بتنويع مصادر دخله وإيراداته. وإذا واجه التنظيم ظروفاً معاكسة وفقد سيطرته على المنطقة، فإن هذا سيزيد أهمية هذه التبرعات.

نقاط الضعف والاعتبارات الاستراتيجية

أتاح النجاح العسكري للتنظيم تنويع مصادره المالية بما لا يؤثر سلبياً في أيّ تبرعات فردية. ولا يعني ذلك أن التنظيم مُحصَّن مالياً، ولكنه يعني ضرورة وضع استراتيجية

شاملة لإلحاق أضـرار شديدة بالتنظيم على المدى الطويل. ويُبرز هذا القسم نقاط الضعف والقوة، والنقاط التي يجب الحذر منها عند التعامل مع الشق المالي للتنظيم. وهنا تبرز أربـع نقاط رئيسية:

أولاً، يجب على المجتمع الدولي أن يتوخى الحذر عند بذل الجهود الراميـة إلى تجفيـف المنابع المالية للتنظيم. وبما أن التنظيم هو الحاكم الفعلي في العديد مـن المنـاطق في كـل مـن العراق وسوريا، فإن تجفيف مصادر التمويل الخارجي ربما يضـر بسكان تلك المنـاطق مـن دون قصد. وبالرغم من اتفاقنا على مسؤولية التنظيم عن أي أضـرار يتعـرض لهـا سـكان تلك المناطق فإن تحديد من يتحمل مسؤولية هذا الضـرر يبـدو أمـراً شـديد التعقيـد. ولا يعني ذلك عدم انتهاز الفرص المتاحة لتجفيف منابع التمويل لدى التنظيم؛ إذ تمثـل تلـك المنابع طوق النجاة لأي تنظيم ولابد من قطعه أينما كان ومتى وجد. النقطة الرئيسـية هنـا، هي أن التنظيم يكاد يحتكر المعلومات التي يتلقاها سـكان المنـاطق الخاضـعة للتنظـيم، مـا يعني أنه بإمكان التنظيم استغلال القيود المالية وتحويلها إلى حملة دعاية ناجحة لـه. ويجـب أن نكون مستعدين لمواجهة حملة تشويه الحقائق تلك.

ثانياً، برغم صعوبة تجفيف بعـض مصـادر التمويـل لـدى التنظـيم في المنطقـة (مثـل تهريب النفط)، فإن هناك خطوات عدة يجب على الدول اتخاذها للحد مـن مصـادر تمويـل التنظيم داخل أراضيها. وربما كانت فدية إطلاق سـراح الرهائن الذين يحتجزهم التنظـيم هي أهم خطوة يجب الحد منها، وذلك برغم الجدل الدولي المحتدم حولها. واتخاذ خطـوات للحد من قدرة المهربين على بيع غنائم الحرب مثل التحف الأثرية القديمة ربما كـان إجـراءً أقل أهمية، إلا أنه يظل مهمّاً على صعيد تجفيف مصادر التمويل لدى التنظيم.[209]

ثالثاً، بما أن جزءاً كبيراً من إيرادات التنظيم يأتي من التبرّعات المحلية (مثل الزكـاة أو الابتزاز) فمن المحال تجفيف هذا المنبع من دون طرد التنظيم فعلياً مـن المـدن والأراضــي

التي يسيطر عليها حالياً. ويجب أن نتذكر أن جزءاً كبيراً من الأموال التي حصل عليها التنظيم من السكان المحليين جُمِع قبل أن يتولى التنظيم مسؤولية المناطق، مثل الموصل. ولن يتحقق طرد التنظيم من هذه الأراضي بمجرد تغيير العلَم الذي يرفرف فوق أسطح المباني الحكومية، بل بمنعه من أن يظل حاكماً مستتراً، وتلك مهمة أصعب بكثير.

رابعاً، ثمة كتابات وآراء كثيرة وصفت التنظيم بأنه «أكثر التنظيمات الإرهابية ثراءً على مستوى العالم». وبالرغم من أن هذا القول لا يخلو من الحقيقة فإنه لا يعكس تماماً حجم الصعوبات المالية التي تواجه التنظيم على المدى الطويل. فإصلاح المركبات العسكرية التي تؤمّن النصر للتنظيم في ساحات القتال في الوقت الحالي ربما أصبح عملية مكلفة أو مستحيلة، كما أن استمرار التنظيم في سداد الرواتب المجزية لمقاتليه ربما أدى إلى توتر العلاقة بين المقاتلين ومواطني الدولة، بالإضافة إلى عدم قدرة التنظيم على مواصلة عملية استقطاب المجنّدين على حساب التنظيمات الأخرى التي تقاتل في سوريا.[210] وستزداد هذه التحديات صعوبةً بمرور الوقت. وربما كان مايكل نايتس أفضل من شخّص هذا الوضع بقوله «لقد تحوّل التنظيم من أغنى تنظيم على مستوى العالم إلى أفقر تنظيم على مستوى العالم».[211] وفي ظل هذه التحديات، فإن نجاح التنظيم أو فشله في مواجهتها هو الذي سيحدد مدى قدرة التنظيم على البقاء.

بعد انتهاء "القتال": نضال تنظيم الدولة الإسلامية لإدارة المناطق

من بين الأشياء التي ميزت التنظيم عن معظم التنظيمات الإرهابية الأخرى هي نجاحه في التحول من مجرد أداة للعنف إلى تنظيم يؤدي خدمات اجتماعية أيضاً، الأمر الذي يمنح التنظيم وسائل أخرى وجديدة لإثبات قيمته أمام السكان المحليين. ولكن التنظيم يعاني أيضاً من ازدواجية لا تخلو من الخطورة، فبعد إقامة "الدولة" أصبح على التنظيم أن "يُدير"، وأن يؤمّن الخدمات للسكان المحليين. وبما أن التنظيم أصبح مسؤولاً أمام رعاياه، فإن قدرته على الاستمرار في تأمين تلك الخدمات تشكل أحد التحدّيات التي يتعين عليه مواجهتها على المديين المتوسط والطويل.

وقد أبرزت إحدى الدراسات الحديثة حول قدرة التنظيمات المتمردة على الإدارة بُعداً مهمّاً له تأثيره في فهمنا للقدرات الإدارية لـدى التنظـيم، وهـو أن الأكـاديميين وواضـعي السياسات يميلون إلى التركيز على السلوك الشاذ لدى التنظيمات عنـد تقيـيم قـدرتها عـلى الحكم بطريقة فعالة.[212] وغالباً ما يؤدي هذا التركيز على السلوك الشاذ إلى تصـريحات مثل «لن يوافق الشعب مطلقاً على أن يحكمه تنظيمٌ ما بهذا الشكل».

إن هذه التصـريحات تستهين بالخيارات المتاحة أمام السكان المحليـين عنـدما يتعلـق الأمر بالإدارة. لقد سلطت الفصول السابقة الضوء على التوتر القائم بـين السـكان السـنّة من ناحية، وحكومة شيعية من ناحية أخرى، خصوصاً في العراق.[213] تلـك هـي الظـروف التي فتحت الباب أمام التنظيم كي يظهر ويطـرح نظامـاً بـديلاً لـلإدارة.[214] ويهـدف هـذا الفصل إلى توضيح كيفية نجاح التنظيم في اتخاذ خطوات فعالة على صعيد الإدارة.[215]

الطموحات الإدارية لتنظيم الدولة الإسلامية على المدى الطويل

بالرغم من أن هناك من يرى أن تنظيم الدولة الإسلامية لا يكترث بالرأي العام، فإن من المؤكد أن التنظيم يعتبر الإدارة عملية مهمة في الاحتفاظ بالقاعدة المؤيدة لـه، ولـذلك يمكن القول إن التنظيم يكترث بالرأي العام. ويعود هذا الاهـتمام بشـؤون الحكـم إلى مـا قبل الاستيلاء على المنطقة، ويتواصل هذا الاهتمام حتى بعـد انتهـاء المعركـة. وكـما ذكرنـا سابقاً، يبدو هذا الاهتمام بالإدارة جزءاً من فكر أبو مصعب الزرقـاوي، ويعـود إلى مطلـع عام 1999 طبقاً لسيف العدل.[216]

واستمر هذا التركيز على شـؤون الحكـم حتـى بعـد علـو نجـم تنظـيم الزرقـاوي في العراق. ففي يوليو 2005 أرسل أيمن الظواهري خطاباً إلى الزرقاوي حـول سـير الحـرب التي يشنها الزرقاوي ضد الحكومة العراقية وقوات التحـالف. وانصـب معظـم الخطـاب على انتقادات الظواهري لقرارات الزرقاوي حول قتل أعداد كبيرة من المدنيين العـراقيين.

والأمر الذي تندُرُ مناقشته هو أن انتقادات الظواهري استندت إلى ضرورة الحفاظ على قدر ما من الدعم الشعبي لتسهيل عملية الحكم في النهاية وإقامة الخلافة. إذ رأى الظواهري أن

> إقامة سلطة حاكمة لا تتوقف على القوة وحدها، وأنه من المحتم أن يكون هناك، بالإضافة إلى القوة، حرص على كسب رضا المسلمين، وإشراكهم في إدارة شؤون الحكم.... [217]

واستناداً إلى أنهار الدم التي أريقت في العراق على يد تنظيم القاعدة في العراق والتنظيمات الأخرى لاحقاً، يبدو واضحاً أن نصيحة الظواهري حول إقامة نظام "شامل" للإدارة السياسية لم تُوضع موضع التنفيذ. ولكن هذا الدرس لم يغب عن بال المراقبين، حيث ذكر شرح مطوّل حول أسباب الفشل عام 2007 أن «الدول تقوم وتسقط بحسب قاعدة مؤيديها من المواطنين، أو على الأقل ضمان حيادية المواطنين في أثناء خوضنا المعركة».[218] وتعرّضت تلك الانتقادات الفردية غالباً لانتهاكات الإجراءات الأمنية التي عرّضت المتعاطفين المحليين للخطر، ولكن من الواضح أن العلاقة بالشعب كانت دائماً محل اهتمامٍ وتفكير لدى تنظيم الدولة الإسلامية والتنظيمات التي سبقته.

لذلك، ليس غريباً أن نرى التنظيم يبذل أقصى ما في وسعه للاهتمام بالإدارة في أعقاب الانتصارات التي حققها مباشرة. فبعد ساعات من سقوط الموصل في يونيو 2014، على سبيل المثال، أرسل التنظيم رجاله ليطوفوا بالمدينة مستخدمين مكبّرات الصوت لتشجيع الأفراد على العودة إلى أعمالهم.[219] وعلاوة على ذلك، يبذل التنظيم جهوداً كبيرة لتسليط الضوء على محاولاته إقامة نظام حكم ناجح بين السكان المقيمين في المناطق التابعة له.[220] واستخدم التنظيم وسائل الإعلام المذكورة في الجزء السابق في إنتاج مواد إعلامية وتوزيعها في مناطق عدة، مثل: المرافق العامة وأماكن التعليم والرعاية الصحية ومقرات الأمن ومحلات الغذاء. ويتضمن الشكل (3-5) لقطات للمجالات المختلفة التي استأثرت باهتمام التنظيم وتركيزه على الإدارة.

الشكل (3-5)

أنشطة التنظيم المتعلقة بالإدارة



الصورة أعلى اليسار: أحد أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية يقوم بتوزيع مناهج الشريعة على المدرّسين المحليين (29 سبتمبر 2014).

الصورة أعلى اليمين: إصلاح خطوط نقل الكهرباء في الفرات (22 سبتمبر 2014).

الصورة أسفل اليسار: جمع المحاصيل الغذائية من المزارعين تمهيداً لتوزيعها على المحتاجين في البراكة (يونيو 2014).

الصورة أسفل اليمين: إحدى سيارات الشرطة التي جرى تزيينها مؤخراً في شوارع محافظة نينوى (18 سبتمبر 2014).

المصدر: مطبوعات ومواقع مختلفة للتنظيم.

تقييم أداء التنظيم في مجال الإدارة وتأمين الخدمات

من الصعب الاعتماد على مواد المصادر المفتوحة وحدها عند تقييم حجم الأنشطة التي ينفّذها التنظيم في مجال الإدارة، ولكن الأمر المؤكد هو أن التنظيم يحاول تحقيق النجاح إدارياً، وهي محاولة سيثبت التاريخ نجاحها أو فشلها. علاوة على ذلك، كلما نجح التنظيم في تأمين الخدمات العامة، زادت فرصه في الحصول على مؤيّدين، وذلك بالرغم من كل ما يرى الناس في الخارج أنه أسلوب همجي في الإدارة. ولهذا السبب، ليس غريباً أن نجد تقارير تتحدث عن أسر وأفراد يهاجرون إلى المناطق التي يسيطر عليها التنظيم وذلك من أجل الإقامة، وليس من أجل القتال بالضرورة.[221] وبالرغم من أن عدد الأفراد المغادرين من المناطق التي يسيطر عليها التنظيم أكبر بكثير من عدد القادمين إليها فإن تزايُد أعداد المقاتلين القادمين إلى مناطق الدولة الإسلامية أمرٌ يدعو إلى القلق.

وبالرغم مما يردده التنظيم في المنابر ومواقع التواصل الاجتماعي فإن هذا لا يعني أن الأمور تسير على ما يرام. فمنذ بدء الغارات الجوية على يد القوات الأمريكية وقوات التحالف، ثمة تقارير تتحدث عن ارتفاع الأسعار في مدينة الرقة السورية التي ظلت تحت سيطرة التنظيم معظم الأوقات منذ يناير 2014.[222] ثمة أفراد من داخل مدينة الموصل يتحدثون عن وجود مشكلات حول تأمين الكهرباء بصورة مستمرة.[223] بالإضافة إلى ذلك، هناك تقارير كثيرة حول مقابلات أجريت مع أفراد مقيمين في المناطق التي يسيطر عليها التنظيم، وهي تقارير تؤكد فشل التنظيم في الإدارة.[224]

إن تسليط الضوء على هذه الإخفاقات في ظل قسوة التنظيم ربما كان أفضل وسيلة لتشويه صورة التنظيم في أعين مؤيديه وأنصاره المحتملين.

الشكل (3-6)

الجانب المظلم من حكم تنظيم الدولة الإسلامية



الصورة أعلى اليسار: تطبيق حد الجلد على الملأ في حلب.

الصورة أعلى اليمين: تدمير المزارات الدينية في الموصل (يوليو 2014).

الصورة أسفل اليسار: تنفيذ حكم الإعدام ضد قاطعي طريق في الرقة.

الصورة أسفل اليمين: تنفيذ حكم الإعدام بقطع الرأس في حلب.

المصدر: مطبوعات ومواقع مختلفة للتنظيم.

ولكن يجب الاعتراف بأن ما يراه الخارج فشلاً في الإدارة يراه التنظيم نجاحاً إلى حد ما. فالشكل (3-6)، على سبيل المثال، يعرض عدداً من الصور الثابتة حول أسلوب الإدارة. ويرى الكثيرون أن المشاهد التي تعرضها هذه الصور دليل قاطع على سوء

الإدارة. وبالرغم من ذلك، فإن التنظيم يحرص على نشر هذه الصور أو مقاطع الفيديو على الإنترنت. وبالرغم من أن نشر هذه العقوبات ربما كان محاولة لزرع الخوف في نفوس السكان، فإنه قد يمثل أيضاً محاولة لاستقطاب الأفراد المؤمنين بصحة هذا النوع من أساليب الإدارة وسلامته.

وبالرغم من حرص التنظيم على إظهار هذا الجانب القاسي من إدارته فإن التقارير الواردة مؤخراً تؤكد أن القسوة التي تنطوي عليها هذه الأعمال أكبر وأشد بكثير مما نعتقد. فقد نشر مكتب المفوّض العام لحقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة مؤخراً تقريراً مفصلاً حول أعمال القتل والخطف والعنف (بما في ذلك العنف الجنسي) التي يمارسها التنظيم ضد النساء والأطفال، واستقطاب الأطفال كجنود.[225] ويرى التنظيم أن هذه الممارسات ممارسات مشروعة ضد الكفار والمرتدين. وبغض النظر عن هذا الرأي، سيتعيّن على التنظيم أن يتعامل مع مشاعر السخط، داخلياً وخارجياً، ضد هذه الممارسات.

ثمة تنبيه مهم يجب التفطّن إليه حول أسلوب التنظيم في الإدارة؛ إذ أشار تقرير الأمم المتحدة أيضاً إلى قيام قوات الأمن العراقي بارتكاب عدد من الانتهاكات.[226] ثمة قلق متزايد أيضاً حول دور المليشيات الشيعية في العراق، وعودة قوات بشار الأسد في بعض المناطق السورية مرة أخرى.[227] ولابد من توخي الحذر حتى لا تصبح حلول المشكلات التي تسبب فيها التنظيم أسوأ من الداء نفسه، ولاسيما على المدى الطويل. وهذا يعني أن أي إجراءات تُتّخَذ لتحجيم التنظيم يجب أن تتجنب الوقوع في الأخطاء نفسها التي منحت هذه التنظيمات النفوذ من الأساس.

وبإيجاز نقول إن التنظيم الذي حاول الحفاظ على الإدارة مازال أسير معركته في كسب "قلوب وعقول" الرعايا الذين يعيشون تحت سيطرته. وقد عبّر عن هذه المفارقة بدقة مقطع مصوَّر عُرض على الإنترنت مؤخراً، تظهر فيه امرأة تقيم في مدينة الرقة وهي تحمل آلة تصوير مخبأة.[228] ويعرض الشريط كيف أوقفت عناصر الشرطة المرأة عند

إحدى نقاط التفتيش، وطالبتها بستر نفسها بصورة أكبر «لأننا نستطيع أن نرى وجهها». وبعد ذلك، وبينما تجلس المرأة في أحد مقاهي الإنترنت تسجل آلة التصوير حواراً بين سيدة فرنسية جاءت لتعيش في المنطقة التي يسيطر عليها التنظيم وبين ذويها في فرنسا، حيث تقول المرأة لعائلتها «لا أريد العودة يا أمي لأنني سعيدة هنا. فكل ما ترينه على شاشة التلفاز مفبرك وغير صحيح».

نقاط الضعف والاعتبارات الاستراتيجية

مثل معظم نقاط الضعف الأخرى التي حددها هذا التقرير، من المتوقع أن تتزايد صعوبة التحدي الذي يواجهه التنظيم على صعيد إدارة شؤون الحكم. وأبرز مثال على هذا التحدي "بحيرة الأسد"، وهي عبارة عن بحيرة اصطناعية في إقليم الرقة الذي يسيطر عليه التنظيم. وتؤمّن البحيرة مياه الشرب، علاوة على الاستفادة من مياهها في توليد الطاقة.[229] فعندما وضع التنظيم يده على محطة توليد الطاقة قام بزيادة عدد التوربينات المولدة للكهرباء، من توربينين يعملان بعض الوقت إلى ثمانية توربينات تعمل طوال الوقت.[230] وتحت وطأة القصف الجوي، وقلة مياه الأمطار، جرى خفض نسبة الكهرباء تجنُّباً لتعرض البحيرة للجفاف.[231] إن محاولة التنظيم إرضاء الأهالي الذين يعيشون تحت سيطرته عن طريق زيادة إنتاج الكهرباء قد لا تدوم طويلاً، وهو ما قد يُضعف التنظيم على المدى الطويل.

ويُعتبر تأمين الكهرباء من الطرق التي قد يحاول التنظيم من خلالها استمالة قلوب الأهالي، ولكن تأمين المواد الغذائية ربما كان أكثر ضرورة وأهمية. ومثلما هي الحال بالنسبة إلى الكهرباء، أفادت تقارير بأن التنظيم استخدم كمّيات الحبوب التي حصل عليها من المرافق التي استولى عليها في مساعدة الأهالي على الحصول على المواد الغذائية بأسعار أقل مما كانت عليه من قبل.[232] ولكن ثمة تقارير أخرى تشير إلى تدمير مخازن الغلال وهروب المزارعين.[233] وإلى جانب هذين العاملين جاء أسلوب التنظيم في الإدارة ليُضفي نظرة قاتمة على مستقبل المواد الغذائية في العراق.[234] وجاءت تلك التوقعات المستقبلية المحتملة

لتبرز مقولة أسامة بن لادن عقب تراجع حجم التأييد للحركة الإسلامية في مصر: «إلى أي مدى يمكن أن يستغني الشعب عن هذه الحركة؟ لكن هذا لا علاقة له بمدى حب الشعب للدولة الإسلامية أو كراهيته لها. فأي نقص حادٍّ في المواد الغذائية يمكن أن يؤدّي إلى الهلاك، ولا يريد الشعب أن يرى أطفاله يموتون جوعاً».[235]

ومن بين نقاط الضعف الأخرى لدى التنظيم أسلوب إدارته للمناطق الواقعة تحت سيطرته، ولاسيما تلك التي لا يحتفظ فيها بقوات كبيرة. وبالرغم من أن التنظيم يبدو وكأنه يمارس رقابة قوية على المدن الكبرى مثل الموصل والرقة، فإن هناك شواهد على سماحه للأهالي بإدارة مناطق أخرى إلى حد ما.[236] وقد فرضت الحاجة اتباع هذه الاستراتيجية المزدوجة في الإدارة: فرغم كثرة عدد المقاتلين الذين يستعين بهم التنظيم فإن هذا العدد لا يكفي لإحكام الرقابة التامة على مناطق التنظيم كلها.

لذلك، عندما تخرج الجماعات المحلية عما يراه التنظيم مقبولاً أو عندما تخالفه، تكون النتائج قاسية.[237] وتعتبر مثل هذه الحالات، بالرغم من بشاعتها، مؤشراً على وجود فرصة متاحة لمقاومة التنظيم، كما أنها تذكرنا بوجود جيوب للمقاومة ضد التنظيم، ولكن هذه المقاومة تحتاج إلى دعم خارجي حتى تحقق الهدف منها. وختاماً، يبدو واضحاً أن التنظيم يعتبر هذه القبائل السنّية عنصراً رئيسياً في تحقيق السيطرة الإدارية. وقد تحققت مكاسب عدة ضد التنظيم عندما حصلت هذه القبائل الساخطة على الأسلحة والأموال من الخارج.[238] قد يكون تكرار هذه المكاسب صعباً في العراق وسوريا، ولكن نقطة الضعف هذه ستظل قائمة إلى ما لا نهاية، إذا وضعنا أسلوب التنظيم في الإدارة موضع الاعتبار.

القوة في الجماعة: كيف يربط تنظيم الدولة الإسلامية الأشياء بعضها ببعض؟

أثارت عودة تنظيم الدولة الإسلامية ونجاحه نقاشاً طويلاً حول كيفية نجاح تنظيم متمرد مهمش بعيداً عن المجتمع في التحول إلى تنظيم يمارس سيطرته على المناطق، ويستقطب مجنّدين من جميع أنحاء العالم، ويواصل تحقيق مكاسب ضد الجماعات المتمردة

الأخرى والجيوش الإقليمية. ويمكننا القول إن جزءاً كبيراً من هذا اللغز يكمن في قدرة هذا التنظيم على الاستفادة من دروس الماضي، وإدخال التعديلات التي تسمح له بعدم تكرار الأخطاء السابقة. عامل آخر وراء نجاح تنظيم الدولة الإسلامية هو قدرته على استغلال قدراته في المناطق المختلفة من أجل تحقيق أقصى استفادة ممكنة من كل عملية يقوم بتنفيذها. ونعرض فيما يأتي بعض الأمثلة على هذه الظاهرة كوسيلة لفهم أنشطة التنظيم واستيعابها.

من بين المجالات التي لم تلقَ حظها من الاهتمام تلك الخطوات التي قطعها التنظيم على صعيد تخطيط عمليات جمع المعلومات وتطويرها من أجل تنفيذ عملياته العسكرية والمالية والإدارية. استناداً إلى التجارب الشخصية التي خاضها بعض المواطنين العراقيين أصبحنا نعرف أن التنظيم يهتم بدراسة خلفيات الأفراد؛ حتى يتسنى له معرفة الأفراد غير السنّة المقيمين داخل منطقته.[239] ومن بين العوامل التي تساعد التنظيم في تنفيذ هذه الخطط قدرته على استغلال الجوانب العسكرية والمالية في جمع المعلومات اللازمة عن الأفراد الذين يتعرضون للاستهداف في مرحلة لاحقة، من أجل تعزيز قبضة التنظيم الإدارية عن طريق التخلص من مصادر الخطورة المحتملة.

على سبيل المثال، في أحد أشرطة الفيديو الدعائية للتنظيم بعنوان «صليل الصوارم، الجزء الرابع»، الذي عُرض في مايو 2014، يبدو مقاتلو تنظيم الدولة الإسلامية وهم يوزعون رجالهم على إحدى نقاط التفتيش لاعتقال الأفراد الذين يشكلون خطراً على التنظيم.[240] ويُظهر شريط الفيديو المقاتلين وهم يطابقون أسماء راكبي السيارات بقاعدة البيانات المخزنة على أحد أجهزة الكمبيوتر المحمولة والتي تضم أسماء الأفراد، سواء كانوا عرباً سُنّة ممن حاربوا تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام أو من العناصر المتعاونة مع المقاومة. وبالرغم من أن شريط الفيديو لم يوضح من أين حصل التنظيم على المعلومات المدرجة على قاعدة البيانات فإن هناك روايات عدة تفيد بأن التنظيم يستخدم

المواد التي حصل عليها من العمليات العسكرية ومن السجلات المالية التي وضع يده عليها (مثل الإيداعات المصرفية والعقود وغيرها) لتأسيس قاعدة البيانات المذكورة.[241] وتُعتبر تلك الجهود الرامية إلى استغلال المكاسب الاستخباراتية في أنشطة التنظيم الأخرى دليلاً قويّاً على القدرات والإمكانيات التي يتمتع بها التنظيم.

كما حاول التنظيم، في ظل رغبته في إحكام السيطرة على مناطقه، الاستفادة من دروس الماضي وعِبَره عندما كان التركيز منصبّاً على الجانب العسكري من دون بقية الجوانب الأخرى. ومن بين المشكلات التي رُصِدت لدى التنظيم في 2006-2007 عجزه عن تسكين الأجانب المتطوعين في الوظائف المناسبة لمهاراتهم.[242] فعلى سبيل المثال، وجد أحد المقاتلين الأجانب الذي يتمتع بخبرة في مجال التزييف والتزوير نفسه ممنوعاً من استغلال مهارته في تعزيز وضع التنظيم، لينتهي به الأمر مقتولاً برصاص أحد القناصة بعد قضائه خمسة شهور على الأقل من دون عمل. وتشير الدلائل القليلة التي ظهرت لاحقاً إلى توخي التنظيم الحذر عند استخدام الأجانب القادمين من الخارج، مفضلاً وضع الأفراد ذوي الخبرات الإدارية العالية في المكاتب بدلاً من إرسالهم إلى الخطوط الأمامية. ففي مدينة الرقة أفادت تقارير بأن رئيس قطاع الاتصالات يحمل درجة الدكتوراه في الاتصالات من تونس.[243] وإدراكاً منه لأهمية الإدارة، أعلن أبو بكر البغدادي في أواخر شهر يونيو 2014 عن حاجته إلى «باحثين وقضاة وأفراد ذوي خلفية عسكرية وإدارية وخدمية وأطباء ومهندسين من كافة التخصصات» للانضمام إلى التنظيم.[244] وذكرت تقارير أخرى أن التنظيم أعلن عن حاجته إلى أجانب من أصحاب المهارات بهدف استخدامهم في الوظائف الإدارية الحساسة.[245]

كما عمد التنظيم أيضاً إلى استخدام العمليات العسكرية في تعزيز قبضته الإدارية. فعلى سبيل المثال، عندما كان التنظيم يسعى إلى تحقيق مكاسب عسكرية في الموصل عام 2014 ذكرت تقارير أنه اعتمد إلى حد ما على إقامة تحالفات مع الضباط العسكريين

السابقين التابعين لحزب البعث العراقي.[246] وأفادت مصادر أخرى لاحقاً أنه بعد الاستيلاء على الموصل رأى بعض هؤلاء الضباط إمكانية استغلال الفوضى لتعيين أنفسهم في مناصب إدارية، وهو ما يخالف الاستراتيجية الإدارية للتنظيم الذي بادر باعتقال هؤلاء الأفراد وإعدامهم.[247] وإذا صحت تلك المعلومات، فهذا يثبت مدى الخطر الذي يمكن أن تتعرض له أي جماعة تتحالف مع التنظيم أو تقدم له يد المساعدة. كما تعكس هذه المعلومات مدى حرص التنظيم على استخدام العنف في التخلص من أي مصدر يهدد قدرته على بسط نفوذه.

وغالباً ما تتداول وسائل الإعلام كل ما يحدث داخل الأراضي التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية، الأمر الذي يتيح له إمكانية تعظيم الفائدة التي يحصل عليها من أنشطته المختلفة. وهذا يعني أن العمليات التكتيكية الرامية إلى الاستيلاء على أهداف رئيسية لا تتمتع بقيمة حركية فحسب، بل تتمتع بقيمة نفسية أيضاً بمجرد بث شريط فيديو حول هذه العمليات على جمهور المشاهدين ككل.[248] كما أن الجهود الرامية إلى شق الطرق وتطوير المدارس لا تخدم السكان المحليين فحسب، بل تعتبر بمنزلة مؤشرات للعالم الخارجي حول قوة التنظيم. ويسمح هذا التنظيم الإعلامي القوي لتنظيم الدولة الإسلامية باختيار الجوانب الإيجابية واستبعاد الجوانب السلبية من الصورة التي يحاول تصديرها. ولكن من الواضح أن أنشطة التنظيم تعاني إخفاقات عدة، ولاسيما في مجال الإدارة. ويعتبر تسليط الضوء على تلك الإخفاقات خطوة مهمة على صعيد الحد من جاذبية التنظيم.

وفي الختام، ربما كانت أكثر الملاحظات تعرُّضاً للتجاهل هي أن التنظيم ينفّذ عدداً كبيراً من العمليات الهجومية التي يستهدف معظمها المدنيين، بمعنى أن التنظيم ينفذ عمليات عادة ما ترتبط بعمليات التنظيمات الإرهابية، ولكنه ينفذ أيضاً عدداً كبيراً من العمليات ضد القوات العسكرية والحكومية في كل من العراق وسوريا. وبالإضافة إلى

تلك العمليات، نصَّب التنظيم نفسه سلطة حاكمة في المناطق التي استولى عليها. إن الهجوم على أهداف عسكرية وإقامة هياكل إدارية هما عمليتان ترتبطان إلى حد كبير بالتنظيمات المتمردة من دون التنظيمات الإرهابية. وهذا يعني أن الاعتراف بالتنظيم كتنظيم متمرد يستخدم الإرهاب ووسائل أخرى، يمثل خطوة مهمة عند وضع السياسات المناسبة للتعامل معه.[249]

الفصل الرابع

الانعكاسات الاستراتيجية لمكافحة تنظيم الدولة الإسلامية

برايان برايس

تناولت الفصول الثلاثة الأولى من هذا التقرير بالتفصيل تطور تنظيم الدولة الإسلامية، ومجموعة العمليات المتنوعة التي نفذها التنظيم خلال السنوات الأخيرة، مثل الأنشطة التي تتجاوز بكثير العنف الهمجي الذي استأثر باهتمام وسائل الإعلام. ويهدف هذا الفصل إلى تسليط الضوء وتحليل بعض التحديات الاستراتيجية التي تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها عند التصدي لتنظيم الدولة الإسلامية. ويركز هذا الفصل على ثلاثة مجالات رئيسية هي: الأهداف الاستراتيجية المتوخاة من مواجهة التنظيم، والتهديدات المتعددة المتعلقة بمشكلة المقاتلين الأجانب، والاعتبارات الإقليمية التي ستؤثر في استراتيجية مكافحة الإرهاب الأمريكية في المستقبل.

تنظيم الدولة الإسلامية: الوسائل والأهداف وأسلوب المواجهة

منذ أن شن تنظيم الدولة الإسلامية هجومه الشامل في شهر يونيو 2014، يحاول العالم استيعاب التهديد الذي يمثله التنظيم، ومعرفة أفضل طرق التعامل معه.[250] وبالرغم من أن تلك المحاولة تمثل أهمية قصوى، وتعتبر غير مسبوقة في التاريخ، فإنه من الخطورة أن نبحث عن أفضل وسيلة لمكافحة أي تنظيم من دون أن نحدد الأهداف المراد تحقيقها. ففي عام 2006 طرح أحد الأكاديميين البارزين رأيه حول كيفية التعامل مع تنظيم القاعدة قائلاً إن «الدول الكبرى عادةً ما تتعلم مجدداً الدرس المهم المتعلق بالتخطيط

الاستراتيجي، وهو أنه من الحمق خوض حرب أو عملية طويلة من دون دراية مسبقة بكلتيهما، ودون تصوّر واقعي حول نهايتهما».[251] ومن الضروري ألا نسمح للعبارات القوية بأن تغطي الجانب الأهم، وهو أن تصور الأهداف البعيدة المدى للحرب ضد أي عدو، بما في ذلك تنظيم الدولة الإسلامية، أمر ضروري للنجاح الاستراتيجي.

وبالرغم من الجدل المحتدم حول كيفية مواجهة التنظيم (مثل الجدل حول "وضع قوات على الأرض"، وفعالية الضربات الجوية) فإن هذا الجدل لم يُقابل بجدل موازٍ حول الأهداف التي تأمل الولايات المتحدة الأمريكية تحقيقها. وينصبّ معظم تركيز المناقشات السياسية على مفهومين رئيسيين ولكن مختلفين: الإضعاف، والتدمير.[252] فالأول يعني النيل من إرادة التنظيم والحد من قدرته على القتال، أما الثاني فيفرض على الولايات المتحدة ضرورة جعل التنظيم «بلا فعالية قتالية ما لم يعمد إلى إعادة بناء صفوفه».[253] ولابد من استمرار الجدل الساخن حول أفضل السبل لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية، ولكن قبل ذلك لابد من نقاش سياسي مدروس حول الأهداف المرجوة. فالأهداف وراء إضعاف التنظيم وتدميره تشكل تحدياتٍ وفرصاً فريدة أمام الدول العديدة التي تقاتله. ويُعتبر تحليل تلك الأهداف أمراً ضرورياً.

وطبقاً لتحذيرات الرئيس الأمريكي باراك أوباما فإن «استئصال سرطان مثل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام يحتاج إلى وقت. وإن شنّ عمل عسكري في أي وقت ينطوي على مخاطر».[254] فالعالم ينتظر نهاية حاسمة وسريعة لتنظيم الدولة الإسلامية ولكن التحلي بالصبر والاستعداد للتضحية والقدرة على التحليل عوامل رئيسية لمكافحة هذا التنظيم.

تحديد الأهداف: إضعاف تنظيم الدولة الإسلامية والقضاء عليه

منذ أحداث 11 سبتمبر 2001، قدمت الولايات المتحدة الأمريكية وشركاؤها في التحالف أعداداً كبيرة من الأرواح، وأنفقت أموالاً طائلة لمحاربة التنظيمات الإرهابية على

مستوى العالم. وبفضل تلك الجهود أصبح عدد كبير من التنظيمات الإرهابية يعاني ضعفاً شديداً. وفي حالة الولايات المتحدة على وجه الخصوص، لم ينجح أعداء أمريكا الإرهابيون في تنفيذ أي هجوم استراتيجي داخل الولايات المتحدة على مدار 13 عاماً، وهي نتيجة باهرة إذا وضعنا في الاعتبار التوقعات المتشائمة لدى الكثيرين عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر. وبالرغم من هذا السجل الحافل بالنجاح، فقد تبيّن أن القضاء على التنظيمات الإرهابية عملية صعبة إلى حد بعيد.

وذكر مقال نشرته صحيفة **واشنطن بوست** مؤخراً أن الولايات المتحدة فشلت في القضاء على «أي من أعدائها الإسلاميين الذين واجهتهم منذ أحداث 11 سبتمبر 2001».[255] ويمكن أن ينسحب هذا التقييم على معظم الدول الأخرى المعنية بمكافحة التنظيمات الإرهابية الدولية. وحتى إذا اختلفنا مع هذا التقييم، فإن الخطر الذي يمثله الجهاد يهدّد الأمن والاستقرار في المزيد من الدول، وأصبح قابلاً للانتشار والتمدد جغرافياً أكثر من أي وقت مضى.[256] ويبدو أن جاذبية الجهاد في صعود بدلاً من النزول.[257] ولا علاقة لهذا الوضع بمدى كفاءة السياسة الأمريكية لمكافحة الإرهاب، بقدر ما يتعلق الأمر بالصعوبات المصاحبة لعملية التصدي لأيديولوجية متطرفة تلقى قبولاً ورواجاً بين أوساط عدد محدود (ولكنه خطِر) من المسلمين الساخطين في جميع أنحاء العالم، ولاسيما في الدول الفاشلة أو التي في طريقها إلى الفشل، وهي الدول التي تعاني الفساد السياسي.

وعلى مدار الـ13 عاماً الماضية للحرب، اقتربت الولايات المتحدة بشدة من القضاء على تنظيم القاعدة في العراق. وأفاد أحد التقارير الاستخباراتية بأن التنظيم كان قد فقد 95٪ من قوته مع انسحاب القوات الأمريكية من العراق في عام 2011.[258] ولكن يجب القول بأن التقديرات السابقة التي ذكرت أن تنظيم القاعدة في العراق على وشك الاندثار كانت تقديرات مفرطة في تفاؤلها. فقدرة التنظيم على الارتداد والعودة بعد أن تملّكه

الضعف الشديد، تعكس مدى صعوبة مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية اليوم، وهو تحدٍّ يجب أن تواجهه الولايات المتحدة بتسخير إمكانيات عسكرية ومالية ضخمة كانت متاحة خلال العقد الماضي. واليوم، تُقدَّر قوة تنظيم الدولة الإسلامية بعدد يتراوح بين 20 ألف و50031, مقاتل.[259] ويسيطر التنظيم على منطقة بحكم ولاية بنسلفانيا، ونجح بالفعل في استيعاب الغضب السني الجامح خصوصاً في العراق وسوريا. وفي ظل هذه الظروف، يُعتبر القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية حلماً طموحاً، ولاسيما إذا كان تحقيقه يتوقف على تغيير الأسباب التي أدت إلى انتشاره، والتي ناقشناها في الفصل السابق، والتي تعتبر خارجة عن سيطرة الولايات المتحدة.

وبالرغم من نجاح الولايات المتحدة في إضعاف تنظيم القاعدة في العراق/ دولة العراق الإسلامية في أواخر العقد الماضي بفضل زيادة القوات الأمريكية، فإن الظروف التي وضعت التنظيم على حافّة الهزيمة من 2007 إلى 2011 في أثناء "الصحوات السنّية" لا تتوافر في المناطق التي يسيطر عليها التنظيم في العراق وسوريا حالياً. فمع مولد "الصحوات السنّية" كان شيوخ القبائل السنية في إقليم الأنبار قد طفح بهم الكيل من التنظيم لدرجة البحث عن كيفية استعادة نفوذهم واستقلاليتهم، لكن لم يكن لديهم المال أو القوة العسكرية اللازمان لطرد التنظيم من معاقله. ولكنهم استعاضوا عن هذا النقص بالشرعية بين مواطنيهم، وبالمعلومات الاستخباراتية غير المتاحة، سواء للولايات المتحدة أو الحكومة العراقية التي يرأسها الشيعة. كان هذا المزيج قوياً: التمويل الأمريكي والقوة العسكرية الأمريكية مقرونةً بالشرعية السنّية المحلية والاستخبارات على الأرض، وكان مزيجاً على قدر عالٍ من الفاعلية في محاربة التنظيم.[260] وحصل هذا المزيج على دعم برنامج "أبناء العراق" الأمني المتخم بالأموال، والذي كان حلّاً جذاباً لاستمالة جماعات الجهاد السنّية عن طريق منحهم وظائف برواتب ثابتة، ما استقطب السكان العرب السنّة في إقليم الأنبار والأقاليم الأخرى لطرد التنظيم من المدن. وكما تقول الروايات السائدة، فقد

أجبرت تلك المواقف التنظيم على التقهقر إلى المناطق الصحراوية المكشوفة؛ ليصارع من أجل البقاء، على حد وصف بعض التقارير. فقد كان التنظيم يتباهى بأنه ظل فاعلاً ومؤثراً خلال تلك الفترة. ومع تزايُد اهتمام الباحثين وتركيزهم على هذه الفترة الزمنية، من المحتمل ظهور معلومات مخالفة للروايات الغربية السائدة حول مسار التنظيم.[261]

واليوم، لا يبدو قادة القبائل السنية في المنطقة التي يسيطر عليها التنظيم أقل اهتماماً مما كانوا عليه عند ظهور "الصحوات السنّية"، ولم تتبدل رغبتهم في تعظيم نفوذهم واستقلاليتهم. ولكن القادة السّنة هذه المرة لا يمكنهم الاعتماد على القوة العسكرية الأمريكية أو التمويل الأمريكي أو ممارسة الضغوط على الحكومة الشيعية لإحياء "الصحوات السنية". والأهم من ذلك، وبسبب معاملة نوري المالكي السيئة على مدى سنوات طويلة، وبسبب التهميش الممنهج للعراقيين السنّة منذ عام 2003، نجد أن القادة السنّة في المنطقة التي يسيطر عليها التنظيم قد نفضوا أيديهم من الحكومة المركزية إلى حد كبير؛ بسبب عدم رغبتها أو عجزها عن مساعدتهم. ومن المستبعد ظهور أيّ حملة سنّية لإطاحة التنظيم في محافظات نينوى وصلاح الدين والأنبار قريباً من دون التمويل الأمريكي والقدرات العسكرية الأمريكية. ونتيجة لذلك، فإن كل هذه العوامل تجعل القضاء على التنظيم هدفاً شبه مستحيل ولو على المدى القريب.

كينان، واستراتيجية الاحتواء، وتنظيم الدولة الإسلامية

طغى النقاش العام حول سبل ووسائل مكافحة تنظيم الدولة الإسلامية على حقيقة أنه لا يوجد حل عسكري يمكن أن يحل وحده مشكلة هذا التنظيم.[262] وكما بيّنا في الفصل السابق، فقد كان للضربات الجوية تأثيرها في قدرة التنظيم، بما في ذلك القيادة والسيطرة لديه، وقدرته على المناورة، وبنيته الأساسية المستخدمة لكسب المال (مثل مصافي النفط المتنقلة الخاصة به). وسوف تشكل الضربات الجوية ضغطاً على التنظيم، وتوفر للولايات

المتحدة الأمريكية وحلفائها الوقت، وتتيح لهم المجال للمناورة في هذه المعركة، ولكن من غير المرجح أن تكون الضربات الجوية حاسمةً في هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية.[263] ونظراً إلى الديناميات الاجتماعية والسياسية الراهنة في العراق وسوريا، ومحدودية الوسائل التي يمكن للولايات المتحدة الأمريكية أن تؤثر فيهم من خلالها في الوقت الحاضر، فقد يكون من المفيد التعامل مع المشكلة التي يفرضها التنظيم والنزعة الجهادية المبالغ فيها باعتبارها مشكلة مزمنة على المدى الطويل، مشابهةً لكيفية تصور جورج كينان لتهديد الشيوعية السوفيتية في أواخر الأربعينيات من القرن العشرين.

وللتوضيح، فإن هناك اختلافات كبيرة بين التهديدات التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية بفعل النزعة الجهادية المعاصرة وبين التهديدات بفعل الشيوعية السوفيتية في الحرب الباردة. ومع ذلك، هناك أوجه شبه مهمة من حيث الزمن والالتزام الذي سوف تحتاج إليه لمكافحة التهديدَيْن على حد سواء. في المقالة التي نشرتها مجلة **فورين بوليسي** في يوليو 1947، والتي شكلت الأساس الفكري لاستراتيجية الاحتواء الأمريكية ضد السوفييت، وصف جورج كينان جاذبية القوة الشيوعية بأنها «نتاج الأيديولوجيا والظروف»، وقد خفف كينان صراحةً من أي توقعات بنصر سريع وحاسم من جانب الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب الباردة. ولمواجهة التوسع السوفيتي، قال كينان إنه «سيكون من قبيل المبالغة القول إن السلوك الأمريكي يستطيع وحده من دون مساعدة مجابهة الحركة الشيوعية، ويسبب السقوط المبكر للسلطة السوفيتية في روسيا».[264] وبدلاً من ذلك، دعا إلى نهج «طويل المدى والأناة، على أن يكون حازماً ويقظاً».

مثل الشيوعية، فإن جاذبية النزعة الجهادية للكثير من المسلمين السُّنة المحرومين اقتصادياً وسياسياً هي في الواقع «نتاج الأيديولوجيا والظروف». وإذا حكمنا من خلال عدد المقاتلين الأجانب الذين توافدوا إلى سوريا والعراق من أجل القتال إلى جانب

الجماعات الجهادية مثل تنظيم الدولة الإسلامية، وجبهة النصرة، فإننا نرى أن شعبية الأيديولوجية الجهادية في تزايد.[265] وتتراوح تقديرات أعداد المقاتلين الأجانب، الذين يُعتقد أنهم شاركوا في الجهاد ضد السوفييت في أفغانستان/ باكستان خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين، ما بين ثلاثة آلاف وعشرة آلاف مقاتل.[266] وبرغم عدم وجود تقديرات موثوق بها لعدد المقاتلين الأجانب الذين قاتلوا في العراق خلال عملية تحرير العراق خلال الفترة من عام 2003 إلى عام 2011، فإن تقديراً معقولاً باستخدام نقاط مرجعية عدة، سيتراوح ما بين ألف مقاتل و6480 مقاتلاً.[267] ويبدو تدفق هؤلاء المقاتلين الأجانب من النزاعات السابقة لا شيء بالمقارنة مع أعداد المقاتلين الأجانب الذين يتوافدون إلى سوريا والعراق اليوم. يقول أحد الباحثين الذين درسوا هذه الظاهرة في يونيو عام 2013: «فعلياً، وخلال ثلاث سنوات، ذهب أشخاص أجانب للقتال في سوريا أكثر من الذين ذهبوا إلى أفغانستان في فترة الاضطرابات كلها التي امتدت من الغزو السوفيتي في نهاية عام 1979 إلى سقوط طالبان في نهاية عام 2001».[268]

قد تكون جاذبية النزعة الجهادية متنامية،[269] ولكن جاذبيتها وحدها ليست كافية لتفسير النجاح الذي حققه تنظيم الدولة الإسلامية. وكما ورد سابقاً في هذا التقرير، لم يكن من الممكن لتنظيم الدولة الإسلامية أن يحقق النجاح في تأمين الكثير من الأراضي من دون "الحوادث" أو الظروف الموجودة في سوريا والعراق والمنطقة على نطاق أوسع. فكلتا الدولتين تشكل ساحات لمعارك في سبيل مصالح طائفية لجهات حكومية وغير حكومية مجاورة لهما. ففي سوريا، أوجدت الحربُ الأهلية التي تدور رحاها منذ ثلاث سنوات، والفظائع التي ارتكبها الرئيس بشار الأسد ضد المعارضة السنية بغالبيتها، بيئةً خصبةً لاندلاع قتال في المستقبل، بين جماعات طائفية وأخرى غير طائفية على حد سواء. وفي العراق، أدى حرمانُ الحكومة المركزية العراقية الشيعية المهيمنة العربَ السُّنةَ العراقيين من حقوقهم الشرعية، وعدم كفاءة قوات الأمن العراقية إلى إيجاد فراغ في الحكم ملأه

تنظيم الدولة الإسلامية في نهاية المطاف. وهكذا، فإن شعبية الأيديولوجية الجهادية، إلى جانب الظروف القائمة على الأرض في كل من العراق وسوريا أثارت عاصفةً استغلها التنظيم ويستمر في استغلالها إلى أقصى حد.

وعلى الرغم من أن هناك بعض المعلقين الذين يدعون إلى تكرار استراتيجية الاحتواء التي روج لها كينان في الحرب الباردة،[270] فإن هناك بعض الاختلافات المهمة التي يجب مراعاتها قبل تنفيذ هذه الاستراتيجية. ففي فجر الحرب الباردة، كانت الولايات المتحدة الأمريكية مستعدة للتنازل عن الأراضي التي كان الاتحاد السوفيتي يسيطر عليها في ذلك الوقت، وقد ركزت السياسة الخارجية الأمريكية على محاربة الاتحاد السوفيتي أينما حاول التوسع. واليوم، في المعركة ضد تنظيم الدولة الإسلامية والنزعة الجهادية، لا تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية أن تتنازل عن الأراضي مثل ما فعلت في الحرب الباردة وتسمح لتنظيم الدولة الإسلامية وغيره من التنظيمات الجهادية القادرة والمعادية للولايات المتحدة أن تحكم بشكل غير مقيد. لقد تعلمت الولايات المتحدة الأمريكية بعض الدروس المؤلمة من الهجمات المصرية في 11 سبتمبر 2001، بما في ذلك المخاطر الناتجة من السماح بوجود ملاذ آمن للجماعات الجهادية التي ترغب في إيذاء الأمريكيين. فإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية سوف تتبع استراتيجية الاحتواء ضد تنظيم الدولة الإسلامية، فيجب عليها أن تمارس ضغطاً مستمراً باستخدام الوسائل الحركية وغير الحركية؛ من أجل منع التنظيم من الحصول على حيز الوقت والمناورة لتخطيط هجمات وتنفيذها ضد الولايات المتحدة وحلفائها. إن الالتزام باستراتيجية احتواء محضة تماثل استراتيجية كينان إبان الحرب الباردة، والسماح لتنظيم الدولة الإسلامية بتوطيد مكانته في الأراضي التي يسيطر عليها الآن، هو أمر خطير جداً ويهدد بإيجاد بيئة مستباحة مثل البيئة التي أتيح لتنظيم القاعدة استغلالها في أفغانستان قبل هجمات الحادي عشر من سبتمبر.

النقاط الأساسية لمكافحة تنظيم الدولة الإسلامية: "نهج طويل المدى والأناة.. لكنه حازم ويقظ"

إن النقاطَ الأساسية المأخوذة من استراتيجية كينان، التي يمكن تطبيقها في معركة اليوم ضد تنظيم الدولة الإسلامية، موجودةٌ في الترتيب الهيكلي الطويل الأجل للصراع، والغايات المتواضعة، ولكن القابلة للتحقيق ويجب السعي وراءها. فقد اعتقد أنصار استراتيجية الاحتواء التي اتُّبعت إبان الحرب الباردة أن الشيوعية عقيدة فاشلة ستزول في نهاية المطاف خلال المسيرة الحتمية للزمن. ومع أن النزعة الجهادية عرضة للمصير نفسه،[271] فسيكون من الأكثر صعوبة إقناع المتعاطفين مع الحركة الجهادية بأن الخلافة الإسلامية في العصر الحديث هي مشروع فاشل ولا يستحق السعي إلى تحقيقه. وذلك لأن هذا الجيل من الجهاديين السُّنة لم يرَ أبداً رؤيته الطوباوية للخلافة العالمية تتحقق على أرض الواقع، ونتيجة لذلك لم يشهدوا فشلها أبداً. وكان هذا الخوف واضحاً في كثير من كتابات أسامة بن لادن التي وجهها إلى جماعات متحالفة أيديولوجياً مثل تنظيم القاعدة في العراق، وتنظيم القاعدة في جزيرة العرب، المتمركز في اليمن، عندما فكرت تلك الجماعات في إعلان دولة خلافة. ومن دون أي تردد عمل أسامة بن لادن بكل فاعلية ضد هذه التصريحات. فقد خشي الضرر الذي كان يمكن أن تسببه هذه الخلافة الوليدة على الحركة الجهادية الأوسع إذا ما فشلوا قبل الأوان.[272] ورداً على اقتراح تنظيم القاعدة في جزيرة العرب لإعلان دولة خلافة في اليمن، كتب أسامة بن لادن:

> يبدو لي أن التأني في هذا الأمر أمر جيد، وللتوضيح أكثر فإن إقامة الدولة قبل توافر العناصر الضرورية للنجاح سيؤدي على الأغلب إلى إجهاض الجهود أينما بُذلت، لأن إقامة دولة ومن ثم إسقاطها يشكل عبئاً يفوق طاقة الناس.[273]

وكتحذير لأولئك الذين يريدون إقامة الخلافة على عجل، يستشهد بن لادن بمحاولات جماعة الإخوان المسلمين المستعجلة وغير الناجحة لإقامة الخلافة في سوريا في أوائل الثمانينيات من القرن العشرين قبل «توافر العناصر الضرورية للنجاح».[274] لقد أسف بن لادن على التكاليف: «ظلت رياح الجهاد ساكنة لما يقارب العشرين عاماً في سوريا حتى جاء جيل جديد لم يكن قد عانى من تلك الصدمة».[275]

وعلاوة على ذلك، يشير التاريخ الحديث إلى أنه ولكي تنقرض الأيديولوجيات السياسية البديلة الشائعة، ينبغي أولاً دحرها بشكل حاسم. وعلى سبيل المثال، هزم الحلفاءُ عسكرياً الفاشية والشمولية خلال الحرب العالمية الثانية، وأجبرت قوات الحلفاء كلاً من القوات الألمانية واليابانية على الاستسلام بشروط، وإنتاج الصور الأيقونية (الرمزية) للهزيمة، مثل استسلام الوفد الياباني على متن حاملة الطائرات الأمريكية ميزوري. وبالمثل، هزم الغرب الشيوعية في الحرب الباردة، وهذه المرة من خلال الوسائل الاقتصادية في المقام الأول. وكان لهزيمة الشيوعية صورتها الأيقونية الخاصة بها، بما في ذلك سقوط جدار برلين، والقوافل الطويلة والمتعرِّجة من القوات العسكرية السوفيتية المنهكة وهي خارجة من أفغانستان بعد عشر سنوات من الصراع الدموي.

وبعد أن حصلت هذه الأيديولوجيات السياسية على الفرصة ليس في الوجود فحسب، بل للمنافسة في الممارسة المفتوحة ضد غيرها من النظم الاجتماعية والسياسية، فشلت في نهاية المطاف بطريقة دراماتيكية، ومُنيت بهزائم حاسمة في نظر الجمهور. ولأن بعض جهاديّي اليوم يطمحون إلى إقامة خلافة عالمية واسعة النطاق، وهو هدف خيالي لن يُسمح له بأن يؤتي ثماره، فلن يرى أتباعها أيديولوجيتهم أبداً وهي تفشل في الممارسة العملية. وفي الواقع، إن أي محاولات غربية لمنع إقامة الخلافة العالمية هي محاولات تصبّ مباشرة في مصلحة قادة الجهاديين الذين يستخدمون هذه العقبات القصيرة المدى في الدعوة إلى مزيد من الالتزام، والمزيد من العزم، وفي نهاية المطاف المزيد من العنف لتحقيق

هذه الغاية الطوباوية. ونتيجةً لهذه الدينامية، لن تكون هناك صور أيقونية من مراسم الاستسلام غير المشروط من قبل تنظيم الدولة الإسلامية على متن سفينة حربية أمريكية في أي وقت قريب. وعلاوة على ذلك، فإن الجماعات الجهادية مثل تنظيم الدولة الإسلامية، لا تقيِّم نضالها من حيث السنوات أو حتى العقود. ففي نظر الجهاديين السُّنة، فإنهم يقاتلون لتحقيق هدفهم النهائي المتمثل في إقامة خلافة عالمية واسعة النطاق، منذ القرن السابع الميلادي.

ونتيجة العوامل المتعددة المبينة أعلاه، فإن مكافحة النزعة الجهادية بشكل عام ستكون عبارة عن صراع طويل الأمد، وربما يكون بطول الحرب الباردة أو أطول منها. كما أن مهمةً شاقةً تدميرُ تنظيم إرهابي عابر للحدود الوطنية غير محدد الشكل تغذيه حالةٌ نهائيةٌ جذابةٌ (وإن كانت مستبعدة التحقيق) تستهوي عدداً قليلاً من المسلمين المحرومين من حقوقهم ويعيشون في منطقة يعتبرها الجهاديون خاضعةً لقيادة أنظمة فاسدة. إن مبدأ "ذلّل وروّض" قد لا يكون حاسماً وطموحاً كمبدأ "ذلّل ودمّر"، لكنه يعكس بشكل أفضل التحديات والآفاق الطويلة الأجل التي تواجهها الولايات المتحدة في خوض هذه الحرب.

الانتصار في حرب الأفكار

«حين يرى الناس حصاناً قوياً وآخر ضعيفاً، فإنهم بالفطرة يُبدون إعجابهم بالحصان القوي». [276]

أسامة بن لادن، 2001

«إننا في خضم معركة، وإن أكثر من نصف هذه المعركة يدور في ميدان الإعلام، وإننا في معركة الإعلام في سباق لكسب قلوب وعقول أمتنا».

الدكتور أيمن الظواهري، 2005

من أجل النجاح في مكافحة تنظيم الدولة الإسلامية، ينبغي للولايات المتحدة الأمريكية وشركائها في التحالف أن تنهي مفهوم "القوة التي لا تقهر"، الذي خلقه التنظيم بشكل دقيق من خلال الحملة الدعائية المتطورة التي ناقشناها في الفصل السابق. بالنسبة إلى أولئك الموجودين في المنطقة الذين يستهلكون الدعايات التي ينتجها كلٌّ من الغرب وتنظيم الدولة الإسلامية، ويقارنون بينها، يبدو التنظيم مثل "الحصان القوي" في هذا الصراع. كما يقدم التنظيم منتجات عالية الجودة في الوقت المناسب باستخدام منصات إعلامية متعددة تخاطب جماهير متعددة. وشكلت آلة الدعاية التي يمتلكها التنظيم أداةً ضاعفت قوته، حيث عملت على تخويف الخصوم والمترددين في مواقفهم، وتحفيز وتعبئة المقاتلين الأجانب من جميع أنحاء العالم.

وكما توضح في الفصل السابق حول البيئة الإعلامية لتنظيم الدولة الإسلامية، فإن مستوى الدعم الذي تلقاه التنظيم على المنتديات الجهادية الإلكترونية الرئيسية على شبكة الإنترنت، قد تجاوز، وبأشواط بعيدة، الدعم الذي تلقته جبهة النصرة. وبالإضافة إلى ذلك، فقد استقطب تنظيم الدولة الإسلامية الآلاف من المقاتلين الأجانب، بمن فيهم أولئك الذي كان من المرجح أن ينضموا إلى جبهة النصرة، ذراع تنظيم القاعدة في سوريا. وعلاوة على ذلك، فإن العديد من الجماعات التي كانت إما موالية وإما فضفاضة في تبعيتها إلى تنظيم القاعدة بشكل فضفاض تُظهر حالياً تأييدها لتنظيم الدولة الإسلامية، بما فيها بعض الجماعات التي كانت قد منحت البيعة لأبو بكر البغدادي.[277] وبعبارة أخرى، يبدو أن شيئاً من "تأثير الأغلبية" يحدث؛ إذ بدأت مجموعات عدة في الحركة الجهادية الأوسع نطاقاً في تحويل مواقفها لتصبح إلى جانب تنظيم الدولة الإسلامية. وبالاقتباس من كلمات أسامة بن لادن، فمن المرجح أن هذه المجموعات تَعتبر أن تنظيم الدولة الإسلامية هو "الحصان الأقوى"، وليس تنظيم القاعدة أو فرعه في سوريا.[278]

استخدم تنظيم الدولة الإسلامية حملته الإعلامية الماكرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي لإعداد ساحة المعركة نفسياً في المحافظات التي استولى عليها التنظيم في يونيو عام 2014. وأشرطة الفيديو الدعائية الخاصة بالتنظيم، ولاسيما «صليل الصوارم، الجزء الرابع»، خدمتهم لإخطار أولئك الذين دعموا الحكومة العراقية، وأرهبت الذين يفكرون في القيام بذلك في المستقبل. وكما ذكرنا سابقاً، فقد عرض الفيديو قدرات مخابرات تنظيم الدولة الإسلامية في الوصول إلى كل مكان، ومشاهدَ من عمليات الاستجواب التي يقوم بها التنظيم، وقتل السياسيين السُّنة البارزين، وكان يجري إلقاء اللوم بشكل جزئي على مسؤولي مكافحة الإرهاب بسبب المقاومة الضعيفة التي أعدّتها قوات الأمن العراقية في أثناء تقدم التنظيم نحو بغداد.[279]

وإن كانت هناك جهود كبيرة بذلتها عناصر أمريكية لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية في مجال وسائل التواصل الاجتماعي، فإن هذه الجهود تعاني نقص التمويل، ولم تبرز بالشكل الكافي، وتفشل في مضاهاة التنظيم من حيث الحجم والنطاق، والجودة، والتأثير.[280] ويتمتع التنظيم بموهبة إنتاج آثار استراتيجية من الأحداث التي تبدو تكتيكية، بينما فشل الغرب في استغلال الإخفاقات التكتيكية التي مُني بها التنظيم لتحقيق الآثار الاستراتيجية الخاصة به.

فانظروا مثلاً إلى الآثار الاستراتيجية التي سببها تنظيم الدولة الإسلامية بقطع رؤوس الرهائن الأمريكيين والبريطانيين المحتجزين لديه؛ إذ سرعان ما استحوذت عمليات قطع الرؤوس هذه على نشرات الأخبار الدولية، وأثارت غضباً مبرراً في الغرب، وأدت إلى حملة قصف جوي مكثف ضد مواقع التنظيم في سوريا والعراق. وعندما بثت وسائل الإعلام الغربية تقاريرها عن الضربات الجوية، فإن معظم التغطية الإعلامية شملت لقطات تقليدية لعمليات إطلاق صواريخ توماهوك من السفن الأمريكية ولقطات كاميرا بعيدة المدى لانفجارات بعيدة، بحيث لم تعطِ المشاهد أي أدلة

تُذكر على مدى الضرر الحاصل على الأرض أو الآثار التي كانت تُحدثها الضربات الجوية. وكان التنظيم، من ناحية أخرى، يقوم بلا هوادة بإرسال رسائله، ونشر أشرطة فيديو توضح عودة الوضع والحياة اليومية في شوارع الرقة إلى طبيعتها بعد مرور أقل من اثنتي عشرة ساعة على الغارات الجوية في سوريا. وفي فيديو شهير آخر، يمشي أحد أفراد التنظيم وهو يتحدث اللغة الإنجليزية في موقع أصابته إحدى الهجمات والدخان لا يزال يتصاعد منه، مدّعياً فشل الهجمات بإحداث أي ضرر بالقدرة العسكرية للتنظيم، بل إنها بدلاً من ذلك أحدثت أضراراً بالمدارس والمستشفيات.

وكمثال على عجز الغرب عن استغلال أحداث مماثلة على الأرض لتحقيق مكاسب استراتيجية، شاهِدوا الفيديو الأخير الذي تم تصويره في البداية من قبل التنظيم وتم تسريبه ظاهرياً إلى قناة "العربية"، وهي قناة إخبارية عربية بارزة ذات شعبية في العراق وأماكن أخرى في جميع أنحاء الشرق الأوسط. في الفيديو، يقوم أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية (العلَم والكتابة في زاوية الفيديو تشير إلى أن هذه الحادثة وقعت قبل أن تقوم الجماعة بإعلان دولة الخلافة) برجم امرأة سورية شابة حتى الموت عقاباً على خطيئة الزنا المزعومة، بعد أن كان زوجها بعيداً عن الأسرة لفترة طويلة من الزمن. والأكثر مدعاةً للقلق أن الفيديو يعرض مقابلة مع والد المرأة الذي ضغط بشدة من أجل إنزال العقاب بها. الأب يربط يدي ابنته وقدميها ويضعها في حفرة تُستخدم في تطبيق هذه العقوبة الوحشية. ثم يُظهر الفيديو، بتفاصيل مروعة، العديدَ من الرجال يرجمون المرأة حتى الموت، بمن فيهم والدها الذي تم عرضه وهو يلتقط أكبر صخرة لتوجيه الضربة القاتلة قبل أن تتلاشى صورة الفيديو إلى سواد.[281]

برغم أنه قد يكون هناك بعض المسلمين الذين يؤيدون أو على الأقل يتحمّلون عمليات قطع الرؤوس والهجمات العنيفة الأخرى ضد الغربيين، فإنه من الصعب أن نتصور كيف أن هذا الفيديو لا يثير رداً سلبياً في أي إنسان، بمن فيهم أولئك الذين قد

يكونون متعاطفين مع تنظيم الدولة الإسلامية. ويُظهر شريط الفيديو وحشية هذه المجموعة بشكل أفضل من أي مادة أنتجها الغرب لمكافحة التنظيم. وعلى الرغم من أن وسائل إعلام أخرى ذكرت أن التنظيم بثّ شريط الفيديو، فإن مركز مكافحة الإرهاب لا يستطيع أن يجد أي دليل على أيٍّ من منصات وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بتنظيم داعش أو في منتديات الإنترنت الجهادية التي تؤكد هذا الزعم. وبدلاً من ذلك، يعتقد مركز مكافحة الإرهاب أن قناة العربية هي التي عرضت الفيديو للمرة الأولى. والأسباب المحتملة لعدم قيام التنظيم ببث شريط الفيديو لا تعد ولا تحصى، ولكن قد يكون أحد الأسباب هو خشية التنظيم احتمال أن يكون هناك رد فعل سلبي من إخوانهم المسلمين.[282] ووفقاً لتقرير إخباري في أغسطس عام 2014، حاولت الجماعة تشجيع المواطنين السوريين الذين يعيشون في الرقة على المشاركة في عملية رجم أخرى، ولكن المواطنين السوريين رفضوا ذلك.[283] وبدلاً من ذلك، تم رجم المرأة حتى الموت من قبل أفراد التنظيم، بمن فيهم المقاتلون الأجانب المزعوم أنهم من المملكة العربية السعودية وتونس؛ الأمر الذي أزعج السكان المحليين. وأفاد ناشط آخر بأن السوريين رفضوا المشاركة في عملية رجم ثالثة في مدينة الطبقة.[284] ولم تحظَ هذه الحوادث باهتمام في وسائل الإعلام الغربية، وربما تشكل فرصاً ضائعة لإضعاف الصورة التي رسمها التنظيم لنفسه بأنه عادل.

وكما هو مبين في الفصل السابق، فإن الحملة الدعائية الماكرة التي يشنها تنظيم الدولة الإسلامية تؤدي دوراً مهماً في صياغة تصوره الحالي للتقدم الثابت والمحتوم إلى الأمام. وما لم تقم الولايات المتحدة الأمريكية وشركاؤها في التحالف باستثمار المزيد من الوقت والطاقة والاهتمام في مواجهة الحملة الدعائية الشعواء التي يشنها التنظيم، فإن التنظيم سيواصل السيطرة على الخطاب العام في المنطقة. وهذه الهيمنة لا تقف عند تسهيل الجهود التي يبذلها التنظيم في استقطاب المتطوعين فقط، بل ستجعل من الصعب أيضاً على

الولايات المتحدة وشركائها في التحالف تقديم رواية ذات مصداقية وجاذبية بديلة عن الرواية التي يقدمها تنظيم الدولة الإسلامية.

خطر المقاتلين الأجانب

هناك قلق كبير بشأن الأعداد الكبيرة من المقاتلين الأجانب القادمين من غرب أوروبا وأمريكا الشمالية الذين يقاتلون حالياً مع تنظيم الدولة الإسلامية والجماعات الجهادية الأخرى في العراق وسوريا. فالمقاتلون الأجانب القادمون من تلك المناطق، والذين يعودون إلى خوض الجهاد في بلدانهم الأصلية، يمكن أن يشكّلوا تهديداً خطيراً للأمن القومي للولايات المتحدة وحلفائها الغربيين. تقول تقديراتٌ عامةٌ إن هناك نحو ألفي مقاتل أجنبي من غرب أوروبا، ونحو 135 مقاتلاً من الولايات المتحدة الأمريكية.[285]

ما مدى خطورة المقاتلين الأجانب؟

غالباً ما يزيد المقاتلون الأجانب قدرةَ الجماعات الجهادية المقاتلة في هذه الصراعات، وهم يفعلون ذلك بطرق عدة مختلفة. فهم يزيدون أعداد المقاتلين الذين يمكن لهذه الجماعات استخدامهم في القتال، وغالباً ما يجلبون معهم مهارات غير حركية تعزز قدرة الجماعات في مجالات مهمة أخرى. وتشمل الأمثلةُ المقاتلين الأجانب في جبهة النصرة وتنظيم الدولة الإسلامية، الذين يمتلكون مهارات متقدمة في مجال تكنولوجيا المعلومات (كما هو موضح في الفصل السابق حول الموارد المالية تنظيم الدولة الإسلامية)، والدعاية، والترجمة، والتدريس، وغيرها من مختلف المهارات التكنوقراطية.

إن معظم المناقشة الدائرة اليوم حول تهديد المقاتلين الأجانب تركّز على المقاتلين الغربيين الذين يعودون إلى الجهاد في بلدانهم الأصلية، ولكن التحليل العلمي حول هذا الموضوع ضعيف نسبياً، وقد حان الوقت ليحظى باهتمام إضافي. وعلى سبيل المثال، في

إحدى الدراسات التي تناولت المقاتلين الأجانب الإسلاميين الغربيين في التسعينيات من القرن العشرين والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وجدت أن أقل من واحد من أصل تسعة منهم عاد إلى وطنه لتنفيذ هجمات.[286] ومع ذلك، وجد التقرير نفسُه أن الهجمات التي شنها مقاتلون أجانب سابقون هي أكثر فتكاً من تلك التي يقوم بها غير المحاربين.[287]

الأخبار الإيجابية هي أن هناك العديد من العوامل الموجودة اليوم، التي من المرجح أن تخفف من التهديد. أولاً، إن الأمريكيين ونظراءهم من غرب أوروبا الذين يغادرون بلادهم للقتال في الخارج في سوريا والعراق يحظون باهتمام من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ووكالات الاستخبارات الدولية أكثر بكثير من أولئك الذين غادروا للقتال في الخارج خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين. بالإضافة إلى ذلك، فقد شهد التواصل وتبادل المعلومات بين الحكومات بشأن المقاتلين الأجانب تحسناً كبيراً في عالم ما بعد الحادي عشر من سبتمبر.[288] وقد أرست بعض دول غرب أوروبا قوانين وسياسات وآليات تتبُّع جديدة تجعل من الصعب على هؤلاء المقاتلين الأجانب التنقل عبر الحدود، ونقل الأموال، والتخطيط، وتنفيذ الهجمات.[289] فقد زادت الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول قدرتها على رصد المقاتلين الأجانب وتعقبهم من أجل زيادة صعوبة عودتهم من دون أن يتم اكتشافهم.[290] ولكن هذه التدابير غير مأمونة تماماً، ومع ذلك ومقارنة بالتدابير المتخذة قبل الحادي عشر من سبتمبر، فإنها تخلق بيئة أكثر تنفيراً لعمل المقاتلين الأجانب فيها.

تهديدات أخرى للمقاتلين الأجانب تحظى باهتمام أقل

من المفهوم أسباب شعور الغرب بالقلق إزاء المقاتلين الأجانب العائدين لتنفيذ هجمات في بلدانهم الأصلية، ولكنّ هناك أسباباً أيضاً تشير إلى أن المظاهر الأخطر لتهديدات المقاتلين الأجانب قد لا تكون معروضة في الرواية السائدة. فهناك تقديرات بأن

مئات المقاتلين الأجانب في الغرب عادوا فعلياً إلى بلدانهم الأصلية، ولكن الهجمات التي شنوها كانت قليلة. وعلاوة على ذلك، فإن «انتشار العنف خارج مناطق الصراع»، الذي كان من المفترض أن يؤدي إلى هجمات واسعة النطاق في الولايات المتحدة الأمريكية من قبل الجهاديين المهاجرين بعد احتلال العراق 2003–2011، لم يحدث قط.[291] وحتى اليوم، حدثت هجمات عدة في الدول الغربية نفذها مقاتلون أجانب عائدون من سوريا والعراق، ولعل أبرز هذه الهجمات الهجوم الذي أسفر عن مقتل أربعة في المتحف اليهودي في بلجيكا في شهر مايو 2014.[292] ومع أن الكثيرين يركزون على التهديدات الأمنية التي تشكلها عودة المقاتلين الأجانب الذين حصلوا على خبرات قتالية عالية من خلال التجارب القاسية في العراق وسوريا، فإن التاريخ الحديث يشير إلى أن التهديدات الكبرى على الأوطان الأصلية قد تعبر عن نفسها بشكل مختلف تماماً.

المقاتلون الأجانب الذين تم حرفهم عن مسرح خياراتهم

هناك أمثلة متعددة عن المقاتلين الأجانب الذين يذهبون إلى الخارج، ولكنهم لم يشاركوا في أي عمل قتالي؛ وبدلاً من ذلك، قامت الجماعة بتحويل بعض الأفراد نحو تلقي المهارات والتدريبات لتنفيذ هجمات في بلدانهم الأصلية، ثم يتم إرسالهم إلى بلدانهم الأصلية أو بلد آخر يهمّ الجماعة التي دربتهم.

إن ما يسمى خلية هامبورج، التي شملت العديد من الخاطفين في أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، بمن فيهم محمد عطا، الذي كان قائد العمليات في "عملية الطائرات"، هي مثال بارز على ذلك. فقد توقّع هؤلاء الألمان الطامحون إلى أن يصبحوا مقاتلين أجانب أن يخوضوا الجهاد في الشيشان أو أفغانستان، ولكنهم بدلاً من ذلك تم تحويلهم إلى المشاركة في مؤامرة الحادي عشر من سبتمبر بعد رحلة قصيرة إلى أفغانستان في عام 1999.[293] فقد سافر نجيب الله زازي، وهو مولود في أفغانستان ومقيم دائم في الولايات المتحدة الأمريكية، في البداية إلى باكستان على أمل القتال ضد القوات الأمريكية

في أفغانستان، ولكن الجماعة قامت بتحويل مساره لكي يقوم بشن هجوم على مترو مدينة نيويورك في عام 2009.[294] وبالمثل، غادر فيصل شازاد الولايات المتحدة الأمريكية بهدف القتال في أفغانستان، ولكن بدلاً من القتال هناك، تلقى في نهاية المطاف تدريباً من قبل حركة طالبان الباكستانية لتنفيذ ما تبين أنه التفجير الفاشل عام 2010 في ساحة "تايمز سكوير" في مدينة نيويورك.[295]

لم يقاتل أي من هؤلاء المقاتلين الأجانب في الخارج، ولم يكن لديهم (إلى حد علمنا) النية لتنفيذ هجمات في أوطانهم عندما غادروا. وبدلاً من ذلك، تم إقناعهم جميعاً بالقيام بذلك من قبل الجماعات الإرهابية حال وصولهم إلى الخارج. وحتى الآن، لم تكن هناك أي حالات معروفة عن قيام تنظيم الدولة الإسلامية بتحويل المقاتلين الأجانب من الغرب نحو شن هجمات في بلدانهم الأصلية، ولكن سيكون من المستغرب إذا لم تكن المجموعة تعمل على وضع خطط للقيام بذلك، نظراً إلى خطابها المناهض للولايات المتحدة.

الطامحون إلى أن يصبحوا مقاتلين أجانب ولا يغادرون أوطانهم أبداً

يأتي التهديد الآخر ذو الصلة من مقاتلين محليين لم يسافروا إلى منطقة الشرق الأوسط، ولكن الدعاية التي ينتجها جهاديون مثل تنظيم الدولة الإسلامية دفعتهم إلى التطرف، واختيار تنفيذ هجمات في الداخل. ولأن الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الأخرى تجعل من الصعب على المواطنين السفر إلى سوريا والعراق للقتال لمصلحة تنظيم الدولة الإسلامية والتنظيمات الجهادية الأخرى، فقد يتحول الطامحون إلى أن يصبحوا مقاتلين في الخارج، إلى شن هجمات محلية من أجل المساعدة في هذه القضية.[296] ففي سبتمبر 2014، شجع أبو محمد العدناني، الناطق باسم تنظيم الدولة الإسلامية، أنصار التنظيم على الجهاد الفردي في بلدانهم الأصلية. ومع أن أسلوب العمل هذا ليس جديداً على المنظمات الجهادية،[297] فقد كانت هناك هجمات عدة في الدول الغربية في أعقاب دعوة العدناني إلى حمل السلاح، التي توحي بأن الطامحين إلى أن يصبحوا جهاديين لدى تنظيم الدولة الإسلامية سيستمعون ويمتثلون لدعوته لحمل السلاح.

على سبيل المثال، اختطفت جماعة مسلحة جزائرية تسمى "جند الخلافة" المواطن الفرنسي، هيرفي جورديل، وقطعت رأسه بعد ثلاثة أيام من خطاب العدناني.[298] ففي بداية فيديو القتل الدعائي للجماعة يُظهر المشهد الافتتاحي الرسالةَ الفعلية الموجهة من العدناني «للدفاع عن الدولة الإسلامية أينما كان».[299] ويدعو العدناني في الرسالة مؤيدي تنظيم الدولة إلى «قتل الأمريكيين أو الأوروبيين الكفّار، وخاصةً الفرنسيين الحاقدين والقذرين، أو أي شخص أسترالي، أو كندي».[300]

وفي حادثة أخرى وقعت في سبتمبر 2014، اعتقل مسؤولو الأمن الأستراليون خمسة عشر فرداً بزعم أنهم يدبرون مؤامرة لإعدام وقطع رأس العديد من أفراد الجمهور نيابة عن تنظيم الدولة الإسلامية.[301] وفي اليوم التالي، وضع مسؤولو الحكومة البلاد في حالة تأهب قصوى بعد أن تلقى مسؤولو الاستخبارات أدلةً على مؤامرة أخرى لقطع رأس العديد من المشرعين الأستراليين.[302]

بعد أربعة أيام من الدعوة التي أطلقها العدناني لقتل الغربيين من قبل أنصار تنظيم الدولة الإسلامية، التقط أحد ناشطي التنظيم صورةً لمقاول أمريكي يعمل في الرياض، بالمملكة العربية السعودية، وأطلق تغريدةً على موقع تويتر تقول: «هذه هي صورة الأمريكي الصليبي الذي كان يسير في شوارع الرياض قبل بضع دقائق. نحن بحاجة إلى شخص ما يطعنه بسكين في ظهره أو يطلق النار عليه في الرأس باستخدام سلاح ذي كاتم صوت». الأهم من ذلك أن التغريدة تتضمن في نهايتها هاشتاغاً يقول «العدناني يدعو كل الأنصار». وبعد أسابيع عدة في 14 أكتوبر 2014، نشر أحد ناشطي تنظيم الدولة الإسلامية صورة للمقاول الأمريكي نفسه بعد أن اغتيل في سيارته. كما تعرض مقاول أمريكي آخر لإطلاق نار لكنه نجا.[303] وعلى الرغم من ادعاء المسؤولين السعوديين أن الهجوم كان مجرد عمل عنف في مكان العمل بعد مزاعم بأن المشتبه فيه كان قد طُرد من وظيفته لدى المقاول الأمريكي،[304] فإن ذلك لا يفسر التغريدة المشبوهة التي أطلقت قبل ذلك بثلاثة أسابيع.

وعلى الرغم من التحقيقات الجارية فإن الهجمات الكندية في أكتوبر عام 2014 تبدو أمثلة على هذه الظاهرة أيضاً. ففي يوم 20 أكتوبر، انتظر مارتن كوتور-رولو في موقف السيارات في مجمع كندي للمكاتب الحكومية جنوب مونتريال بإقليم كيبيك، حتى رأى جنديين ماشيين يمران جانبه ثم حاول دهسهما، ما أسفر عن مقتل أحدهما وإصابة الآخر. وكان المسؤولون الكنديون قد ألغوا جواز سفر كوتور-رولو بعد ضبطه وهو يحاول السفر جواً إلى تركيا من أجل القتال إلى جانب تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام.[305] وتكهنت وسائل الإعلام في تقاريرها أنه تصرف بدافع من دعوة العدناني لقتل الغربيين، بما في ذلك الطريقة المحددة باستخدام السيارات لدهسهم.

وبعد أقل من أسبوع، نفّذ مايكل زيهاف بيبو هجوماً في العاصمة الكندية، ما أسفر عن مقتل جندي عند النصب التذكاري لقتلى الحرب في كندا، ومن ثم دخل البرلمان الكندي حيث أطلقت السلطات النار عليه فقتلته. وكانت السلطات الكندية قلقة تجاه زيهاف بيبو الذي اعتنق الإسلام، وفي نهاية المطاف ألغت جواز سفره خشية أن يغادر البلاد، ويذهب إلى الجهاد في الخارج.[306] في كل من هاتين الحالتين تم منع الأفراد من السفر إلى الخارج بهدف المشاركة في الجهاد، التي ربما تكون قد اعتُبرت في البداية إنجازاً إيجابياً، وأنها بالتأكيد النتيجة المرجوة من المنظور الكندي لمكافحة الإرهاب. ولكن الأمر الذي لم يؤخذ في الحسبان هو ماذا كان سيفعل هؤلاء الأفراد لو لم يتم ردعهم عن رغباتهم في خوض الجهاد؟ ولأن الدول الغربية تجعل من الصعب على مواطنيها السفر إلى الخارج للقتال في سوريا والعراق، فإن احتمال استمرار الهجمات المحلية لا يزال كبيراً.*

* وهذا بالفعل ما حدث لاحقاً، ففي 7 يناير 2015 قام فرنسيان من أصول مغربية (الشقيقان كواشي) بالهجوم على مقر الصحيفة الأسبوعية الساخرة **شارلي إيبدو** في باريس، ما أدى إلى مقتل 12 شخصاً وإصابة آخرين، وفي اليوم التالي قام ثالث (أميدي كوليبالي) بقتل شرطية في جنوب باريس، ثم قام بمهاجمة متجر يهودي في شرق العاصمة الفرنسية أسفر عن مقتل 4 أشخاص. وتبين أن هؤلاء الثلاثة صلات سابقة بالجهاد في العراق واليمن. وقد تبنى تنظيم القاعدة في جزيرة العرب الهجوم الأول في تسجيل مصور بعد بضعة أيام. (المحرر)

مع أن الهجمات الأصغر حجماً، والأكثر عزلةً، والمستقلة في ظاهرها مثل تلك التي عانتها كندا مؤخراً هي هجمات مأساوية بالتأكيد، فإنها من المرجح أيضاً أن تكون أقل تعقيداً وأقل قدرة على التسبب في أعداد كبيرة من الضحايا على مقياس أحداث الحادي عشر من سبتمبر (2001) وتفجيرات قطارات مدريد (2004) وتفجيرات لندن (2005). ولسوء حظ مسؤولي مكافحة الإرهاب الغربيين، فإن احتمال منع هذه الهجمات من قبل وكالات إنفاذ القانون ومكافحة الإرهاب ضعيف أيضاً.

طالبو اللجوء من الصراع السوري على طول الحدود بين الولايات المتحدة والمكسيك

تركزت المخاوف المتعلقة بقدرة تنظيم الدولة الإسلامية على توجيه ضربات خارج العراق وسوريا على خطر المقاتلين الأجانب العائدين إلى ديارهم، والمتطوعين الذين تم تحويلهم من معسكرات التدريب في العراق وسوريا لتنفيذ هجمات، أو الأفراد الذين ألهمتهم الدعوة التي أطلقها تنظيم الدولة الإسلامية إلى الجهاد من خلال تنفيذ الهجمات من دون مغادرة أوطانهم. وقبل إنهاء هذه المناقشة حول السبل التي يمكن من خلالها للتنظيم أن يشكل تهديداً، تجدر الإشارة إلى تهديد محتمل آخر.

لأن تنظيم الدولة الإسلامية على الأرجح يدرك جيداً الاهتمام الذي أثاره المقاتلون الأجانب الغربيون، وسوف يستمرون في إثارته لدى حكومات بلدانهم الأصلية، فمن الممكن أن الجماعة قد تستنتج أن تكاليف إعادة المقاتلين الأجانب الغربيين من أجل القيام بالجهاد في الولايات المتحدة الأمريكية وأماكن أخرى في الغرب هي تكاليف عالية جداً. وإحدى الوسائل غير التقليدية التي يمكن من خلالها لتنظيم الدولة الإسلامية والجماعات الجهادية الأخرى إدخال المقاتلين الأجانب إلى الولايات المتحدة ودول غربية أخرى من أجل تنفيذ هجمات، هي من خلال استغلال إجراءات اللجوء والهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

ووفقاً لمقالة نشرتها صحيفة **وول ستريت جورنال** في فبراير 2014، أشارت وزارة الأمن الداخلي إلى 118 حالة للاجئين سوريين يطلبون اللجوء السياسي هرباً من الحرب الأهلية، وذلك في السنة المالية 2013.[307] في حين أنه في السنة المالية 2010، لم تكن هناك سوى 5 حالات كهذه. وفي الربع الأول من السنة المالية 2014، كانت هناك 30 حالة مماثلة. ولكن هكذا زيادة ليست مستغربة، ولاسيما بالنظر إلى تدهور الوضع في سوريا. ولطالما كانت الولايات المتحدة ملجأً لحالات هروب مماثلة كتلك الموجودة في سوريا.

وما يحتمل أن يثير القلق هو أن هذه الحالات السورية التي تطلب اللجوء السياسي تحظى بالموافقة بمعدل أعلى من المتوسط الذي هو 84٪ لحالات اللجوء السياسي الأخرى «ذات المبرر المقبول للخوف على الحياة». ففي السنة المالية 2013، تمت الموافقة على 94٪ من الحالات السورية. وفي الربع الأول من السنة المالية 2014، تمت الموافقة بنسبة 100٪ على 30 حالة.[308] ولأن الولايات المتحدة الأمريكية بدأت في وقتٍ لاحق برفض المزيد من تأشيرات الدخول للسوريين الذين يأملون المجيء إلى الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق إجراءات الهجرة العادية، «فقد بدأ المئات من السوريين... بالظهور على الحدود بين الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك استعداداً لطلب اللجوء».[309]

ومن المرجح أن أغلبيةً ساحقة من هؤلاء السوريين طالبي اللجوء، إن لم يكن كلهم، هم لاجئون شرعيون يسعون إلى الحصول على ملاذ آمن في الولايات المتحدة الأمريكية. ومن المرجح أن هؤلاء اللاجئين لا يشكلون أي تهديد أمني للوطن. بالإضافة إلى ذلك، لم تكن المنظمات الإرهابية السابقة مضطرة إلى اللجوء إلى هذه الأساليب من طرق الباب الخلفي بهدف إدخال أعضاء الجماعة إلى الولايات المتحدة الأمريكية من أجل تنفيذ الهجمات. فعلى سبيل المثال، دخل جميع الخاطفين الانتحاريين التسعة عشر التابعين لتنظيم القاعدة إلى الولايات المتحدة الأمريكية بتأشيرات أمريكية صادرة رسمياً.[310]

والتحدي هو ماذا يجب أن نفعل إذا سعت جماعات مثل تنظيم الدولة الإسلامية إلى استغلال هذه العملية؟ وتصبح المشكلة أكثر تعقيداً عند وصول طالبي اللجوء المحتملين إلى حدود الولايات المتحدة الأمريكية من دون أي وثائق رسمية ومن دون أي أثر يمكن من خلاله التحقق من تاريخ لجوئهم، والذي غالباً ما يُضطر مسؤولو الهجرة إلى اتخاذ قرارات صعبة تقوم على تقديرهم الذاتي والثقة بكلام اللاجئ السياسي؛ فـ «الحقيقة غير المريحة هي أنه لا توجد طريقة مؤكدة لمنع الغش».[311]

ومن المهم التنويه إلى أنه في وقت كتابة هذا التقرير لم تُسجّل أي حالات حاول فيها تنظيم الدولة الإسلامية التسلل إلى الولايات المتحدة الأمريكية بهذه الطريقة. وبناءً على ما قيل، هناك حالة واحدة محددة تشير إلى المخاطر الأمنية لهذا النوع من السيناريوهات. ففي عام 2011، اعتقل عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي (إف بي آي) اثنين من اللاجئين عراقيي المولد كانا قد مُنحا حق اللجوء، وكانا يعيشان في بولينج جرين في ولاية كنتاكي، بعد اكتشاف بصماتهما على عبوات ناسفة تم استخدامها ضد القوات الأمريكية في العراق عام 2005.[312] وقد كشف مسؤولو مكتب التحقيقات الفيدرالي عن أدلة لدى استماعهم لشريط المراقبة، حيث ناقش المشتبه فيهما استخدام قنبلة لاغتيال ضابط برتبة نقيب في الجيش الأمريكي كانا قد عرفاه في مدينة بيجي، في العراق، والذي عاد لاحقاً إلى موطنه الولايات المتحدة الأمريكية. كما ناقش الاثنان مهاجمة أهداف أخرى في وطنهما، العراق.[313]

إن الغرب قلق بشكل مبرر بشأن التهديد الذي يشكله «المقاتلون المتمرسون على القتال الذين يمكن أن يعودوا إلى بلدانهم الأصلية، ويحاولوا شن هجمات إرهابية»،[314] ولكن كما توضح الأمثلة أعلاه، هناك زوايا أخرى لتهديدات المقاتلين الأجانب الذين يحظون باهتمام أقل مما يستحقون. ويجب على الولايات المتحدة الأمريكية وشركائها أن يستمروا في مراقبة المقاتلين الأجانب العائدين عن كثب، ولكن ينبغي أيضاً أن يكونوا

مستعدين للتعامل مع المقاتلين الأجانب الذين تم تحويلهم، وهم إرهابيون محليون لا يقاتلون في الخارج أبداً، وكذلك المقاتلون الذين يرسلهم تنظيم الدولة الإسلامية والجماعات الجهادية الأخرى إلى الغرب عبر وسائل أخرى مبتكرة.

اعتبارات إقليمية

كما أقرت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، فإنها ليست قادرة على مكافحة تنظيم الدولة الإسلامية وحدها. ونتيجة لذلك، سوف تطلب الولايات المتحدة مساعدة شركاء إقليميين من أجل مواجهة التنظيم بشكل فاعل. وعلاوة على ذلك، فإن أي جهود تبذلها الولايات المتحدة لمواجهة التنظيم تنطوي على مقايضات؛ بعضها قد يكون خياراً صعباً وبعضها الآخر يتعارض مع أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في مجالات السياسات الأخرى. ويسلط القسم التالي الضوء على الاعتبارات الإقليمية (وحتى العالمية) المحرجة التي ستواجهها الولايات المتحدة وشركاؤها عندما يتعلق الأمر بمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية.

ربما يشمل السيناريوهان الأصعب في عملية قتال دول التحالف ضد تنظيم الدولة الإسلامية، كلاً من العراق وسوريا. كما ناقشنا في الفصول السابقة من هذا التقرير، فقد ساعدت الأحداث الجارية في كل من العراق وسوريا تنظيم الدولة الإسلامية على النمو إلى ما هو عليه اليوم. ومن أجل تقويض التنظيم فعلياً كمنظمة، لابد من حدوث تغييرات في كلا البلدين. والكثير من هذه التغييرات له علاقة بالحكم، وإن كان ذلك بطرق مختلفة. ففي حالة العراق، فإن الحرمان المستمر والمنتظم للعراقيين العرب السُّنة من حقوقهم منذ أن غادرت القوات الأمريكية في عام 2011، توفير بيئة مواتية لتنظيم الدولة الإسلامية لاستغلالها. ولعل الحملة العنيفة التي شنها رئيس الوزراء [السابق] نوري المالكي على المتظاهرين السنة في الحويجة في إبريل 2013، وأودت بحياة تسعة وثلاثين مواطناً من

السنة، شكّلت نقطة تحول.[315] ولعل الضـرر وعدم الثقة اللذين سببهما المالكي بين السكان السّنة لا يمكن إصلاحه من دون إجراء إصلاح كبير يمنح العراقيين العرب السـنة سـلطة سياسية وتطمينات أمنية جدّية.

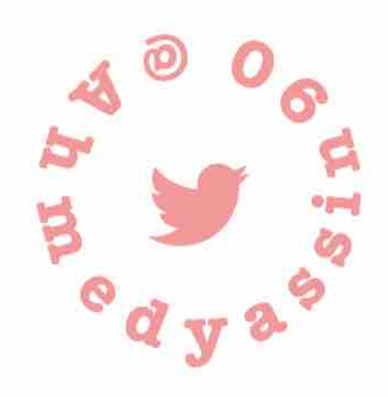
مع أنه قد يكون هناك بعض الأمل في إجراء مصالحة سياسية في العراق، يبقى نظـام الرئيس بشار الأسد في سوريا هو السبب المحفز للصـراع الذي يشجع على تدفق الأجانب وتقوية تنظيم الدولة الإسلامية. وبغض النظر عما يحدث للتنظيم في العراق، فإنه سـيكون قادراً على الاستفادة من مجموعة كبيرة من المتطوعين من جميع أنحاء العالم طالما بقي الأسـد في السلطة.[316] ويـزداد الوضـع تعقيـداً بفعـل حقيقـة أن أي تحركـات للولايـات المتحـدة الأمريكية لمكافحة التنظيم، وخصوصاً في سوريا، من المرجح أن تعزز قـوة نظـام الـرئيس الأسد. وهذا يتعارض مع النتيجـة النهائيـة التـي تفضـلها الولايـات المتحـدة الأمريكيـة للحرب الأهلية السورية التي تهـدف إلى إزاحـة الأسـد عـن السـلطة.[317] وتقـوم سياسـة الولايات المتحدة حالياً بتقييم لتحديد ما هو أهون الشـرين.[318] وفي النهاية فإن الوضع كما يعبر عنه أحد زملائنا هو أن تنظيم الدولة الإسلامية وغيره مـن الجماعـات مثـل البعـوض وبشار الأسد هو المستنقع؛ فما لم يتخلص أحد من المسـتنقع، فسـوف يكـون مـن الصـعب التخلص من البعوض. وحتى إن تم إخراج تنظيم الدولة الإسلامية مـن العـراق بطريقـة ما، فمن المرجح أن يلجأ التنظـيم إلى شـــرق سـوريا، حيـث يتمتـع بمـوطئ قـدم قويـة، وخاصة في مدن مثل الرقة، حيث يسيطر عليها منذ ربيع عام 2013.[319]

وتتمتع الدول التي تشترك في الحدود مع العراق وسوريا أيضـاً (وإن لم يكـن هنـاك تقارب فيما بينها دائماً) بمصالح أمنية عندما يتعلق الأمر بتنظيم الدولة الإسلامية. فبالنسبة إلى الكثير من هذه الدول، فإن مشكلة المقاتلين الأجانب هي مشكلة بارزة ومستمرة في آنٍ واحدٍ. وتشكل تركيا، التي تعتبر حليفاً بالغ الأهمية للولايات المتحـدة الأمريكيـة في هـذا الصـراع،[320] المحطةَ الرئيسية عـلى طريـق المقـاتلين الأجانـب الـذين يـدخلون إلى سـوريا

والعراق (وقد أشار بعضهم إلى تركيا باعتبارها «طريق الجهاديين السريع»).[321] وبينما تتركز المخاوف التركية حول حقيقة أن الكثير من المقاتلين الأجانب يمرون عبر أراضيها، فإن الجهات الإقليمية الفاعلة الأخرى تشعر بالقلق من عودة المقاتلين. وهذا أمرٌ صحيح بشكل خاص بالنسبة إلى الأردن، الذي أشار إليه محللون باسم «جوهرة التاج» للخلافة الإسلامية التي أعلنها تنظيم الدولة الإسلامية.[322] وقد ذهب القلق من المقاتلين الأجانب بملك المملكة العربية السعودية إلى إصدار إعلان يجرم القتال في الخارج.[323]

يشكل تنظيم الدولة الإسلامية خطراً على جميع هذه الدول، لكن سيكون من الصعب الوصول إلى رؤية مشتركة حول أفضل طريقة لمكافحة هذه الجماعة. هذه هي الحال بصفة خاصة عندما نأخذ في الاعتبار إيران، وروسيا، والصين. وقد أعربت كل من هذه الدول علناً دعمها لاستمرار وجود نظام بشار الأسد. ومع ذلك، فإنها تواجه أيضاً تهديدات من المقاتلين الأجانب وزحف تنظيم الدولة الإسلامية على حدودها.[324] وقد أدت هذه المصالح المتضاربة إلى احتمال حصول نتائج معاكسة، مثل قيام النظام الإيراني بدعم القوات الكردية التي تقاتل تنظيم الدولة الإسلامية،[325] في الوقت الذي يدعم فيه أيضاً حزب الله اللبناني والجماعات الشيعية الوكيلة الأخرى العاملة في سوريا والعراق.[326]

إن مناقشة هذه الاعتبارات الإقليمية يمكن أن تستمر؛ بدءاً بالتحدي المتمثل في إدارة العدد الهائل من اللاجئين الفارين من وحشية تنظيم الدولة الإسلامية، وصولاً إلى ضرورة تقليص الموارد المالية للتنظيم من خلال سد طرق التهريب.[327] وقد تتغير بعض المسائل المحددة التي تجري في الوقت نفسه بين العديد من الدول المختلفة، ولكن النقطة العامة هي أن مكافحة تنظيم الدولة الإسلامية ليست مجرد قضية محلية، ولكنها قضية تتطلب تنسيقاً وتعاوناً وتقديم تنازلات من مجموعة واسعة من الجهات الفاعلة؛ من أجل تحقيق تقدم نحو أي وضع نهائي.


@Ahmedyassin90

الطريق إلى الأمام

لقد سلط هذا التقرير الضوء على التاريخ، والوضع الراهن، والقضايا الاستراتيجية المرتبطة بمكافحة تنظيم الدولة الإسلامية. ومع ذلك، في حين تواجه الولايات المتحدة الأمريكية وشركاؤها الغربيون عقبات كبيرة في هذه المعركة، فإن تنظيم الدولة الإسلامية نفسه يواجه عقبات أيضاً. ومع أنه تنظيم يتمتع بقدرات عالية، ويتسم بالخطورة، وهو مجهّز بآلة دعائية هائلة تجعل الأمر يبدو كأنه «يقوم بأعمال تفوق حجمه»، فإنه أبعد ما يكون عن صفة التنظيم الذي لا يُقهر. إنه يقاتل حالياً على جبهات متعددة ضد أعداء عديدين، وقدرته على تأمين الأسلحة والتمويل والدعم المادي محدودة، وخاصةً على المدى الطويل. وفي وسط هذا الضغط يحاول التنظيم أن يحكم المناطق التي يسيطر عليها، والحكم أمر صعب. وفي وقت إعداد هذا التقرير، يعد تنظيم الدولة الإسلامية غير قادر على هزيمة نظام الأسد من دون دعم كبير من أطراف فاعلة خارجية، ومن المرجح جداً أنه لا الولايات المتحدة ولا إيران ستسمح لهذا التنظيم بإسقاط النظام العراقي.

على الرغم من أن التاريخ ليس إلى جانب النزعة الجهادية، فإن الولايات المتحدة الأمريكية وشركاءها سوف يستغرقون وقتاً طويلاً لإضعاف تنظيم الدولة الإسلامية إلى الحد الذي يتوقف عنده عن تشكيل تهديد أمني للولايات المتحدة ومصالحها في الخارج. وحتى لو كان التحالف الدولي قادراً على تدمير التنظيم، وهذا غير وارد على المدى القصير، فمن المحتمل أن تظهر منظمة جهادية أخرى تقوم بملء الفراغ، وبخاصة إذا بقيت بلا تغيير الظروف السياسية في المنطقة التي سمحت للتنظيم والتنظيمات المماثلة لها في التفكير بالظهور. وفي نهاية المطاف، سوف تتعلم الولايات المتحدة الأمريكية وشركاؤها أفضل السبل لمكافحة تنظيم الدولة الإسلامية على عدد من الجبهات: عسكرياً، ومالياً،

ودبلوماسياً، وأيديولوجياً في «حرب الأفكار». ولكن مثل الحرب الباردة، فإن الكفاح ضد النزعة الجهادية سوف يكون صراع أجيال. وعلاوة على ذلك، فإن النصر في هذه المعركة لن يبدو مثل الانتصار في الصراعات السابقة ضد جهات حكومية؛ فلن يجري هناك حفل استسلام تنظيم الدولة الإسلامية على متن سفينة حربية أمريكية، ولن تكون هناك مشاهد محددة مثل مشهد قيام سكان برلين الشرقية والغربية بهدم الجدار. فالانتصار في هذا الصراع هو أكثر ميلاً إلى أن يشبه صراع حركة الحقوق المدنية الأمريكية. وسيستمر وجود متطرفين، من أمثال المنظمة المتطرفة العنصرية "كو كلوكس كلان" (KKK)، الذين يريدون إعادة عقارب الساعة إلى الوراء، وتأجيج الأحقاد القديمة، ولكن التاريخ والمجتمع يستمران رغماً عن تلك الجماعات، حيث إن كل جيل لاحق يقلل أكثر فأكثر من شأن هؤلاء المتطرفين وفكرهم.

الهوامش

1. انظر، على سبيل المثال:

Al-Qa'ida's Foreign Fighters in Iraq (2007), *Bombers, Bank Accounts, and Bleedout* (2008), and *Dysfunction and Decline* (2009).

للاطلاع على القائمة الكاملة لأبحاث مركز مكافحة الإرهاب الحالية والسابقة بشأن العـراق، يرجى زيارة الموقع الآتي:

https://www.ctc.usma.edu/programs- resources/isil-resources.

2. انظر:

Mark Hosenball and Warren Strobel, "U.S. Weighs Passport, Border Changes in Wake of Canada Attack," Reuters, 23 October 2014.

3. على حد وصف فاضل هارون، عضو القاعدة، **الحرب على الإسلام**، المجلد 1، ص 146.

4. انظر:

Machiavelli, *The Prince,* edited and translated by David Wootton (Indianapolis and Cambridge: Hackett, 1995), Chapter XXV.

5. أبو محمد العدناني، «هذا وعد الله»، 29 يونيو 2014، مكتبة مركز مكافحة الإرهاب. مـا لم يـرد غير ذلك فإن الترجمات من اللغة العربية في هذا الفصل من التقرير قد قامت بها نيللي لحود.

6. المرجع السابق.

7. انظر:

Al-Mawardi, *The Ordinances of Government*, translated by Wafaa H. Wahba (Reading, England: Center for Muslim Contribution to Civilization, 1996), 4.

8. تنظيم قاعدة الجهاد، القيادة العامة، «بيان بشأن علاقـة جماعـة قاعـدة الجهـاد بجماعـة الدولـة الإسلامية في العراق والشام، مركز الفجر للإعلام»، شبكة الفداء الإسلامية، 2 فبرايـر 2014،

مكتبة مركز مكافحة الإرهاب. علماً أن البيان لغرض الاتساق استخدم لفظة "القاعدة" بدلاً من "قاعدة الجهاد". وللاطلاع على التهجئة المحتملة للاسمين، انظر:

Nelly Lahoud, "The Merger of Al-Shabab and Qa'idat al-Jihad," *CTC Sentinel* 5:2 (2012), fn. #6.

9. انظر: أبو محمد العدناني، «عذراً أمير القاعدة»، مايو 2014، مكتبة مركز مكافحة الإرهاب.

10. المرجع السابق.

11. أبوبكر الحسيني القرشي البغدادي، «وبشر المؤمنين»، شبكة شموخ الإسلام، إبريل 2013، مكتبة مركز مكافحة الإرهاب. ينبغي ملاحظة أنه في 12 يونيو 2006، تم تشكيل حلف لم يدم طويلاً تحت اسم حلف المُطيّبين الذي كان الهدف منه أن يحل محل مجلس شورى المجاهدين. انظر أيضاً حلف المطيبين، 12 يونيو 2006 https://nokbah.com/~w3/?p=533:2006. ولم يعرف بعد لماذا لم يدم الحلف، ولماذا لم يجعله البغدادي جزءاً من تاريخ الجماعة.

12. سيف العدل، «تجربتي مع أبو مصعب الزرقاوي»، منبر التوحيد والجهاد، http://www.tawhed.ws/r?i=ttofom6f، لمزيد من المناقشة بشأن الخلافات الأيديولوجية، انظر:

Nelly Lahoud, *The Jihadis' Path to Self-Destruction* (New York and London: Columbia University Press/Hurst, 2010), 205-11.

13. للاطلاع على الدراسات التي تبحث الأيديولوجية الجهادية لمحمد المقدسي، انظر:

Nelly Lahoud, "In Search of Philosopher- Jihadis: Abu Muhammad al-Maqdisi's Jihadi Philosophy," *Totalitarian Movements and Political Religions* 10, no. 2 (June 2009), 205-20; see also Joas Wagemakers, "A Purist Jihadi-Salafi: The Ideology of Abu Muhammad al-Maqdisi," *British Journal of Middle Eastern Studies* 36, no. 2 (August 2009), 281-97.

14. انظر:

Lahoud, 205-6; Wagemakers, 285-6.

15. المرجع السابق.

16. سيف العدل، «تجربتي مع أبو مصعب الزرقاوي».

17. أبو همام بكر بن عبدالعزيز الأثري، «تعريف إلى صراط الشيخ المجاهد العدناني»، شبكة شموخ الإسلام، 26 مايو 2014، مكتبة مركز مكافحة الإرهاب.

18. المرجع السابق.

19. سيف العدل، «تجربتي مع أبو مصعب الزرقاوي». وانظر:

Lahoud, "In Search of Philosopher Jihadis," 205.

20. انظر: أبو مصعب الزرقاوي، «بيان وتوضيح لما أثاره الشيخ المقدسي في لقائه مع الجزيرة»، 12 يوليو 2005، مركز مكافحة الإرهاب.

21. المرجع السابق.

22. المرجع السابق.

23. المرجع السابق.

24. المرجع السابق. وللاطلاع على خلفية تاريخية حول إرث نور الدين زنكي، انظر:

"Zangi," *Encyclopaedia of Islam*, 2nd ed.

25. «البغدادي اختار أول ظهور له من المسجد الذي بناه نور الدين زنكي»، الحق:

http://www.dawaalhaq.com/?p=14591

26. صدر الإعلان الرسمي في إبريل 2004 بصيغتين مختلفين، بيان وقعه أبو مصعب الزرقاوي وفيديو بعنوان «رياح النصر» يظهر فيه أبو أنس الشامي، مكتبة مركز مكافحة الإرهاب.

27. حول إضعاف تنظيم القاعدة بصورة كبيرة في عام 2003، انظر:

Nelly Lahoud, *Beware of Imitators: al-Qa'ida through the Lens of its Confidential Secretary*, CTC Report, 4 June 2012, 104-5.

28. أسامة بن لادن، «رسالة إلى المسلمين في العراق والأمة الإسلامية»، ديسمبر 2004، مكتبة مركز مكافحة الإرهاب.

29. انظر الخطابات التي تم الاستيلاء عليها، كتبت بيد أيمن الظواهري وعطية الله الليبي إلى أبومصعب الزرقاوي. متاحة على المواقع الآتية:

www.ctc.usma.edu/posts/zawahiris-letter-to-zarqawi-original; and www.ctc.usma.edu/posts/atiyahs-letter-to-zarqawi-original.

30. يعود أول بيان يعلن تشكيل مجلس شورى المجاهدين إلى 15 يناير 2006، وهو موقع من قبل أبو ميسرة العراقي، مكتبة مركز مكافحة الإرهاب.

31. هناك تقارير تفيد بأنه لا يوجد سوى أبو عمر البغدادي يمكن أن يصبح زعيماً لدولة العراق الإسلامية. انظر: «نفي عراقي لاعتقال قيادي مرتبط بالقاعدة»، موقع "بي بي سي عربي"، 10 مارس 2007:

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_6436000/6436527.stm.

32. انظر -على سبيل المثال- البيان الذي يعلن استشهاد الزرقاوي: «بيان من تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين حول استشهاد الشيخ الزرقاوي»، موقع من أبو عبدالرحمن العراقي، يونيو 2006.

33. أم محمد، «رسالة من زوجة الشيخ أبو مصعب الزرقاوي»، يونيو 2006، مركز مكافحة الإرهاب.

34. أبو حمزة المهاجر، «سيهزم الجمع ويولون الدبر»، 13 يونيو 2006.

35. أبو حمزة المهاجر: «إن الحكم إلا لله»، 10 نوفمبر 2006. أُعلنت دولة العراق الإسلامية في 15 أكتوبر 2006. تعتمد هذه المناقشة جزئياً على مقال لنيللي لحود ومحمد العبيدي بعنوان:

"The War of Jihadists against Jihadists in Syria," *CTC Sentinel*, 26 March 2014.

36. انظر مقطع حول أبو عمر البغدادي، على «العراق الآن»:

https://www.youtube.com/watch?v=2BN1oI32MgY;

وأيضاً: «زوجة أبو أيوب المصري»، صحيفة **الشرق الأوسط**، 25 يوليو 2010.

37. «التشكيلة الوزارية الأولى لدولة العراق الإسلامية»، 19 إبريل 2007، موقعة من محارب الجبوري، مكتبة مركز مكافحة الإرهاب.

38. أيمن الظاهري، رسالة غير مؤرخة، 2 مايو 2014، مكتبة مركز مكافحة الإرهاب.

39. المرجع السابق.

40. انظر:

Harmony Document SOCOM-2012-0000011, 1.

41. انظر:

Harmony Document SOCOM-2012-0000019,19 -23.

42. انظر:

Harmony Document SOCOM-2012-0000019, 19-23; Harmony Document SOCOM-2012-0000005.

43. تنظيم قاعدة الجهاد، «بيان بشأن علاقة جماعة القاعدة بجماعة الدولة الإسلامية في العراق والشام».

44. أيمن الظاهري، رسالة غير مؤرخة، 2 مايو 2014، مكتبة مركز مكافحة الإرهاب.

45. انظر:

Harmony Document SOCOM-2012-0000004, 8.

46. انظر البيان/ الخطاب التأسيسي بواسطة أبو محمد الجولاني، شبكة الجهاد العالمي، نشر في 12 فبراير 2012، مكتبة مركز مكافحة الإرهاب.

47. انظر على سبيل المثال مقابلة مع رياض الأسعد، نشرت في 19 مارس 2013:

https://www.youtube.com/watch?v=RWrZhQG4leg.

48. أبوبكر البغدادي، «وبشر المؤمنين»، شبكة شموخ الإسلام، إبريل 2013، مكتبة مركز مكافحة الإرهاب؛ وأبو محمد الجولاني، «حول ساحة الشام»، شبكة الفداء الإسلامية، إبريل 2013، مكتبة مركز مكافحة الإرهاب.

49. المرجع السابق، الجولاني.

50. انظر خطاب من أبو خالد السوري وأبو مصعب السوري الذي أرسل إلى أسامة بن لادن عبر أيمن الظواهري، مقتبس في مقال ألان كوليزن:

Alan Cullison, "Inside al-Qaeda's Hard Drive," *Atlantic*, 1 September 2004.

51. «الظواهري يلغي دمج جهاديي سوريا والعراق»، الجزيرة، 9 يونيو 2013.

وتنبغي ملاحظة أن حركة أحرار الشام هي جزء من الجبهة الإسلامية، وهي واحدة من أكبر التحالفات للجماعات المسلحة التي تعمل في سوريا تحت لواء الإسلام. وكانت أحرار الشام من الموقعين على ميثاق الجبهة الإسلامية الذي صدر في نوفمبر 2013.

52. انظر على سبيل المثال: "ميثاق الجبهة الإسلامية"، 22 نوفمبر 2013، مكتبة مركز مكافحة الإرهاب. وانظر أيضاً البيان الذي صدر في مارس 2014 عن التحالف نفسه الذي يضم خطاب أحرار الشام.

53. الأنصار في ساحة المعركة كثر، ولكن الأطراف الرئيسية تشمل الدولة الإسلامية في العراق والشام (التي تدعمها كتيبة المجاهدين التي يقودها أبو عمر الشيشاني) من ناحية، ومن ناحية أخرى جبهة النصرة وحلفاؤها (تحالف الجبهة الإسلامية، ولاسيما جماعة أحرار الشام، وجيش المجاهدين، وجماعات مسلحة أخرى أصغر).

54. الدولة الإسلامية في العراق والشام، «بيان الدولة الإسلامية في العراق والشام-ولاية الرقة حول ما تشهده المدينة من أحداث»، شبكة شموخ الإسلام، 13 يناير 2014.

55. انظر: محمد النجار، «أبو قتادة يهاجم تنظيم الدولة ويؤيد مهلة النصرة»، الجزيرة، 27 فبراير 2014. وانظر أيضاً: أبو قتادة الفلسطيني، «ما بعد المقاربة [ربيع المجاهدين]... واقع وآمال»، شبكة الفداء الإسلامية، فبراير 2014.

56. انظر على سبيل المثال: «نداء من الدولة الإسلامية في العراق والشام»، شبكة الفداء الإسلامية، يناير 2014.

57. البغدادي، «وبشر المؤمنين».

58. انظر:

President Barack Obama, "Transcript of Obama's Remarks on the Fight Against ISIS," *New York Times,* 10 September 2014.

59. أبو بكر البغدادي، «رسالة إلى المجاهدين والأمة الإسلامية في شهر رمضان»، 1 يوليو 2014، مكتبة مركز مكافحة الإرهاب.

60. أبو الفضل ماضي، تويتر (@sadeknimah)، 30 يونيو 2014.

61. انظر:

"Analysis of the State of ISI," Harmony Document, NMEC-2007-612449, 17.

62. المرجع السابق، ص 17.

63. المرجع السابق، ص 19. ولمناقشة التحديات التي واجهت دولة العراق الإسلامية، انظر:

Truls Hallberg Tonnessen, "Training on a Battlefield: Iraq as a Training Ground for Global Jihadis," *Terrorism and Political Violence* 20 (2008), 543-62.

64. انظر:

Brian Fishman, *Dysfunction and Decline: Lessons Learned from Inside Al-Qa'ida in Iraq*, CTC Report,16 March 2009.

65. انظر: "Analysis of the State of ISI", 15

66 المرجع السابق، ص 15.

67. تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين، «إلى أبناء عشائر الجزيرة»، 18 فبراير 2005، في:

Harmony Document, NMEC-2007-637951.

68. تأليف "الدكتور"، «تقرير عن موقف عرب الجبور»، 13 مايو 2007، في:

Harmony Document, SOCOM-2010-0000003.

69. الجيش الإسلامي في العراق، في: Harmony Document, NMEC-2007-637885.

70. انظر:

Saad N. Jawad, "The Iraqi Constitution: Structural Flaws and Political Implications," LSE Middle East Center Paper Series/01, November 2013, 5.

71. المرجع السابق.

72. يحيى القبيسي، «التهجير القسري: الحرب الأهلية غير المعلنة في العراق»، مركز الجزيرة للدراسات، 18 نوفمبر 2013، ص 8.

73. المرجع السابق، ص 8.

74. المرجع السابق، ص 6.

75. عبدالهادي علي، «تقرير عن الحراك السني في العراق»، منشور في الراصد، 11 يناير 2013.

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=6014

من الجدير بالملاحظة أن الشرارة التي أشعلت المظاهرات هي أمر الاعتقال الذي أصدره نوري المالكي بحق الدكتور رافع العيساوي، واتهامه بتهم تتعلق بالإرهاب. واعتُبر المالكي بأنه أساء استخدام القانون ضد خصومه، وقراره ضد العيساوي فُسر بأنه تكرار للتهم التي وجهها ضد نائب الرئيس السابق طارق الهاشمي قبل عام. انظر تقرير: «مأزق المالكي: أزمة النظام والحصص والإقصاء»، الجزيرة، 29 يناير 2013.

76. «برلمان العراق يبحث مطالب المتظاهرين»، الجزيرة، 2 يناير 2013.

77. المرجع السابق.

78 «المالكي يحذّر من تداعيات العصيان المدني»، الجزيرة، 12 ديسمبر 2012.

79. انظر:

Human Rights Watch, *World Report 2014*, http://www.hrw.org/world-report/2014/country-chapters/iraq

80. انظر:

YouTube, January 2013, https://www.youtube.com/watch?v=ltd9t01JCtE.

81. انظر:

YouTube, 23 December 2013, http://www.youtube.com/watch?v=XMRQNu-YOq8.

82. المرجع السابق.

83. مقتبسة في: أبو محمد العدناني، «سبع حقائق»، يناير 2013، مكتبة مركز مكافحة الإرهاب.

84. «بداية العمل العسكري ضد قوات المالكي»، 29 ديسمبر 2013:

YouTube, https://www.youtube.com/watch?v=inmLw2yXZ_w;

وأيضاً: «ثوار الأنبار يحتجزون العشـرات من قوات المالكي ويغنمون جميع أسلحتهم»، 30 ديسمبر 2013:

YouTube, https://www.youtube.com/watch?v=3XeYD55Fk_U;

وأيضاً: «الشيخ فاروق الظفيري....»، 1 يناير 2014:

http://www.sunniiraq.org/Subject.aspx?id=160&name=home.

85. «جنود الدولة الإسلامية يصلون إلى الرمادي في الأنبار لنصـرة أهلهم»، 1 يناير 2014:

YouTube, https://www.youtube.com/watch?v=RxGdBS6qMLk.

86. «الأمطار توقف العمليات العسكرية في الرمادي والعشائر تطرد داعش من أحيـاء الرمـادي»، صحيفة **المدى**، 12 يناير 2014.

87. «رسالة مناصحة من الشيخ أبو خالد السوري»، منشورة على شبكة الفداء الإسلامية، 16 يناير 2014.

88. المرجع السابق.

89. فيديو «لهيب الحرب»، 19 سبتمبر 2014، مكتبة مركز مكافحة الإرهاب.

90. المرجع السابق.

91. سليم البيك، «نظام الأسد لا يقصف داعش»، صحيفة **القدس العربي**، 27 يناير 2014:
http://www.alquds.co.uk/?p=127718.

92. لمزيد من التفاصيل حول هذه العمليات، يمكن الرجوع إلى القسم الخاص بالعمليات في هذا التقرير، والذي يتناول عمليات داعش من نوفمبر 2011 إلى مايو 2014.

93. أحمد الحمداني، «داعش خارج سامراء»، قناة العربية، 6 يونيو 2014.

94. أثيل النجفي يتحدث عن «خفايا سقوط الموصل»، يونيو 2014:
YouTube, http://www.youtube.com/watch?v=XjKj2c_av4U.

95. «سقوط مدن بأيدي داعش لم يكن لنقص بالأسلحة، بل كان بمؤامرة ستتعامل معها بعد سحق الإرهاب»، يونيو 2014:
YouTube, http://www.youtube.com/watch?v=vEekGaKsx-M.

96. «كسر الحدود»، 29 يونيو 2014:
YouTube, https://www.youtube.com/watch?v=g4Xh2EPr6qM

97. كتاب **الأمير** لمكيافيللي، الفصل الخامس والعشرون.

98. أبو بكر البغدادي، «دولة العراق الإسلامية: إعلان إنشاء الدولة الإسلامية في العراق والشام»، بيان صادر عن أمير المؤمنين أبو بكر البغدادي، منشور على موقع مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، في 9 إبريل 2013.

99. انظر:
Don Mackay, "ISIS militants in Iraq proclaim new Islamic state and pose threat to 'all countries,'" *Mirror*, 30 June 2014.

100. إن هذه الخريطة في معظم أجزائها تتطابق مع المناطق التي حددها البغدادي في خطابه في الموصل في صيف 2014، والتي اعتبرها أماكن تمت فيها «مصادرة حقوق المسلمين بالقوة». إن

المناطق المحددة التي ذكرها هي الآتية: الصين، والهند، وفلسطين، والصومال، وشبه الجزيرة العربية، القوقاز، والشام (سوريا)، ومصر، والعراق، وإندونيسيا، وأفغانستان، الفلبين، والأهواز، وإيران، وباكستان، وتونس، وليبيا، والجزائر، والمغرب. والمناطق التي ذكرها البغدادي خارج المساحة الموضحة في الشكل(2-1)، والتي لها أهمية خاصة في جهود تنظيم الدولة الإسلامية، هي: إندونيسيا (أكبر كتلة سكانية من المسلمين في العالم)، والفلبين (منطقة يوجد فيها منظمات إرهابية إسلامية أعلنت تأييدها لتنظيم الدولة الإسلامية). انظر رسالة أبوبكر الحسيني القرشي البغدادي، بعنوان: «رسالة إلى المجاهدين وأمة المسلمين في شهر رمضان»، مركز الحياة للإعلام [مدونة داعش]، 4 يوليو 2014، ص 3.

101. المرجع السابق، ص 4 و6.

102. بيان صوتي لأبو محمد العدناني الشامي، منشور على منتديات شبكة حنين باللغة العربية، 30 يوليو 2013.

103. أبو عمر البغدادي، «حصاد السنين في بلاد الرافدين»، مركز الفرقان الإعلامي، 17 إبريل 2007.

104. على حين يرى تنظيم الدولة الإسلامية أن استخدام العنف طريقة مقبولة لفرض السيطرة، فإن التنظيم في الوقت ذاته يتيح فرصة التوبة للأجانب والشيعة والسنّة المتعاونين مع العدو، شرط أن تحصل التوبة في فترة الإنذار وقبل أن يتم إلقاء القبض على الأفراد من قبل التنظيم. (انظر المرجع السابق). وفي الحقيقة هناك شريط فيديو تم نشره مؤخراً على شبكة الإنترنت من قبل التنظيم، يُظهر أفراداً من الأقلية الأيزيدية يطلبون الصفح والمغفرة وقبول عضويتهم في الجماعة. وبحسب مشاهد الفيديو، يتم تلقي طلبات الاسترحام هذه وقبولها من دون تفرقة أو تحيّز. انظر:

http://youtube/fuCJG3k3mTs , 20 Aug 2014.

105. Harmony Document, AFGP-2002-600048, “By-Laws”, 3.

106. انظر:

Nelly Lahoud, *Beware of Imitators: al-Qa'ida Through the Lens of Its Confidential Secretary*, CTC Report, 4 June 2012, 37.

107. المرجع السابق، ص 37 و40.

108. انظر:

Harmony Document, SOCOM-2012-000003, 1; Harmony Document, SOCOM-2012-0000015, 3.

109. انظر:

Bruce Lawrence, *Messages to the World: The Statements of Osama Bin Laden* (New York: Verso, 2005), 120–21.

110. رسالة الظواهري إلى الزرقاوي، 12 يوليو 2005:

http://ctc.usma.edu/harmony/harmony_docs.asp,3–4.

111. في الحقيقة قال أسامة بن لادن إن الوقت لم يحن لإقامة دولة الخلافة، لأن الغرب سوف يتوحد لدحر أي خلافة ناشئة. ولكن عندما يتم إضعاف الغرب، وعندما تصبح الدولة المنشودة «تمتلك الموارد اللازمة»، فإن الوقت – في رأي أسامة بن لادن – سيكون ملائماً لقيام الخلافة. انظر أيضاً:

SOCOM-2010-0000017-HT, 2–3.

112. Harmony Document, AFGP-2002-600048, "By-Laws," 2.

113. رسالة أيمن الظواهري إلى الزرقاوي، 12 يوليو 2005:

http://ctc.usma.edu/harmony/harmony_docs.asp, 7–11.

114. راجع تصريح أسامة بن لادن الذي عبّر فيه عن قلقه بشأن إمكانية استخدام السمّ في العمليات في اليمن. وكان واضحاً بشأن تشجيع أولئك الذين يفكرون بهذه العمليات وقال لهم إنه يجب عليهم «توخي الحذر وعدم القيام بها من دون دراسة جميع الجوانب، بما في ذلك ردود الأفعال السياسية والإعلامية ضد المجاهدين وتشويه صورتهم في أعين الشعب». ومع أن أسامة بن لادن لم يحرم استخدام العنف أو الأسلحة الكيماوية/ البيولوجية، فإن قلقه على صورة المجاهدين سمة مختلفة جداً عما نسمعه عن تنظيم الدولة الإسلامية. انظر: Harmony Document, SOCOM-2012-0000010-HT, 4.

115. الملا عمر، «رسالة تهنئة من أمير المؤمنين (حفظه الله) بمناسبة عيد الفطر»، نُشرت على موقع إمارة أفغانستان الإسلامية بتاريخ 25 يوليو 2014. وهذا التصريح مشابه لتصريحات أخرى أُطلقت ونُشرت على موقع إمارة أفغانستان الإسلامية في مناسبات سابقة.

116. «بيان صادر عن الإمارة الإسلامية بمناسبة الذكرى السنوية العاشرة للاحتلال الأمريكي لأفغانستان»، منشور على موقع إمارة أفغانستان الإسلامية في 7 أكتوبر 2011.

117. من الجدير بالذكر في خريطة توزيع السكان المسلمين في العالم، أن هذه الأعداد لدى مركز أبحاث بو لبحوث الأديان والحياة العامة (2009)، هي مجرد تقديرات. وربما تكون الأعداد الحقيقية أكبر. وليس هناك بيانات منشورة حول عدد المواطنين الشيعة والسنة في العراق. وآخر إحصاء سكاني أجري في العراق كان في عام 1997، ولم يتضمن حينذاك أي سؤال عن الخلفية المذهبية للمواطن.

118. «إدارة منع وقوع إصابات بين المدنيين، تابعة للجنة الشؤون العسكرية»، الخبر منشور على موقع إمارة أفغانستان الإسلامية في 10 سبتمبر 2014.

119. «مقابلة مع السيد سارهادي، رئيس اللجنة الخاصة لتجنب الخسائر بين المدنيين»، منشورة على موقع إمارة أفغانستان الإسلامية، في 17 يونيو 2013.

120. تم تجميع البيانات باستخدام قاعدة بيانات الإرهاب العالمي، وهي قاعدة بيانات مفتوحة عن الإرهاب تم تجميعها بواسطة مركز أبحاث "ستارت" في جامعة ميريلاند. وهي متاحة على الرابط: http://www.start.umd.edu/gtd/

وتصنف قاعدة بيانات الإرهاب العالمي أهداف الهجمات ضمن فئات واسعة. ولإعداد هذه الرسم البياني قمت بدمج الهجمات ضد الأهداف الحكومية (دبلوماسية وعامة) والأهداف العسكرية، والشرطة ضمن فئة واحدة سميتها «هجمات على أهداف حكومية». وجميع أنواع الهجمات الأخرى اعتُبرت «هجمات على أهداف غير حكومية».

121. بناءً على المناقشة الواردة سابقاً حول تنظيم الدولة الإسلامية، يجب أن يكون واضحاً للقارئ أن التنظيم لا يميز بين أهداف حكومية وأهداف غير حكومية كما بيّنا في هذه الدراسة.

122. لقد تبيّن أن مصدر المعلومات الأساسية الذي خرج إلى العلن هو حاسوب محمول تمت مصادرته من أحد مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية. انظر:

Harald Doornbos and Jenan Moussa, "Found: The Islamic State's Terror Laptop of Doom," Foreign Policy, 28 August 2014.

وهناك مصدر بيانات مثير للفضول عن تنظيم الدولة الإسلامية وهو محتويات الحاسوب المحمول الذي تمت مصادرته من عبدالرحمن البيلاوي، وهو أحد كبار قياديي التنظيم. انظر:

Martin Chulov, "How an arrest in Iraq revealed Isis's $2bn jihadist network," *Guardian*, 15 June 2014.

123. لإلقاء نظرة معمقة على المكاسب التكتيكية التي أحرزها داعش خلال السنوات القليلة الماضية، انظر:

Michael Knights, "ISIL's Political-Military Power in Iraq," CTC Sentinel 7, no. 8 (2014). 124.

124. هذه الأرقام مأخوذة من بيانات شهرية نشرها تنظيم الدولة الإسلامية من نوفمبر 2013 حتى مايو 2014، وتقريرين سنويين يغطيان الفترة من نوفمبر 2011 إلى نوفمبر 2013. وللاطلاع على مناقشة معمقة حول كيفية إعداد التقارير السنوية، انظر:

Daniel Milton, Bryan Price, and Muhammad al`Ubaydi, "The Islamic State in Iraq and the Levant: More than Just a June Surprise," CTC Sentinel 7, no. 2 (2014), and Alex Bilger, "Backgrounder: ISIL Annual Reports Reveal a Metrics-Driven Military Command," Institute for the Study of War, May 22, 2014.

125. إن حملة "تحطيم الأسوار" كانت مصممة لتزويد تنظيم الدولة الإسلامية بمزيد من القوى البشرية من خلال تحطيم أسوار السجون؛ حيث يُحتجز أعضاء من التنظيم وبعض المتطوعين المحتملين الجدد. انظر:

Jessica Lewis, "Al Qaeda in Iraq's 'Breaking the Walls' Campaign Achieves Its Objectives at Abu Ghraib—2013 Iraq Update #30," Institute for the Study of War, 28 July 2014; and Maamoun Youssef, "AlQaida: We're returning to old Iraq strongholds," Associated Press, 22 July 2012.

126. إن وضع محافظة صلاح الدين وشمال بغداد جدير بالاهتمام. فخلال الفترة من نوفمبر 2011 إلى نوفمبر 2013 (أي الشهور 1-24) من البيانات التي نعرضها؛ نجد أن هاتين المنطقتين كانتا تُعتبران منطقة واحدة. ولكن ابتداءً من نوفمبر 2013 حتى مايو 2014 (الشهور 25-30) تم تقسيمها إلى منطقتين منفصلتين (مع وجود مؤسسات وهياكل إدارية مستقلة لهما). وقد عرضنا البيانات هنا للمنطقتين معاً لتسهيل العرض. وفي المستقبل نتوقع رؤية محافظتين جديدتين أنشأهما مؤخراً تنظيم الدولة الإسلامية، وهما: ولاية الفرات، وولاية الفلوجة.

127. انظر:

Bryan Price, Daniel Milton, and Muhammad al-`Ubaydi, "Al "Al-Baghdadi's Blitzkrieg, ISIL's Psychological Warfare, and What It Means for Syria and Iraq," *CTC Perspectives*, 12 June 2014.

128. يجب توضيح نقطة مهمة بشأن محافظة "الجنوب". يعتقد بعض الناس خطأً أن هذا المصطلح يشير إلى كل المناطق جنوب العراق. ولكن الأمر ليس كذلك. "الجنوب" يشمل فقط بعض المناطق الجنوبية من محافظة بغداد الكبرى. بالإضافة إلى بعض المدن في الجزء الجنوبي من محافظتي بابل وواسط.

129. نحن واثقون من أن التنظيمات السابقة لتنظيم الدولة الإسلامية احتفظت بسجلات للعمليات بشكل أو بآخر منذ عام 2004. ولكن هذه البيانات لم تتم إتاحتها، ومن المرجح أنها غير منظَّمة جيداً. وكما تدل البيانات التي استخدمناها في هذه الدراسة، فلقد طوّر التنظيم طريقة حفظ سجلاته بشكل كبير منذ ذلك الوقت.

130. قاعدة بيانات الإرهاب العالمي (GDT) متاحة للجمهور على الموقع: http://www.start.umd.edu/gtd/.

131. بيانات مشروع شيكاجو للأمن والإرهاب (CPOST) متاحة للجمهور على موقع:/ http://cpost.uchicago.edu (دخله المؤلف بتاريخ 23 سبتمبر 2014).

132. أحد التحديات هو أن الهجمات المسجلة في قاعدة بيانات الإرهاب العالمي ومشروع شيكاجو للأمن والإرهاب منسوبة إلى مجموعات تحمل أسماء مختلفة خلال هذه الفترة الزمنية. ولكي تكون البيانات شاملة بقدر الإمكان، أدرجنا في هذا الجدول أي هجوم انتحاري بسيارة/ حزام

ناسف نفّذه تنظيم القاعدة وتنظيم دولة العراق الإسلامية وتنظيم الدولة الإسلامية في العـراق والشام/ الدولة الإسلامية.

133. التراجع في وتيرة العمليات في عام 2006 قـد يكـون مشيراً للاهتمام، خصوصـاً أن الروايـات التقليدية حول هزيمة تنظيم القاعدة في العراق/ دولة العراق الإسلامية تشير إلى أن عـام 2006 كان عام الذروة في الواقع، ثم حدث التراجع بعد ذلك. هذا التراجع ينبغـي النظـر إليـه بعـين متشككة، لأن مجمل النشاط في العراق كان يزداد باطراد خلال هذه الفترة الزمنيـة. ونظـراً إلى البيئة الفوضوية والعدد الضخم من التنظيمات التي تعمل في الساحة، كـان التحـدي في ترميـز البيانات يكمن في الصعوبة الناشئة عـن نسـبة الهجـمات إلى مجموعـات بعينهـا. في الواقـع، وضمن ترميز قاعدة بيانات الإرهاب العالمي للأحداث في العراق، كان عـام 2006 هـو العـام الذي بلغ فيه عدد الحوادث التي تم تصنيف منفذيها كمجموعة "مجهولة" أعلى مستوى.

134. انظر:

Aaron Y. Zelin, "The Return of Sunni Foreign Fighters in Iraq," Washington Institute, 12 June 2014. 135 "Breaking Down the Boundaries, Sykes-Picot," http://justpaste.it/kasr_hodod, 11 June 2014.

135. انظر:

"Breaking Down the Boundaries, Sykes-Picot," http://justpaste.it/kasr_hodod, 11 June 2014.

136. انظر:

Anonymous, "Smuggling, Syria, and Spending," in Bombers, Bank Accounts, and Bleedout: Al-Qa`ida's Road In and Out of Iraq, ed. Brian Fishman, CTC Report, 14 July 2008, Chapter 4.

137. انظر:

Harmony Document, NMEC-2007-612449, "An Analysis of the State of ISI," 4—10

138. انظر:

Fehim Tastekin, "Islamic State moves to capture another Turkish border crossing," Al-Monitor, 10 July 2014.

139. أشار بعض التقارير الإعلامية إلى وجود أكراد يساعدون تنظيم الدولة الإسلامية في حربه ضد كوباني. انظر:

Bassem Mroue and Qassim Abdul-Zahra, "Kurds help Islamic militants in battle for Kobani," Associated Press, 4 November 2014.

140. انظر:

Helene Cooper, Mark Lander, and Alissa J. Rubin, "Obama Allows Limited Airstrikes on ISIS," *New York Times*, 7 August 2014

141. انظر:

Craig Whitlock, "U.S. begins airstrikes against Islamic State in Syria," *Washington Post*, 23 September 2014

142. نشر خبير عسكري أردني شريط فيديو مؤخراً على الإنترنت يدل على أن تنظيم الدولة الإسلامية قام على الأقل بتسعة أشياء فريدة من نوعها رداً على الضربات الجوية، تتضمن الخِدع، ونقل الأسلحة والأفراد بمركبات أصغر حجماً، وتقليل استخدام شبكات وسائل الإعلام الاجتماعي الرسمية والهواتف المحمولة (مؤقتاً على الأقل)، وتقليص حجم مركز القيادة، وإخفاء المعلومات المتعلقة بالخسائر. انظر:

"Means of deception used by the organization of the Islamic State to avoid aircraft," JBC News, 28 September 2014

هذه المعلومات تؤكدها جزئياً تقارير إعلامية مستندة إلى روايات شهود عيان. انظر: رحيم سلمان ويارا بيومي، «خوفاً من الضربات الجوية، مقاتلو الدولة الإسلامية في العراق وسوريا يغيّرون تكتيكاتهم»، العربية، 27 سبتمبر 2014؛ ودالشد عبدالله، «مسؤول في قوات البيشمركة يقول إن الدولة الإسلامية في العراق وسوريا لا تشكل تهديداً لأربيل»، صحيفة **الشرق الأوسط**، 18 سبتمبر 2014.

143. يبدو أن القوة الجوية، مضافاً إليها التقدم العسكري على الأرض، خصوصاً بمشاركة القوات الكردية في العراق، قد حققت بعض النجاحات ضد تنظيم الدولة الإسلامية. انظر: «الدولة الإسلامية: المتشددون يتقهقرون في العراق»، بي بي سي، 25 أكتوبر 2014. هذه الضربات الجوية المصحوبة بوجود قوات برية قوية نجحت أيضاً في صد تنظيم الدولة الإسلامية عن كوباني. انظر:

Phil Stewart, "Syria's Kobani less at risk but could still fall: U.S. officials," Reuters, 23 October 2014.

144. لتوضيح هذه النقطة، انظر شريط الفيديو الذي بثه تنظيم الدولة الإسلامية يوم 9 أكتوبر 2014، والذي يُظهر القرى والمدن التي "حررها" مؤخراً بالقرب من حلب، سوريا. هذا الفيديو يتضمن خريطة (من جوجل إيرث) توضح القرى المعنية، كما تظهر فيه أعلام تنظيم الدولة الإسلامية ترفرف كلما انتقلت الشاشة من قرية إلى أخرى.

145. أبو مصعب الزرقاوي، كما هو مقتبس في مجلة دابق، المجلة الرسمية التي يُصدرها تنظيم الدولة الإسلامية باللغة الإنجليزية، 5 يونيو 2014.

146. مقابلة مع تاجر عراقي محلي، أكتوبر 2014.

147. خذ حركة الشباب كمثال في هذا الصدد. فبعد أن كانت هي الحركة الأخرى الوحيدة التابعة لتنظيم القاعدة التي استطاعت السيطرة على أراض واسعة، ضعفت سيطرتها وقوتها العسكرية بسبب سوء القيادة وتزايد صعوبة القتال ضد قوات بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال (أميصوم). انظر:

Isma'il Kushkush and Jeffrey Gettleman, "As Power of Shabab Declines, Once Feared Fighters Leave Terror Group Behind," *New York Times*, 4 November 2014

إن انخفاض القوة، بطبيعة الحال، لا يعني الهزيمة أو عدم القدرة على تنفيذ هجمات إرهابية واسعة النطاق. هذا الدرس ينطبق على كل من هاتين الحالتين أيضاً.

148. المثال الحديث المزعوم على هذا يأتي من الهند، حيث إن أحد المقاتلين الأجانب كان يُطلب منه جلب الماء وتنظيف المراحيض، وقد تحرّر بسرعة من أوهام فكرة الدولة الإسلامية. انظر:

"I cleaned toilets while in ISIS, Kalyan youth Areeb Majeed tells NIA," *Times of India*, 30 November 2014.

149. انظر:

Kenneth M. Pollack, "Iraq: Understanding the ISIS Offensive Against the Kurds," Brookings, 11 August 2014; Rod Nordland and Helene Cooper, "Capitalizing on U.S. Bombing, Kurds Retake Iraqi Towns," 10 August 2014

150. للاطلاع على عدد القتلى بين مقاتلي الدولة الإسلامية في حربهم ضد كوباني، انظر:

Nick Paton Walsh, Zeynep Bilginsoy, and Chandrika Narayan, "More than 800 killed in 40 days of clashes in Syrian city of Kobani," CNN, 26 October 2014.

151. روبرت جيتس، محاضرة لندن، جامعة ولاية كانساس (2007). على الموقع:

http://www.defense.gov/speeches/speech.aspx?speechid=1199.

152. أحد الباحثين الذين درسوا الجهاز الإعلامي لتنظيم القاعدة أشار إلى أن الزرقاوي كان قد أوصل الجانب الإعلامي للإرهاب إلى مستويات جديدة بالفعل. انظر:

Philip Seib, "The Al-Qaeda Media Machine," Military Review 88, no. 3 (May-June 2008), 75.

وبالأخذ في الاعتبار السابقة التاريخية المتمثلة في العمليات الإعلامية التي كان يقوم بها تنظيم القاعدة في العراق/ دولة العراق الإسلامية، فإن مستوى المهارة والتطور الذي أظهره تنظيم الدولة الإسلامية يصبح أقل إثارة للدهشة. فكل ما قام به الجانب الإعلامي للتنظيم هو البناء على نجاحاته السابقة والاستمرار في تحسين منتجاته. غير أن حجم ما ينتجه تنظيم الدولة الإسلامية، وسرعته في الإنتاج، أكثر إثارة للدهشة من نوعية المنتج.

153. وردت هذه الوثيقة باللغة العربية في متن التقرير الأصلي، ووردت ترجمتها الإنجليزية في الملحق.

154. الملاحظات الواردة في هذا القسم بشأن المشهد الإعلامي لتنظيم الدولة الإسلامية ليست منسوبة إلى أي مصدر واحد للمواد أو المعلومات. بدلاً من ذلك، يأتي رسم المشهد نتيجة رصد

دقيق من جانب أعضاء مركز مكافحة الإرهاب لهذا المشهد الإعلامي ونقاش بينهم، مع جزيل الشكر لمحمد العبيدي على مساعدته لنا في الترجمة.

155. انظر:

Johnlee Varghese, "Islamic State 'Army Police' Takes Charge of Security in Mosul [PHOTOS]," *International Business Times*, 19 September 2014

156. انظر:

Lucas Tomlinson, "Welcome to Islamic State TV: US officials battle to counter 'slick' ISIS media arm," Fox News, 11 October 2014.

157. تنظيم الدولة الإسلامية معتاد جداً على التعرض للطرد من وسائل الإعلام الاجتماعي ومطاردته فيها. فقبل موقع فكونتاكتي، كان لديهم حسابات في تويتر تم إيقافها عدة مرات. ثم نقلوا حساباتهم إلى موقع Joindiaspora.com، ومرة أخرى طُردوا من هناك. ثم انضموا أخيراً إلى موقع فكونتاكتي.

158. للاطلاع على تحليل عميق للمشهد الجهادي على الإنترنت قبل ظهور تنظيم الدولة الإسلامية، انظر:

Aaron Y. Zelin, The State of Global Jihad Online: A Qualitative, Quantitative, and Cross-Lingual Analysis, New America Foundation, January 2013.

الجدير بالملاحظة هو الجدول الوارد في صفحة 18، الذي يوضح عدد المشاركات التي ساهم بها كل قسم فرعي في أحد المنابر على الإنترنت. يحتوي أرشيف دولة العراق الإسلامية على ست مشاركات فقط في يناير 2013. ومن المؤكد أن أهميته قد تغيّرت.

159. مشاركة في أحد المنتديات من قِبَل مجلس شورى شبكة شموخ الإسلام في يوم 30 إبريل 2014. ترجمة محمد العبيدي.

160. مشاركة في أحد المنابر من قِبَل مجلس شورى المجاهدين، شبكة شموخ الإسلام يوم 22 مايو 2014. ترجمة محمد العبيدي.

161. هذه الفقرة تمثل تجميعاً لعدد من المشاركات والفعاليات على المنبر الإعلامي الجهادي ابتداءً من إبريل 2013 فصاعداً. وقام محمد العبيدي بترجمة هذه المشاركات.

162. للمزيد من النقاش حول مجلة **دابق**، انظر:

Terrence McCoy, "The apocalyptic magazine the Islamic State uses to recruit and radicalize foreigners," *Washington Post*, 16 September 2014

163. حقيقة النشاط الواسع الذي يقوم به تنظيم الدولة الإسلامية لتوزيع المواد بطرائق أخرى غير الإنترنت تتضح من مصدرين: الأول هو صور هذه المنتجات العديدة التي ظهرت على حسابات المؤيدين والمنتقدين في وسائل الإعلام الاجتماعي غير الرسمية. والثاني هو الوثائق التي تم الاستيلاء عليها في ساحة المعركة ورُفِعت عنها السرية. فعلى سبيل المثال، توضح إحدى هذه الوثائق عمليات توزيع الأقراص المدمجة التي تحتوي على "برامج تعليمية مُعدّة بباور بوينت"، والعديد من أشرطة الفيديو، والملصقات... إلخ. انظر: NMEC-2010-175512.

164. العديد من هذه المنتجات المختلفة تجد طريقها إلى تويتر ومنابر وسائل الإعلام الاجتماعي نتيجة لقيام مؤيدي تنظيم الدولة الإسلامية أو منتقديه بعرضها على هذه المنابر.

165. مقابلات مع مواطنين يعيشون في المنطقة التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية، 18 أكتوبر 2014.

166. هذا البيان حقيقةً جاء في شكل صورة لوثيقة مكتوبة عُرضت على أحد المنابر على الإنترنت، ما يوحي بأنها قد تكون أمراً رسمياً مكتوباً تم توزيعه بين أفراد تنظيم الدولة الإسلامية. وقد عُرضت هذه الوثيقة المصورة على المنبر الإعلامي على الإنترنت في 9 سبتمبر 2014.

167. انظر:

"Tips and guidance to supporters," http://justpaste.it/hgqn, 7 October 2014

168. مثال آخر على هذا جاء في أعقاب حادث إطلاق النار الذي وقع بالقرب من النصب التذكاري الكندي لضحايا الحرب ومبنى البرلمان في أوتاوا. لقد تساءل شخص واحد على الأقل، ولكن

ربما تساءل شخصان بارزان عن الحكمة وراء تشجيع تنظيم الدولة الإسلامية مثل هذه الهجمات ضد أهداف غربية، لأن مثل هذه الهجمات سوف تعزز التحالفات ضد تنظيم الدولة الإسلامية وتزيد عدم الثقة في الإسلام، على حد قولهما. مشاركة على أحد منابر الإنترنت كتبها اثنان من أعضاء شبكة المنبر الإعلامي في يوم 23 أكتوبر 2014. ترجمة محمد العبيدي.

169. مكتب الرقة الإعلامي، «المواقع التي استهدفتها غارات التحالف الدولي»، مشاركة على الإنترنت في يوم 2 أكتوبر 2014.

170. انظر:

Anthony Faiola and Souad Mekhennet, "Denmark tries a soft-handed approach to returned Islamist fighters," *Washington Post*, 19 October 2014; Holly Yan, "Why is ISIS so successful at luring Westerners," CNN, 7 October 2014; Eric Schmitt, "U.S. Is Trying to Counter ISIS' Efforts to Lure Alienated Young Muslims," *New York Times*, 4 October 2014

171. انظر:

"I cleaned toilets while in ISIS, Kalyan youth Areeb Majeed tells NIA," Times of India, 30 November 2014; Sherko Omer, "'It Was Never My Intention to Join ISIS': Interview with a Former Member of Islamic State," Newsweek, 6 November 2014; Harriet Sherwood, Sandra Laville, Kim Willsher, Ben Knight, Maddy French, and Lauren Gambino, "Schoolgirl jihadis: the female Islamists leaving home to join Isis fighters," Guardian, 29 September 2014.

172. هذا لا يعني أن هذه الجهود ينبغي أن تقودها الولايات المتحدة الأمريكية. هناك العديد من الجهات الأخرى الفاعلة في المنطقة التي يمكن أن تشارك في شن حملة إعلامية ضد تنظيم الدولة الإسلامية. وينبغي ألا تقتصر المشاركة في هذه الحملة على الشخصيات المعتدلة في المجتمع التي تقف ضد تنظيم الدولة الإسلامية فقط، بل لابد أن تتضمن جهوداً تُبرز إخفاقات تنظيم الدولة الإسلامية في مجال الإدارة ومعاملة المقاتلين الأجانب،... إلخ.

173. انظر:

Brian Fishman, Dysfunction and Decline: Lessons Learned from Inside Al-Qa'ida In Iraq, CTC Report, 16 March 2009, 30

174. للمزيد من المعلومات حول ندرة التقارير الإخبارية المستقلة داخل الأراضي التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية، انظر: مراسلون بلا حدود، «المناطق التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية بمثابة ثقوب سوداء لوسائل الإعلام»، 23 أكتوبر 2014.

175. انظر:

Jacob Shapiro, "Smuggling, Syria, and Spending," in Bombers, Bank Accounts, and Bleedout: *Al-Qa'ida's Road In and Out of Iraq*, ed. Brian Fishman, *CTC Report*, 14 July 2008, Chapter 3; See Benjamin Bahney, Howard J. Shatz, Carroll Ganier, Renny McPherson, and Barbara Sude, *An Economic Analysis of the Financial Records of al-Qa'ida in Iraq*, RAND Corporation, 2010.

176. المرجع السابق، ص 74.

177. انظر:

Anonymous, "An Analysis of the State of ISI," 23; NMEC-2009-634444; NMEC-2009-634823; John F. Burns and Kirk Semple, "U.S. Finds Iraq Insurgency Has Funds to Sustain Itself," *New York Times*, 26 November 2006; Richard A. Oppel Jr., "Iraq's Insurgency Runs on Stolen Oil Profits," *New York Times*, 16 March 2008.

178. سوف تنشر مؤسسة راند عما قريب تقريراً مفصلاً عن مدى قيمة الوثائق التي تم الاستيلاء عليها من تنظيم دولة العراق الإسلامية، وكيف أن هذه الوثائق تسلط المزيد من الضوء على كيفية إدارة التنظيم لأمواله ونفقاته.

179. على سبيل المثال، أشارت مقالة منشورة مؤخراً إلى أن منصور برزاني (رئيس أجهزة استخبارات كردستان العراق) صرح بأن تنظيم الدولة الإسلامية يحصل على ستة ملايين دولار يومياً. على هذا المستوى، وحتى إذا كان النفط مصدراً رئيسياً للتمويل، فمن الواضح أنه ليس مصدر التمويل الوحيد. انظر:

Janine Di Giovanni, Leah McGrath Goodman, and Damien Sharkov, "How Does ISIS Fund Its Reign of Terror," *Newsweek*, 6 November 2014

180. للاطلاع على معلومات عن الطاقة الإنتاجية لحقول النفط السورية، انظر:

Luay Al-Khatteeb and Eline Gordts, "How ISIS Uses Oil to Fund Terror," Brookings, 27 September 2014.

وللاطلاع على معلومات عن الطاقة الإنتاجية لحقول النفط العراقية، انظر:

Nayla Razzouk, "Militants Hold Seven Iraq Oil Fields After Syria Blitz, IEA Says," Bloomberg News, 12 August 2014.

181. هؤلاء الوسطاء يشملون مشغلي المصافي المتنقلة، والمهربين على الحدود، وربما مسؤولين حكوميين. انظر: مجلس الأمن الدولي، رسالة بتاريخ 13 نوفمبر 2014 موجهة من رئيس لجنة مجلس الأمن المشكّلة بموجب القرارين رقم 1267 (1999) ورقم 1989 (2011) بشأن تنظيم القاعدة والأفراد والكيانات المرتبطة به، إلى رئيس مجلس الأمن، 14 نوفمبر 2014؛ وأيضاً:

Mike Giglio, "This Is How ISIS Smuggles Oil," Buzzfeed, 3 November 2014; David E. Sanger and Julie Hirschfeld Davis, "Struggling to Starve ISIS of Oil Revenue, U.S. Seeks Assistance From Turkey," 13 September 2014; Luay Al-Khatteeb, "Will U.S. Strikes Hurt ISIS' Oil Riches," CNN, 25 September 2014; Luay Al-Khatteeb, "How Iraq's black market in oil funds ISIS," CNN, 22 August 2014

182. التقديرات الخاصة بالمبالغ التي يستطيع تنظيم الدولة الإسلامية الحصول عليها من بيع النفط مقابل كل برميل متباينة تبايناً كبيراً. وتتراوح تقديرات سعر البرميل من مبيعات النفط بين 18 دولاراً (انظر: Suleiman al-Khalidi, "Here's How ISIS Uses Oil to Fuel Its Advances," Business Insider, 18 September 2014)، و30 دولاراً (Karen Leigh, "ISIS Makes Up To $3 Million a Day Selling Oil, Say Analysts," ABC News, 2 August 2014)، و25–60 دولاراً (Bassem Mroue, "Syria, Iraq Oil Controlled by Islamic State Group," ABC News, 25 September 2014).

183. تشير التقديرات إلى أن القوات المسلحة الثورية الكولومبية (فارك) المتمردة تجني من تجارة المخدرات مبالغ سنوية تتراوح بين 342 مليون دولار و3.5 مليار دولار. انظر:

Geoffrey Ramsey, "FARC 'earns $2.4 to $3.5 billion' from drugs, says Colombian government," *Christian Science Monitor*, 25 October 2012

184. انظر:

Phil Stewart, "New airstrikes in Syria take aim at Islamic State's oil money," Reuters, 25 September 2014.

وللاطلاع على موضوع الملكية الخاصة للمصافي المتنقلة، انظر:

Scott Tong, "These are the ISIS refineries we're bombing," Marketplace.org, 25 September 2014.

185. انظر:

Mariam Karouny and Ayla Jean Yackley, "RPT-UPDATE 1-Air strikes hit makeshift refineries in Syria - monitoring group," Reuters, 28 September 2014.

186. انظر:

Benoit Faucon and Ayla Albayrak, "Islamic State Funds Push into Syria and Iraq with Labyrinthine Oil-Smuggling Operation," Wall Street Journal, 16 September 2014.

187. انظر:

Steve LeVine, "ISIL has added a lucrative new business line in Iraq: Oil smuggling," Quartz, 10 July 2014.

188. انظر:

Matthew Philips, "Islamic State Loses Its Oil Business," Bloomberg Businessweek, 14 October 2014.

189. انظر:

International Energy Agency, Oil Market Report: 14 October 2014, 14 October 2014.

190. للاطلاع على المناقشة المتعلقة بحقل الورد، انظر:

Barbara Surk, "Syrian rebels capture oil field, but oil not marketable," Christian Science Monitor, 4 November 2012

والانتصارات الأخرى التي حققها المتمردون في مجال حقول النفط جاءت في فبراير 2013. انظر:

"Syria rebels capture oil field and military base," Guardian, 14 February 2013; and November 2013: "Erika Solomon, "Islamist rebels capture Syria's largest oilfield: activists," Reuters, 23 November 2013.

191. انظر:

Damien McElroy, "Islamic State seizes key oil fields after defections from al-Qaeda ally," Telegraph, 3 July 2014.

192. البحوث السابقة تؤكد تنوّع الموارد المالية التي يمتلكها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام قبل عام 2014 بوقت طويل. فعلى سبيل المثال هناك قطاع واحد على الأقل، من بين قطاعات عملياته، تلقى أموالاً ضخمة من بيع السلع المسروقة (50٪)، والتبرعات من القطاعات الأخرى (21٪)، ومبيعات السيارات وغنائم الحرب (10٪)، والتبرعات من جهات أخرى (5٪). انظر:

Bahney, Shatz, Ganier, McPherson, and Sude, 2010: 34-39,

193. للاطلاع على الروايات المتعلقة بالشكوك حول مزاعم الاستيلاء على بنك الموصل، انظر:

Robert Windrem, "U.S. Official Doubts ISIS Mosul Bank Heist Windfall," *NBC News*, 24 June 2014; Rod Nordland and Alissa J. Rubin, "Iraq Insurgents Reaping Wealth as They Advance," *New York Times*, 20 June 2014; Jeremy Bender, "Iraqi Bankers Say ISIS Never Stole $430 Million from Mosul Banks," *Business Insider*, 17 July 2014.

194. انظر:

Jacob Shapiro, "Smuggling, Syria, and Spending," in *Bombers, Bank Accounts, and Bleedout: Al-Qa`ida's Road In and Out of Iraq*, ed. Brian Fishman, *CTC Report*, 14 July 2008, Chapter 3.

195. انظر:

Jeremy Bender, "Al Qaeda Offshoot Captures American Humvees and Transfers Them to Syria," *Business Insider,* 10 June 2014; Martin Chulov and Paul Lewis, "Isis jihadis using captured arms and troop carriers from US and Saudis," *Guardian*, 8 September 2014.

196. انظر:

Mark Vlasic, "Islamic State sells 'blood antiquities' from Iraq and Syria to raise money," *Washington Post,* 14 September 2014; Amr Al-Azm, Salam Al-Kuntar, and Brian I. Daniels, "ISIS' Antiquities Sideline," *New York Times*, 2 September 2014; Heather Pringle, "ISIS Cashing In on Looted Antiquities to Fuel Iraq Insurgency," *National Geographic*, 26 June 2014.

197. انظر:

Joseph Lawler, "Treasury: Islamic State raking in millions from oil, ransoms," *Washington Examiner,* 23 October 2014.

198. كما أشـرنا في البحوث السابقة، لا تذكر الوثائق التي حصلنا عليها إذا ما كانت تلك التبرعات طواعية أو غير ذلك. انظر

Jacob Shapiro, "Smuggling, Syria, and Spending," in Fishman, 72.

199. انظر:

Alice Fordham, "For Extremists in Syria, Extortion Brings Piles of Cash from Iraq," *National Public Radio*, 21 April 2014.

200. انظر

Harith al-Qarawee, "Al-Qaeda Sinks Roots in Mosul," *al-Monitor*, 24 October 2013.

ثمة دوافع كثيرة بالطبع لدى المسؤولين العراقيين للمبالغة في تقدير هذا الرقم من أجل تعظـيم خطورة هذا التنظيم.

201. أفاد تقرير أعده قسم الإعلام التابع للتنظيم في حلب بأن مسؤوليته هي جمع هـذه التبرعـات. انظر

"Mandate of Aleppo," http://justpaste.it/HalabReport, 6 June 2014.

وأشارت تقارير إخبارية أخرى إلى تكرار هذه العملية مع التجار في الرقـة بمعـدل 1500 لـيرة سورية شهرياً. انظر:

Dominique Soguel, "Heard at Syria's border: Life in the Islamic State is orderly, but brutal (+video) ," *Christian Science Monitor,* 21 September 2014.

202. انظر:

Scott Bronstein and Drew Griffin, "Self-funded and deep-rooted: How ISIS makes its millions," CNN, 7 October 2014; Dilshad Hamid, "What is behind the Islamic State's decision to reopen banks in Mosul?," *al-Akhbar*, 12 September 2014.

203. مقابلة مع تشارلز سايدل، مدير محطة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية السابق في بغداد، والذي يشغل حالياً منصب مدير الاستخبارات الدولية لإدارة المخاطر الاستراتيجية، أكتوبر 2014.

204. تستند تلك التقديرات إلى الوثائق التي نزعت عنها السرية طبقاً لـ "برنامج هارموني"، والتي استخدمتها مؤسسة "راند" في دراسة يتم الإعداد لنشرها حالياً. للاطلاع على تلك الوثائق وبعض النتائج الرئيسية التي جرى التوصل إليها، انظر:

Hannah Allam, "Records show how Iraqi extremists withstood U.S. anti- terror efforts," *McClatchy DC*, 23 June 2014.

205. انظر:

U.S. Department of Treasury, *Treasury Designates Twelve Foreign Terrorist Fight Facilitators,* Press Release, 24 September 2014; Giovanni, Goodman, and Sharkov (2014); Robert Windrem, "Who's FundingI SIS? Wealthy Gulf 'Angel Investors,' Officials Say," NBC News, 21 September 2014; Lori Plotkin Boghardt, "Saudi Funding of ISIS," *Washington Institute for Near East Policy*, 23 June 2014; Elizabeth Dickinson, "ISIS advance in Iraq forces Gulf donors to rethink their patronage," *Christian Science Monitor*,18 June 2014.

206. انظر:

Robert Mendick, "David Cameron urged to press Emir of Qatar on terror funds," *Telegraph*, 25 October 2014; William Mauldin, "U.S. Calls Qatar, Kuwait Lax Over Terror Financing," *Wall Street Journal*, 23 October 2014.

207. انظر:

Joseph Felter and Brian Fishman, "Becoming a Foreign Fighter: A Second Look at the Sinjar Records," in Fishman, Chapter 2.

208. على الرغم من ضخامة عدد التقديرات فإن هناك قدراً كبيراً من الغموض حول العدد الفعلي للمقاتلين الأجانب القادمين من كل دولة. انظر:

"CIA Says IS numbers underestimated," al-Jazeera, 12 September 2014; Richard Barrett, *Foreign Fighters in Syria,* Soufan Group, June 2014; Aaron Y. Zelin, "Up to 11,000 Foreign Fighters in Syria; Steep Rise Among Western Europeans," *ICSR Insight*, 17 December 2013.

209. انظر:

Philipp Jedicke, "Germany attracts trade in looted artifacts," *DW*, 24 October 2014.

210. تتراوح التقديرات الخاصة برواتب مقاتلي التنظيم بين 400 دولار و1000 دولار شهرياً، وتتراوح التقديرات حول الأعباء المالية المتمثلة في رواتب المقاتلين استناداً إلى تقديرات وكالة المخابرات المركزية الأمريكية حول حجم التنظيم (00020, –50031,)، تتراوح بين 8 ملايين دولار و31.5 مليون شهرياً، ولا يشمل ذلك رواتب أسر القتلى من التنظيم. وبافتراض وجود نوع من المبالغة في تلك التقديرات فإن الاستمرار في سداد تلك الرواتب العالية في وقت تقل فيه موارد التمويل يشكل تحدياً بالنسبة إلى التنظيم. انظر:

Michael Weiss and Faysal Itani, "Doubling Down on Disaster in Syria," *Politico*, 20 October 2014; Kitco News, "ISIS Entices Youth with High Salaries — King of Jordan," *Forbes*, 22 September 2014; Martin Chulov, "Syrian city of Raqqa gripped by fear of US airstrikes on Isis," *Guardian*, 15 September 2014; Ceylan Yeginsu, "ISIS Draws a Steady Stream of Recruits From Turkey," *New York Times*, 15 September 2014.

211. انظر:

Keith Johnson, "The Islamic State Is the Newest Petrostate," *Foreign Policy*, 28 July 2014.

212. انظر:

Zachariah Cherrian Mampilly, *Rebel Rulers: Insurgent Governance and Civilian Life During War* (Ithaca, NY: Cornell University Press, 2011), 6–7.

213. إن هذا التوتر بين هاتين الطائفتين في العراق وسوريا له أسباب أخرى بالطبع. فالأفراد، على سبيل المثال، قد لا يرون أي فائدة تُرجى مقابل ما يقدمونه للدولة، وفي ظل الفساد المتفشي بين مسؤوليها (الذين غالباً ما يكونون من طائفة دينية واحدة)، وفي ظل غياب آليات تحقيق العدل وانعدام الكفاءة المصاحبة لهذا النوع من الأنظمة.

214. رأينا أن نتحدث عن نظام الحكم لدى التنظيم كنظام قائم بالفعل. وبرغم احتمال استمرار التنظيم في تطوير أسلوب حكمه فإن من الواضح أن هذه المهمة قد بدأت بالفعل. إن

الاستمرار في وصف التنظيم بأنه تنظيم إرهابي مع تجاهل أنشطته الأخرى ربما أدى إلى عدم التوصل إلى السياسات اللازمة لتحجيمه.

215. عندما نفعل ذلك لا نقصد تجاهل كتابات الآخرين في هذا الشأن. فعلى سبيل المثال، أعد "معهد دراسة الحرب" دراسة تفصيلية حول أسلوب حكم التنظيم في سوريا. انظر:

Charles C. Caris and Samuel Reynolds, *ISIS Governance in Syria*, Institute for the Study of War, July 2014.

216. يجب ألا يُفهم هذا الاعتراف بأهمية الحكم كمؤشر على انتهاج التنظيم (والتنظيمات السابقة) خطة منذ إنشائه حتى الوقت الحاضر؛ لأن هذا يمنح التنظيم أكثر مما يستحق على صعيد تحديد مصيره.

217. أيمن الظواهري، رسالة إلى الزرقاوي، 12 يوليو 2005، في:

http://ctc.usma.edu/harmony/ harmony_docs.asp,4-6.

218. انظر:

Harmony Document, NMEC-2007-612449, "An Analysis of the State of ISI," 24.

219. مقابلات مع بعض المقيمين، يونيو 2014. انظر أيضاً:

MEE Staff, "Islamic State issues wages to government employees in Mosul," *Middle East Eye*, 2 July 2014.

220. يصعب التشديد على هذه النقطة. فعند دراسة أسلوب حكم التنظيم نعتمد بصورة جزئية على تصريحاتها ومواده، وتلك هذه الصورة التي يحاول التنظيم تكريسها على الملأ.

221. انظر:

Alev Scott and Alexander Christie-Miller, "Exclusive: ISIS Starts Recruiting in Istanbul's Vulnerable Suburbs," *Newsweek*, 12 September 2014; Berza Simsek and Raphael Satter, "Turks Leave for 'Family- Friendly' IS Group," *Associated Press*, 24 September 2014; "Two more Dutch families head for Syria, taking their children," *Dutch News*, 6 September 2014.

وإلى جانب العائلات التي التحقت بالتنظيم، يوجد تدفق لافت للإناث نحو التنظيم. وللاطلاع على مناقشة لهذا الموضوع، التعرف على صفات الإناث اللواتي حاولن الالتحاق بتنظيم الدولة

الإسلامية، انظر:

Harriet Sherwood, Sandra Laville, Kim Willsher, Ben Knight, Maddy French, and Lauren Gambino, "Schoolgirl jihadis: The female Islamists leaving home to join Isis fighters," *Guardian*, 29 September 2014.

222. حول ارتفاع أسعار السلع الغذائية وحالة السخط التي تجتاح الرقة انظر:

Elizabeth Palmer and Khaled Wassef, "ISIS losing hearts and minds in its heartland," *CBS News*, 3 October 2014, and "Economic Stagnation in al Raqqa," *Syrian Observatory for Human Rights*, 3 October 2014.

وحول سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية على الرقة منذ يناير 2014، انظر:

Khaled Yacoub Oweis, "Group linked to al Qaeda regains ground in northeast Syria," *Reuters*,12 January 2014.

223. مقابلات مع بعض المقيمين في مدينة الموصل، أكتوبر 2014.

224. انظر:

Dominique Soguel, "Heard at Syria's border: Life in the Islamic State is orderly, but brutal (+video) ," *Christian Science Monitor,* 21 September 2014; Peter Kenyon, "Life Under the Islamic State: Sharia Law and Few Services," *National Public Radio*, 29 August 2014; Tim Arango, "Tears, and Anger, as Militants Destroy Iraq City's Relics," *New York Times*, 30 July 2014; Jenna Lefler, "Life Under ISIS in Mosul," Institute for the Study of War, 28 July 2014.

225. مكتب المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وبعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي)، «تقرير حول حماية المدنيين في النزاع المسلح في العراق: 6 يوليو – 10 سبتمبر 2014»، 2 أكتوبر 2014.

226. المرجع السابق، ص 18-21.

227. للمزيد من المناقشات حول المليشيات الشيعية انظر:

Tirana Hassan, "The Gangs of Iraq," *Foreign Policy,* 3 November 2014, and Patrick Cockburn "Iraq descends into anarchy: Shi'a militias 'abducting and killing Sunni civilians in revenge for Isis attacks,'" *Independent*, 14 October 2014.

وحول عودة قوات الأسد، انظر:

Ian Black, "Syrian rebel leader: US-led attacks on Isis are undermining anti-Assad forces," *Guardian*, 10 November 2014, and Guy Taylor, "Syria airstrikes spur White House infighting over benefit to Assad," *Washington Times*, 30 October 2014.

228. انظر:

"Video: French women living under IS control in Syria," France 24, 27 September 2014.

229. انظر:

"Syria: The Struggle for Electricity," *Economist Intelligence Unit*, 3 October 2014.

230. انظر:

Danya Chudacoff, "'Water war' threatens Syria lifeline," *Al-Jazeera*, 7 July 2014.

231. انظر:

Zaid Al Fares, "Frontline Isis: Popular Resistance Grows in Jihadi Capital of Raqqa as Coalition Air Strikes Haras Islamic State," *International Business Times,* 17 October 2014; Fred Pearce, "Mideast Water Wars: In Iraq, a Battle for Control of Water," *Yale Environment* 360, 25 August 2014; Chudacoff.

232. انظر:

Maggie Fick, "Special Report: Islamic State uses grain to tighten grip in Iraq," *Reuters*, 30 September2014.

233. المرجع السابق. وأيضاً:

"ISIS controls 40% of Iraq's wheat, selling it back to govt on black market — report," RT, 14 August 2014

234. انظر:

Maggie Fick and Maha El Dahan, "Exclusive: Islamic State militants grab new weapon — Iraqi wheat," *Reuters*, 13 August 2014.

235. انظر:

Harmony Document, SOCOM-2012-0000017-HT, 4.

236. انظر:

Siobhan Gorman, Nour Malas, and Matt Bradley, "Brutal Efficiency: The Secret to Islamic State's Success," *Wall Street Journal*, 3 September 2014; Caris and Reynolds, 14.

237. انظر:

"ISIS' mass executions of Sunni men, women and children in Iraq continues," *CBS News*, 2 November2014.

238. انظر:

Kirk Semple, "Wary Tribal Alliances, Born of Necessity, Offer Hope in Iraq," *New York Times*, 6 October 2014; Suadad al-Salhy, "Iraq's Sunnis ready to fight IS group," *Al-Jazeera*, 31 August 2014.

239. مقابلات مع بعض المواطنين العراقيين، يونيو 2014.

240. انظر:

Price, Milton, al-`Ubaydi (2014).

241. على سبيل المثال، اعتُبر الهجوم الذي تعرض له البنك المركزي في الموصل، أحد مصادر المعلومات الاستخباراتية، مقابلة مع تشارلز سايدل، أكتوبر 2014.

242. انظر:

Harmony Document, NMEC-2007-612449, "An Analysis of the State of ISI," 7-8.

243. انظر:

Mariam Karouny, "Life under Isis: For residents of Raqqa is this really a caliphate worse than death?," *Independent*, 5 September 2014.

244. أبوبكر البغدادي، «رسالة إلى المجاهدين والأمة الإسلامية»، بُثَّ على صفحة موقع "الاعتصام" الرسمية على تويتر، 7 يوليو 2014.

245. انظر:

Anonymous and Ben Hubbard, "Life in a Jihadist Capital: Order with a Darker Side," *New York Times*,23 July 2014.

وللمزيد من التفاصيل حول دور المقاتلين الأجانب في إدارة المناطق الخاضعة لتنظيم الدولة الإسلامية، انظر:

Caris and Reynolds, 23-24.

246. حول التحالف المتقطع بين البعثيين وتنظيم الدولة الإسلامية انظر:

Tim Arango, "UneasyAlliance Gives Insurgents an Edge in Iraq," *New York Times*, 18 June 2014 and "Islamic State rounds up ex-Baathists to eliminate potential rivals in Iraq's Mosul," *Reuters*, 8 July 2014.

247. مقابلة مع تشارلز سايدل، أكتوبر 2014.

248. انظر:

Price, Milton, al-`Ubaydi (2014).

249. للاطلاع على مناقشة أوسع حول أهمية التمييز بين الإرهاب والتمرد، انظر:

Assaf Moghadam, Ronit Berger, and Polina Beliakova, "Say Terrorist, Think Insurgent: Labeling and Analyzing Contemporary Terrorist Actors," *Perspectives on Terrorism* 8, no. 5 (2014), 2-17.

250. انظر:

Mark Mazzetti and Helene Cooper, "U.S. Officials and Experts at Odds on Threat Posed by ISIS," *NewYork Times*, 22 August 2014.

251. انظر:

Audrey Kurth Cronin, "How al-Qaida Ends: The Decline and Demise of Terrorist Groups," *International Security* Vol. 31, No. 1 (2006): pp. 7-48.

252. انظر:

President Barrack Obama, "Statement by the President on ISIL," September 10, 2014. Access speech at http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2014/09/10/statement-president-isil-1.

253. انظر:

FM 101-5-1 Operational Terms and Graphics, p. X.

254. انظر:

Obama (2014).

255. انظر:

Greg Miller and Craig Whitlock, "U.S. Weakens al-Qaeda Groups Around the World but Hasn't Wiped Any Out," *Washington Post*, 11 September 2014.

256. انظر:

Seth Jones, *A Persistent Threat: The Evolution of al Qa'ida and Other Salafi Jihadists*, RAND Corporation, 2014.

257. من النادر إجراء استطلاع للرأي حول رأي الجمهور تجاه تنظيم الدولة الإسلامية، خصوصاً في منطقة الشرق الأوسط. وقد أظهر استطلاع للرأي أجراه أحد المصادر الروسية أن 16٪ من الـ 0061, أشخاص الذين شملهم الاستطلاع في فرنسا يؤيدون التنظيم. انظر:

Madeline Grant, "16% of French Citizens Support ISIS, Poll Finds," *Newsweek*, 26 August 2014

وبالإضافة إلى تقارير المصادر المفتوحة التي تفيد بـ"تدفق" الشباب السني المسلم الغاضب على العراق وسوريا من أجل الوقوف إلى جانب تنظيم الدولة الإسلامية، سلطت مصادر أخرى الضوء على دعم المواطنين المسلمين في دول الخليج العربية للتنظيم، وذلك بالرغم من التصريحات المعادية للتنظيم من جانب هذه الدول. انظر:

Abigail Hauslohner, "Jihadist Expansion in Iraq Puts Persian Gulf States in a Tight Spot," *Washington Post*, 13 June 2014; Margaret Coker, "The New Jihad," *Wall Street Journal*, 11 June 2014.

258. انظر:

Miller and Whitlock.

259. انظر:

Jim Sciutto, Jamie Crawford and Chelsea J. Carter, "ISIS Can 'Muster' Between 20,000 and 31,500 Fighters, CIA Says," *CNN*, 12 September 2014.

260. وكما ذكر فيشمان، فإن المحللين الأمريكيين «يميلون إلى المبالغة عند وصف الدور المحوري الذي لعبته القوات الأمريكية في القضاء على تنظيم القاعدة في العراق، وهذا خطأ. صحيح أن هذه القوات لعبت دوراً مهمّاً في هذا الصدد، ولكن قصة سقوط التنظيم أمر معقد وصعب، وغالباً ما تدور القصة حول تبرُّم القبائل المحلية من الدخلاء الذين يفرضون إرادتهم عليهم. لقد أدّت القوات الأمريكية ما هو مطلوب منها في ظل هذه الظروف، وأسهمت في سقوط التنظيم عن طريق تصفية أو أَسر كبار قادته، وقطع الاتصالات والدعم اللوجستي، ومنح القبائل المحلية وسيلة مشروعة للمشاركة السياسية، ولكن رفض السنّة المحلّيين لتنظيم القاعدة في العراق هو الذي أدّى إلى التشكيك في التنظيم وانهياره». انظر أيضاً:

Marc Lynch, "Explaining the Awakening: Engagement, Publicity, and the Transformation of Iraqi Sunni Political Attitudes," *Security Studies* 20, no. 36 (2011), 36-72.

261. انظر:

Daniel P. Bolger, "The Truth About the Wars," *New York Times*, 10 November 2014.

262. انظر:

Andrew Tilghman, "CENTCOM Chief: More Troops Not the Answer in Iraq," *Military Times*, 7 November 2014.

قال الجنرال أوستين، قائد القيادة الوسطى الأمريكية، مؤخراً: «إذا لم تستطع القيادة العراقية... أن تكون شاملة للأكراد والسُّنة، فإنها لن تنجح مهما كان حجم القوات التي تضعها على الأرض».

263. للاطلاع على أحد المصادر العديدة، انظر:

Jack Sommers, "ISIS Will Not Be Beaten by Airstrikes, Former General Lord Richards Says," *Huffington Post*, UK, 28 September 2014.

264. انظر:

George Kennan, "The Sources of Soviet Conduct," *Foreign Affairs*, July 1947.

265. انظر: Jones, 26-34

266. فيما يخص التقديرات الأقل، يشير فاهيد براون إلى تقديرات الاستخبارات الباكستانية. انظر:

Vahid Brown, "Foreign Fighters in Historical Perspective: The Case of Afghanistan," in Fishman

وللاطلاع على آخر التقديرات، انظر:

Richard Barrett, "Foreign Fighters in Syria," Soufan Group, June 2014, 14.

267. شملت وثائق سنجار التي حصل عليها مركز مكافحة الإرهاب وثائق لأكثر من 600 مقاتل أجنبي خلال عامي 2006 و2007. وتتراوح التقديرات الأخرى بين 40 و90 مقاتلاً أجنبياً دخلوا العراق شهرياً في أوقات الذروة. وللحصول على الرقم المرتفع وقدره 6480 مقاتلاً، افترضنا تدفق 90 مقاتلاً أجنبياً شهرياً خلال السنوات الأربع الأولى ونصف الأخيرة من العملية الأمريكية في العراق. ونحن نرى أن معظم الخبراء سيضعون التقديرات بشكل أقرب إلى الرقم المنخفض من الرقم المرتفع. انظر:

Karen De Young, "Fewer Foreign Fighters Crossing into Iraq From Syria to Fight," *Washington Post*, 16 September 2007.

268. انظر:

"TSG Intel Brief: Foreign Fighters in Syria—A Growing Threat," *Soufan Group*, 3 June 2014.

269. انظر: Jones, 26-34

270. انظر على سبيل المثال:

Dov S. Zakheim, "The Best Strategy to Handle ISIS: Good Old Containment," *National Interest*, 24 September 2014; David Motadel, "The Ancestors of ISIS," *New York Times*, 23 September 2014.

271. انظر: Motadel

272. انظر: SOCOM-2012-0000019

273. المرجع السابق، 23.

274. المرجع السابق، 24.

275. المرجع السابق.

276. أسامة بن لادن، 13 ديسمبر 2001. انظر نص خطابه على الإنترنت عبر الرابط التالي:

http://www.npr.org/news/specials/response/investigation/011213.binladen.transcript.html

277. انظر:

J.M. Berger, "The Islamic State vs. al Qaeda," Foreign Policy, 2 September 2014; Nelly Lahoud and Muhammad al-'Ubaydi, "The War of Jihadists Against Jihadists in Syria, CTC Sentinel, March 2014; Aaron Y. Zelin, "The War Between ISIS and al Qaeda for Supremacy of the Global Jihadist Movement," Research Note No. 20, Washington Institute for Near East Policy, June 2014; Abdallah Suleiman Ali, "Global Jihadists Recognize Islamic State,"al-Monitor, 3 July 2014.

278. بهذا المعنى قد تكون الجماعات الإرهابية تتصرف كالدول. للاطلاع على ورقة بحثية تفسر هذا السلوك بين الدول، انظر:

Randall L. Schweller, "Bandwagoning for Profit: Bringing the Revisionist State Back In," *International Security* 19, no. 1 (Summer, 1994), 72-107.

279. انظر: Price, Milton, al-`Ubaydi (2014)

280. للاطلاع على مقالة تتناول الكثير من هذه النقاط، انظر:

Philip Seib, "Counterterrorism Messaging Needs to Move From State to CIA," *DefenseOne*, 27 October 2014.

281. انظر:

John Hall, "ISIS Releases Sickening Video Clip Showing Syrian Woman Being Stoned to Death by Group of Men — Including Her Own Father," *Daily Mail*, 21 October 2014.

282. للاطلاع على تقرير حظي باهتمام كبير في منطقة الشرق الأوسط، انظر:

Muhammad al-Obaidi, Nassir Abdullah, and Scott Helfstein, *Deadly Vanguards: A Study of al-Qa'ida's Violence Against Muslims*, Combating Terrorism Center, 1 December 2009.

283. انظر: عبد الرحمن الراشد، «الأب يرجم ابنته... إعلان "داعش" الترويجي»، موقع العربية، 24 أكتوبر 2014.

284. انظر: «"داعش" يرجم امرأة حتى الموت في سورية بتهمة الزنا»، موقع العربية، 9 أغسطس 2014.

285. انظر:

Jomana Karadsheh, Jim Sciutto and Laura Smith-Spark, "How foreign fighters are swelling ISIS ranks in startling numbers," *CNN*, 14 September 2014.

286. انظر: Hegghammer, 10. وهذا المرجع يقدر عدد المقاتلين الأجانب الغربيين بين عامي 1990 و2010 بنحو 945 مقاتلاً.

287. المرجع السابق.

288. أحد الأمثلة البارزة على ذلك حدث في أواخر العقد الأول من القرن الحادي والعشرين عندما قام صناع السياسة الأمريكية الخاصة بمكافحة الإرهاب، مثل السفير ديل ديلي، بمشاركة الأدلة التي حصلت عليها الولايات المتحدة الأمريكية عن المقاتلين الأجانب في شمال إفريقيا وشبه الجزيرة العربية مع نظرائه الأجانب في العديد من هذه الدول. مقابلة مع السفير ديل ديلي بتاريخ 31 أكتوبر عام 2014، ويست بوينت.

289. انظر:

Somini Sengupta, "Nations Trying to Stop Their Citizens from Going to Middle East to Fight for ISIS," *New York Times*, 12 September 2014.

290. انظر:

Daniel Byman and Jeremy Shapiro, "Homeward Bound? Don't Hype the Threat of Returning Jihadists," *Foreign Affairs*, November/December 2014.

291. انظر:

Aki Peritz, "The Frightening Logic of Bleedout," *New Republic*, 24 June 2014; Byman and Shapiro.

292. انظر:

John-Thor Dahlburg and Elaine Ganley, "French Suspect Held in Belgian Jewish Museum Shootings Spent a Recent Year in Syria, Prosecutor Says," *Washington Post*, 1 June 2014.

293. انظر:

National Commission on Terrorist Attacks upon the United States, *The* 9/11 *Commission Report* (New York: Norton, 2004), 160-169.

294. انظر:

Peter Bergen and Bruce Hoffman, *Assessing the Terrorist Threat*, Bipartisan Policy Center, 10 September 2010, 33–34.

295. انظر:

Andrea Elliot, "Militant's Path from Pakistan to Times Square," *New York Times*, 22 June 2010.

296. أحد أبرز الأمثلة على هؤلاء ميشيل زيهاف بيبو، الذي هاجم مبنى البرلمان الكندي في أكتوبر 20014. وبحسب مسؤولين أمنيين كنديين، فقد تحفزت الدوافع الراديكالية لديه جزئياً بفعل حقيقة أن إجراءات طلبه للحصول على جواز سفر (بزعم السفر إلى سوريا) لم تكن تسير بيسر. انظر:

"Ottawa shooting suspect Michael Zehaf-Bibeau had 'very developed criminality'," *CTV News*, 23 October 2014.

297. من أبرز دعوات التسليح التي صدرت جاءت من المنظّر الاستراتيجي لتنظيم القاعدة أبو مصعب السوري، السوري المولد، تحت عنوان «دعوة المقاومة الإسلامية العالمية»، وهي عبارة عن بيان رسمي مؤلف من 1600 صفحة تم نشره في ديسمبر 2014. ويؤيد السوري في بيانه المقاتلين المرتقبين من جميع أنحاء العالم لكي يقوموا بتنفيذ ما أطلق عليه "الجهاد الفردي".

298. انظر:

Rukmini Callimachi, "French Hostage in Algeria Is Beheaded in Video Released by Militants," *New York Times*, 24 September 2014.

299. «رسالة بالدم إلى الحكومة الفرنسية – قتل رهينة فرنسـي في الجزائر»، انظر:

YouTube, 24 September 2014.

300. المرجع السابق.

301. انظر:

Rob Taylor, “Australia Foils Alleged Beheading Plot Linked to Islamic State,” *Wall Street Journal*, 18 September 2014.

302. انظر:

Rob Taylor, “Australia on Alert After Alleged Plot by Islamic State Supporters,” *Wall Street Journal*, 18 September 2014.

303. انظر: «مقتل أمريكي في شـرقي العاصـمة السـعودية، الريـاض»، موقـع العربيـة، 14 أكتـوبر 2014.

304. انظر:

Ben Hubbard and Michael R. Gordon, “American Is Fatally Shot in Saudi Arabia,” *New York Times*, 14 October 2014.

305. انظر:

Michele Mandel, “Homegrown Terror Strikes at Heart of Canada,” *Toronto Sun*, 22 October 2014.

306. انظر:

Randall Palmer, David Ljunggren, and Leah Schnurr, “Canadian Parliament Gunman Had Planned Travel to Syria,” *Reuters*, 23 October 2014.

307. انظر:

Miriam Jordan, “Syrians Seek U.S. Asylum in Mexico,” Wall Street Journal, 20 February 2014.

308. المرجع السابق.

309. المرجع السابق.

310. انظر:

Craig R. Whitney, "Introduction," *The* 9/11 *Investigations: Staff Reports of the* 9/11 *Commission* (New York: PublicAffairs, 2004), ix.

311. انظر:

Keegan Hamilton, "Detention and Deportation Await Those Seeking Asylum in America," *Phoenix New Times*, 10 April 2014.

312. انظر:

James Gordon Meek, Cindy Galli, and Brian Ross, "Exclusive: U.S. May Have Let 'Dozens' of Terrorists into Country as Refugees," *ABC News*, 10 November 2013.

313. المرجع السابق.

314. انظر:

Mark Hosenball and Warren Strobel, "U.S. Weighs Passport, Border Changes in Wake of Canada Attack," *Reuters*, 23 October 2014.

315. انظر:

Tim Arango, "Dozens Killed in Battle Across Iraq as Sunnis Escalate Protests Against Government," *New York Times*, 23 April 2013.

316. انظر:

Benny Avni, "Coalition of Unwilling and Unsavory Battles ISIS," *Newsweek*, 22 September 2014.

317. انظر:

"U.S. Says Wants Syria's Assad Out Despite Focus on Islamic State," *Reuters*, 1 October 2014.

318. انظر:

Elise Labott, “Sources: Obama Seeks New Syria Strategy Review to Deal with ISIS, al-Assad,” *CNN*, 13 November 2014.

319. انظر:

Robert Windrem, “ISIS Creating ‘Safe Haven’ for Terrorists in Syria, Say Officials, *NBC News*, 12 July 2014.

320. انظر:

Interview with Francis Ricciardone by Scott Simon, *National Public Radio*, 25 October 2014.

321. انظر:

Kardi Gursel, “Turkey Paying Price for Jihadist Highway on Border,” *al-Monitor*, 13 June 2014.

322. انظر:

Nikita Malik and Abdullah Shami, “Jordan: The Jewel in the ISIS Crown,” Carnegie Endowment for Peace, 24 June 2014.

323. انظر:

Somini Sengupta, “Nations Trying to Stop Their Citizens From Going to Middle East to Fight for ISIS,” *New York Times*, 12 September 2014.

324. للمزيد من المعلومات حول خطر المقاتلين الأجانب الذي يهدد روسيا والصين، انظر:

Lizzie Dearden, “Chechen Isis fighters under Omar al-Shishani threaten to take fight to Putin,” *Independent*, 10 October 2014 and Edward Wong, “Iraqis Identify Prisoner as Chinese Islamist Fighter,” *NY Times*, 4 September 2014.

وقد أدى قلق إيران من تعدي تنظيم الدولة الإسلامية على حدودها مؤخراً إلى تنفيذ ضربات جوية إيرانية داخل العراق. انظر: «إيران تنفذ ضربات جوية ضد "داعش" في العراق»، موقع العربية، 6 ديسمبر 2014.

325. انظر:

Alessandria Masi, "Russia, Iran Considering Joining the Coalition to Fight ISIS," *International Business Times*, 22 September 2014.

326. انظر: Sadjadpour.

327. للاطلاع على موضوع التحديات التي يمثلها اللاجئون، انظر:

James Novogrod and Ammar Cheikh Omar, "Border Crisis: Refugees Leave Everything Behind to Flee ISIS," *NBC News*, 30 September 2014 and Malik and Shami (2014).

وفيما يخص أهمية إيقاف التهريب، انظر:

Julie Hirschfeld Davis, "Enforcer at Treasury Is First-Line Defense Against ISIS," *New York Times*, 21 October 2014; Rhiannon Meyers, "Terror Group ISIS May Make $3 Million a Day Selling Oil," *Houston Chronicle*, 19 September 2014.



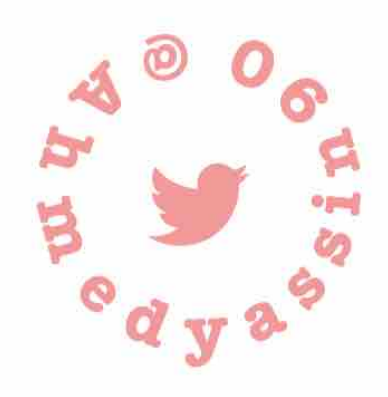
نبذة عن المؤلفين

محمد العبيدي؛ باحث في مركز مكافحة الإرهاب التابع للكلية العسكرية الأمريكية في ويست بوينت بولاية نيويورك الأمريكية.

نيللي لحود؛ أستاذ مشارك في قسم العلوم الاجتماعية بالكلية العسكرية الأمريكية في ويست بوينت، وزميل أول في مركز مكافحة الإرهاب. وهي حاصلة على درجة الدكتوراه من جامعة أستراليا الوطنية عام 2002.

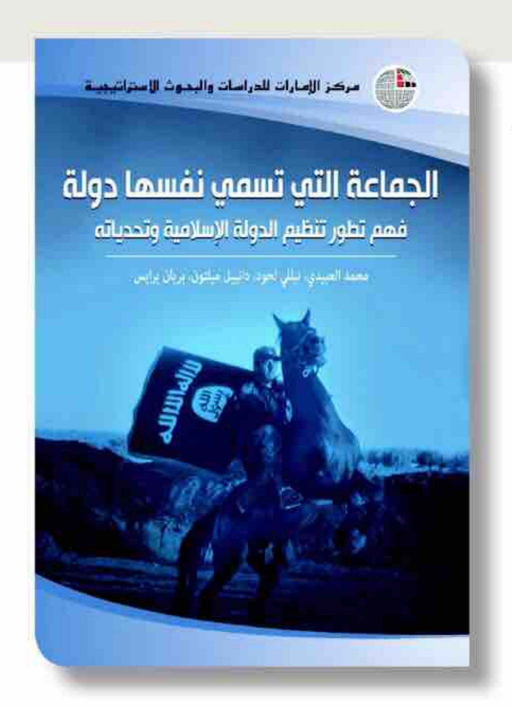
دانييل ميلتون؛ أستاذ مساعد في قسم العلوم الاجتماعية بالكلية العسكرية الأمريكية في ويست بوينت، وزميل مشارك في مركز مكافحة الإرهاب. وهو حاصل على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة فلوريدا الحكومية.

بريان برايس؛ يحمل رتبة مقدم، ويشغل منصب مدير مركز مكافحة الإرهاب، كما أنه أستاذ مساعد في قسم العلوم الاجتماعية بالكلية العسكرية الأمريكية في ويست بوينت. وهو حاصل على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة ستانفورد.


@Ahmedyassin90

الجماعة التي تسمي نفسها دولة

فهم تطور تنظيم الدولة الإسلامية وتحدياته



تأليف: محمد العبيدي، ونيللي لحود، ودانييل ميلتون، وبريان برايس*

الناشر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

سنة النشر: 2015 – عدد الصفحات: 167

الرقم المعياري الدولي للكتاب: 978-9948-23-104-2

....

* أعد الكتاب باحثون في مركز مكافحة الإرهاب التابع للأكاديمية العسكرية الأمريكية في ويست بوينت بولاية نيويورك، ولكل فصل منه مؤلف رئيسي مسؤول عن كتابة الفصل ومراجعته.

يبحث الكتاب، الذي يستخدم مصادر بيانات فريدة من نوعها – بما في ذلك تلك التي استقيت من مواد الجماعة نفسها، وخصوصاً الوثائق التي تم الاستحواذ عليها، والمراسلات عبر شبكة الإنترنت – تنظيم الدولة الإسلامية باعتباره منظمة متعدّدة الأوجه. وبحسب المؤلفين فإن أفضل طريقة لفهم تطور الجماعة هو من خلال رؤيتها كمحصلة للتخطيط والمصادفة معاً، وكمحصلة لتلك الأحداث التي سمحت له باستغلال ساحة حرب الميليشيات في سوريا، وكذلك النزعة الطائفية التي أثّرت سلبياً في العرب السُّنة في العراق.

ويشير الكتاب إلى أن تطوير استراتيجية فعّالة، يتطلب إدراكاً لحقيقة أن كل شريك يعلق قيمة مختلفة على كل جانب من جوانب المشكلة. ربما يريد المعتدلون في سوريا مكافحة تنظيم الدولة الإسلامية، ولكنهم في نهاية المطاف يعطون الأولوية لإطاحة نظام بشار الأسد. وربما يريد السنّة العرب في العراق مكافحة تنظيم الدولة الإسلامية، إلا أنهم يريدون القيام بذلك إلى الحد الذي يقود إلى معالجة مظالمهم فقط؛ ولذا فإن حل هذا الوضع يتطلب فهماً للدوافع المتباينة وتضمينها في استراتيجية شاملة.